



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

شعبة الثقافة الإسلامية

المراجعات الفكرية

دراسة تأصيلية

رسالة علمية مقدمة إلى قسم الدعوة والثقافة الإسلامية لنيل درجة
الدكتوراه في تخصص الثقافة الإسلامية

إعداد الطالبة

أميرة بنت سعد بن سالم السبيعي

الرقم الجامعي: ٤٣٦٧٠١٢١

إشراف

أ. د. عبد البصير بن علي الحُقرة

الأستاذ في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

العام الجامعي

١٤٤٠-١٤٤١ هـ

سِرِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

[الأحزاب: ٧٠ - ٧١]

فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾

إهداء

إلى والديّ، متعهما الله بالصحة والعافية.
إلى زوجي - حفظه الله - من كان له الفضل
بعد الله في مساندي خلال مسيرتي العلمية.
إلى أخي خالد - حفظه الله - خير سند وعاون.
إلى أبنائي، فهم من احتمل معاناتي، وبخلي
بوقتي عليهم.
إلى كل محب للإسلام، ساعٍ إلى تطبيقه في
حياته، ومتمثل لتعاليمه.

الباحثة

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: المراجعات الفكرية - دراسة تأصيلية.

للباحثة: أميرة بنت سعد بن سالم السبيعي

الدرجة العلمية: دكتوراه

الرسالة عبارة عن دراسة تأصيلية للمراجعات الفكرية، وهذه الدراسة في حقيقتها تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف؛ أهمها: الوقوف على حقيقة المراجعات الفكرية، والكشف عن أهدافها وضوابطها ومجالاتها، وصولاً إلى تجلية الآثار المنبثقة من تلك المراجعة وموقف الثقافة الإسلامية منها.

وقد جاءت هذه الدراسة في ثلاثة أبواب، مسبقة بمقدمة وتمهيد، وملحقة بخاتمة وفهارس: أما المقدمة: فقد بينت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث والمنهج الذي سارت عليه الدراسة

أما التمهيد، فيشمل التعريف بالمراجعات الفكرية.

- الباب الأول: المراجعات الفكرية حقيقتها وأسبابها.
- الباب الثاني: المراجعات الفكرية أهدافها وضوابطها ومجالاتها.
- الباب الثالث: آثار المراجعات الفكرية وتطبيقاتها.

وختمت الرسالة بخاتمة عرضت فيها ما توصلت إليها من نتائج وكان أبرزها: مفهوم المراجعات الفكرية في الفكر الإسلامي وإن كان جديداً في لفظه إلا أنه قديم وعميق في جذور التاريخ الإسلامي، كما أن كانت لها أسباب التي أدت لظهورها، وتفعيل دورها في المجالات العقدية والتشريعية والأخلاق، كما عرضت الدراسة لأبرز الآثار السلبية والايجابية التي تركتها المراجعات الفكرية في حياة الفرد المجتمع، وأنها تعد معياراً لتقويم أية خبرات حضارية سابقة أو لاحقة بحيث تكون متجاوبة مع معايير الإسلام ومقاصده.

كما ذيلت الخاتمة بتوصيات؛ كان من أهمها ادراج مقرر بالمراجعات في مراحل التعليم، وتوجيه الوزارات الاسلامية والجامعات؛ بالتركيز على تفعيل المؤتمرات والبرامج العلمية والتوعوية تبين خطر التساهل بالمراجعات الفكرية وبيان قمتها وتفعيله بالواقع البشري، والافادة من وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز المراجعات الفكرية وغرسها في نفوس أفراد المجتمع؛ وذلك أن الوسائل أضحت لغة العصر ولها التأثير الكبير على الفرد والمجتمع.

Abstract of the Thesis

Title of Thesis: Intellectual Reviews – A Foundational Study

Researcher: Ameera bint Saad bin Salem Al-Subaiei

Academic Degree: PH. D.

The thesis is a foundational study of intellectual reviews that seeks, in fact, to achieve a lot of aims; the most important of which are: Recognizing the reality of intellectual reviews, uncovering their goals, criteria, and fields, as well as clarifying the resulted effects of those reviews and the position of Islamic culture towards them.

The study included three chapters, preceded by an introduction and indexes: As for the introduction, I used to show the significance of the topic, reasons of its selection, previous studies, research proposal, and the approach adopted by the study. The preface included the definition of intellectual reviews.

- The first chapter: Intellectual reviews; their reasons and reality.
- The second chapter: Intellectual reviews; their goals, criteria, and fields.
- The third chapter: Effects and applications of intellectual reviews.

The thesis ended with a conclusion in which I demonstrated its results as follows: The concept of intellectual reviews in Islamic thought, though new as a term, is old and deeply-rooted in Islamic history. Islamic reviews had their causes of appearance and activation of their role in moral, legislative, and doctrinal fields. The study also dealt with the main positive and negative effects that intellectual reviews caused to the life of individual and society, as they are considered a criterion for evaluating any previous or future cultural experiences to be responsive to criteria and aims of Islam.

The conclusion was followed by recommendations, the most important of which were the inclusion of a syllabus for reviews in educational stages directing Islamic ministries and universities to concentrate on the activation of academic and informative programs and conferences that demonstrate the risk of neglecting intellectual reviews, and their peaks and relationship with human reality, in addition to the benefit of social media in reinforcing intellectual reviews and cultivating them in the souls of society individuals, as they have become language of the age that has a great effect on individual and society.

شكر وتقدير

أشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل، فله الحمد أولاً وآخراً، ثم أتقدم بخالص الشكر إلى أولئك الأخيار الذين مدّوا إلي يد المساعدة، خلال هذه الفترة، وفي مقدمتهم أستاذي المشرف على هذه الرسالة فضيلة الدكتور/ عبد البصير بن علي الحُقْرة، الذي لم يدخر جهداً في مساعدتي، وتوجيهي أثناء عملي في البحث، فله من الله الأجر، ومني كل تقدير، حفظه الله وتمّعه بالصحة والعافية ونفع بعلمه الإسلام والمسلمين.

كما أشكر القائمين على جامعة أم القرى، وعلى رأسهم معالي مدير الجامعة، وسعادة العمداء، وسعادة رئيس قسم الدعوة الثقافية الإسلامية، وجميع أعضاء القسم من أساتذتي الكرام، وأسأل الله أن يجزيهم خيراً؛ لما يبذلونه من اهتمام وحرص لنا.

كما لا يفوتني أن أتقدم بفائق الشكر والتقدير إلى جامعة المجمعة؛ وذلك للموافقة على ابتعائي خلال فترة الدراسة.

وأخيراً أتوجه بالشكر الجزيل لأصحاب الأيادي البيضاء التي امتدت إلي، وكانت سندا ومعينا بعد الله ﷻ، وفي مقدمتهم والدتي الغالية التي كان لحبها ودعائها أعمق الأثر في نفسي فجزاها الله خيراً، وأطال في عمرها على طاعته، وأعانني على برها.

والشكر والتقدير لزوجي الفاضل الذي شق لي طريق العلم، وكان خير معين طيلة حياتي الدراسية، وكان لتضحياته ومساعدته أعمق الأثر في إتمام هذا العمل، بارك الله فيه وجزاه عني خير الجزاء، والشكر الجزيل لأبنائي لتحملهم عناء انشغالي عنهم أثناء فترة إعداد الرسالة. وأسأل الله أن يعلمهم ما ينفعهم وينفعهم بما علمهم.

وأتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني ولو بكلمة أو دعوة صادقة، فجزى الله عني الجميع خيراً، إنه سميع بصير وبالإجابة جدير، هذا والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



المقدمة

وتتضمن:

- ١- أهمية الموضوع.
- ٢- أسباب اختيار البحث.
- ٣- أهداف الدراسة.
- ٤- تساؤلات الدراسة.
- ٥- حدود الدراسة.
- ٦- الدراسات السابقة.
- ٧- منهج البحث.
- ٨- ضوابط البحث.
- ٩- محتويات البحث.

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فلقد أرسل الله ﷺ إلى العالمين رسلاً مبشرين ومنذرين، أناروا لهم الطريق وأوضحوا لهم السبيل، فأخبروهم بغاية خلقهم في هذه الدنيا، وجاءهم رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام برسالة خاتمة للرسالات السابقة، وبعثه إلى جميع الإنس والجن بعد أن كانت الرسل تُبعث لأقوامها خاصة، وأنزل عليه شريعة محكمة لتكون هداية للبشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وامتن الله ﷻ على عباده بأن أكمل لهم هذا الدين الخاتم، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١).

أن هذا الدين العظيم احتل أعلى مراتب الشرف واستعصى عليه التحريف والاندثار، حيث أنه يمتلك القدرة على التجدد والنهوض، فرغم ظهور البدع والفتن في زمننا هذا إلا أننا نجد أن هناك جماعات ساهمت في تجديد الدين، مقتدين بذلك سنة النبي محمد ﷺ متمسكين بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ دون إفراط أو تفريط، ومنهم من تغلبت عليهم تحديات الواقع وحرفه تيار المادية، أو استغرق في روحانية سلبية، أو عزلة عن مجريات الحياة المعاصرة، فكانت لهم جهوداً بشرية واجتهادات إنسانية، لا غرابة أن يعثر بها النقص والزلل، فجاء هنا دور المراجعات الفكرية في حفظ الفكر وتسديده، واكتشاف مواضع الخلل والقصور الفكري وتصويبها، حيث تعتبر المراجعات الفكرية من أهم القيم السامية وأهم المصادر التي يتم الاعتماد عليها في إثبات الكثير من القضايا، فالمراجعات الفكرية خيرٌ للدين والدنيا، حيث إن هناك بعض الآراء والأفكار والأطروحات والفتاوى بحاجة ماسة إلى المراجعات الفكرية، وهناك بعض المتغيرات الطارئة والمستجدة في عصرنا الحالي تفرض علينا الدعوة إلى المراجعات الفكرية.

(١) سورة المائدة: ٣.

لهذا آثرت الخوض والغوص في غمار هذا الموضوع، فتوجهت إلى دراسة بعنوان: "المراجعات الفكرية" دراسة تأصيلية، وأسأل الله التوفيق والقبول والفتح والسداد.

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية البحث من خلال النقاط التالية:

- (١) أن حماية الفكر الإسلامي حاجة ضرورية لا تستقيم حياة المسلمين بدون توفرها، فهي أساس الوجود واستمرار الأمن والأمان والإيمان، وكذلك يتعلق حمايته بالمحافظة على الدين الذي هو إحدى الضروريات الخمس التي أمرت الشريعة الإسلامية بحمايتها والمحافظة عليها.
- (٢) أن المراجعة والنقد الفكري يشكل حصانة للمجتمع من الغلو والتطرف والانحرافات السلوكية، ويوفر الأمن الفكري، ومن وسائل تحقيقه المراجعات الفكرية التي تشجعها المراكز والمعاهد الفكرية، وكذلك من خلال الدعاة والأئمة والعلماء الذين لهم الدور الأساس في محاربة الانحرافات الفكرية.
- (٣) أن المراجعات الفكرية محور هام لمحاربة الفكر المنحرف بكل أشكاله، كما أنها ممارسة طبيعية في الجماعات المعتدلة.
- (٤) إن التجديد والمراجعة أمر مهم في الدين الإسلامي، فإذا توقف التجديد ران على العقل الإسلامي الصداً، فالتجديد مسعى أساس في مسيرة الثقافة العربية والإسلامية، فما قامت حضاراتنا وامتدت إلا بفكر المجددين وخطابهم، بهدف الحصانة والتنمية الفكرية والإنتاج الصحيح، وبهدف التقارب بين المسلمين، وتعزيز الحوار بين المذاهب الإسلامية والطوائف الدينية، وبهدف حقوق الإنسان وحرية وكرامته، الأمر الذي يسهم في إيصال صورة حضارية واضحة عن الإسلام إلى العالم المعاصر.
- (٥) إن المراجعات الفكرية لها أهمية بالغة في التصدي للأفكار والمناهج المنحرفة المؤدية إلى العنف والغلو، وكذلك لنشر المنهج المعتدل وبناء شخصية إسلامية متوازنة منتجة وإيجابية وواعية، وكذلك تعميق مفاهيم الولاء والانتماء لهذا الدين.

أسباب اختيار البحث:

تتلخص أهم أسباب اختيار الباحثة للدراسة الحالية في الآتي:

١. الأهمية التي تقدم ذكرها.
٢. الحاجة الماسة لأن يفرد هذا الموضوع بدراسة مستقلة.
٣. الرغبة في التعرف بعمق على حقيقة المراجعات الفكرية في الوقت الراهن.
٤. الرغبة في التعرف على ضوابط المراجعات الفكرية، ومعرفة آثارها على المستوى الفردي والجماعة.
٥. تعبر الدراسة عن رغبة شخصية وميول لدى الباحثة كون هذا الموضوع يندرج ضمن الثقافة الإسلامية وبالضبط ضمن حقل التجديد والمجددين.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

١. التعرف على مفهوم المراجعات الفكرية.
٢. التعرف على حقيقة ونشأة المراجعات الفكرية.
٣. التعرف على أسباب المراجعات الفكرية وأبرز من ألف فيها.
٤. بيان أهداف وضوابط المراجعات الفكرية.
٥. بيان مجالات المراجعات الفكرية من الجانب العقدي والتشريعي والسلوك والتوجيه.
٦. التعرف على آثار المراجعات الفكرية الإيجابية والسلبية.
٧. التعرف على تطبيقات المراجعات الفكرية على المستوى الفردي والجماعي.
٨. معرفة موقف الثقافة الإسلامية من المراجعات الفكرية.

تساؤلات الدراسة:

يتمحور هذا البحث حول التساؤلات التالية:

١. ما المراد بالمراجعات الفكرية؟
٢. متى نشأت المراجعات الفكرية؟

٣. ماهي حقيقة المراجعات الفكرية؟
٤. ما أسباب المراجعات الفكرية؟
٥. ماهي أبرز المؤلفات في المراجعات الفكرية؟
٦. ما أهداف وضوابط المراجعات الفكرية؟
٧. ماهي مجالات المراجعات الفكرية؟
٨. ماهي آثار المراجعات الفكرية الإيجابية والسلبية؟
٩. ماهي تطبيقات المراجعات الفكرية؟
١٠. ما موقف الثقافة الإسلامية من المراجعات الفكرية؟

حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة فيما يلي:

الحدود الموضوعية:

ستقتصر الدراسة على توضيح الجوانب التالية:

- المراد بالمراجعات الفكرية ونشأتها وحقيقتها.
- أسباب المراجعات الفكرية وأبرز المؤلفات فيها.
- أهداف المراجعات الفكرية وضوابطها ومجالاتها.
- آثار المراجعات الفكرية وتطبيقاتها.
- موقف الثقافة الإسلامية من المراجعات الفكرية.

الحدود الزمانية:

تتناول المراجعات الفكرية في العصر الحاضر.

الحدود المكانية:

تقتصر على الأماكن التي حدثت فيها المراجعات الفكرية في الدول الإسلامية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في قوائم المكتبات العلمية الرقمية، وروابط الشبكة العنكبوتية، وباستخدام أدوات التكشيف البحثية، لم تقف الباحثة -وفق علمها- على دراسة سابقة مطابقة لعنوان هذه الدراسة، ولكن هناك بعض الدراسات التي تناولت بعض الجوانب، وبيانها كالاتي:

الدراسة الأولى:

دور الحركات الإسلامية في مسار التحول الديمقراطي في البلدان المغاربية (حركة النهضة التونسية نموذجًا)، رسالة ماجستير، لقطاف تمام أسماء، إشراف: فرحاتي عمر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، عام ١٤٣٣-١٤٣٤هـ.

قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول؛ فتضمن الفصل الأول تأصيلًا مفاهيميًا ونظريًا لكل من ظاهرة الحركات الإسلامية وعملية التحول الديمقراطي، بدءًا بالحركات الإسلامية: مفهومها وتمييزها عن بعض المصطلحات ذات العلاقة بها وتصنيفها وخصائصها والتأصيل النظري لها، وتثنيةً بالتأصيل المفاهيمي والنظري لعملية التحول الديمقراطي: مفهومه وتمييزه عن بعض المصطلحات التي ارتبطت به ومراحلها وأماطه وأشكاله وشروطه ومعوقاته والتأصيل النظري له، بينما تناول الفصل الثاني الحركات الإسلامية في بلدان المغرب العربي قبل وبعد الربيع العربي، فتناول الحركات الإسلامية في مختلف بلدان المغرب العربي قبل الربيع العربي معرجًا على كل دولة من الدول المغاربية على حدة، ثم الحركات الإسلامية والربيع العربي في المغرب العربي، وتحدي مسيرتها لمسار التحول الديمقراطي في بلدان المغرب العربي مع تناول علاقة الحركات الإسلامية بأنظمتها السياسية في بلدان المغرب العربي، والخطاب السياسي لهذه الحركات الإسلامية، ومسار التحول الديمقراطي في بلدان المغرب العربي، وكذلك عملية تقييم للحركات الإسلامية في بلدان المغرب العربي، بالتطرق للدور الإيجابي والدور السلبي، وأهم التحديات التي تواجه الحركات الإسلامية في بلدان المغرب العربي. أما الفصل الثالث فتناول دور الحركات الإسلامية في مسار التحول الديمقراطي "حركة النهضة التونسية نموذجًا" وتم فيه التطرق للنموذج موضوع الدراسة ليختتم بحوصلة تقييمية لدور حركة النهضة التونسية في مسار التحول الديمقراطي واستشراف لمستقبلها في ظل الرهانات التي تواجهها.

الفرق بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

أن الدراسة السابقة تختص بدراسة التحول الديمقراطي للحركات الإسلامية في البلدان المغاربية، حيث تناولت حركة النهضة التونسية كنموذج، أما الدراسة الحالية فتتناول جميع البلدان التي حدثت فيها المراجعة الفكرية، وكان لها تأثير واضح في ذلك، وكذلك دراستي لا تعنى بالتحول الديمقراطي، وإنما بتأصيل المراجعات الفكرية، فالموضوع مختلف وإن كان بينهما بعض الاشتراك.

والفرق الآخر في هذه الدراسة أنها تحدثت عن التحول الديمقراطي، حيث تعتبر إحدى جوانب المراجعات، فالتحول الديمقراطي هو التحول والانتقال من النظام السلطوي إلى النظام الديمقراطي، فهو بمثابة عملية انتقال إلى نظام يأخذ بالتعددية السياسية. أما المراجعة الفكرية مرتبط بالنقد الذاتي ومحاولة تصحيح مفاهيم مغلوطة. فليس بالضرورة اعتبار التحول الديمقراطي طريقة صحيحة للمراجعة الفكرية وإن كانت إحدى موضوعاتها.

الدراسة الثانية:

التحول الفكري لدى الجماعة الإسلامية في مصر وأثره في ميزان الإسلام، رسالة ماجستير، لمحمد إبراهيم محمد أبو عطية، إشراف: عمر عبد العزيز أبو المجد قريش، كلية الدعوة، جامعة الأزهر.

وقد تم تقسيمه إلى مرحلتين:

الأولى: الجماعة الإسلامية قبل التحول، وفيه تحدث عن الأسباب التي أدت إلى نشأة الجماعة، وأهم شخصياتها، والمرجعية الفكرية التي اعتمدت عليها، ورأى الجماعة في بعض النواحي السياسية، ومواقفها المختلفة من العلماء، ومن الهيئات والجماعات الدينية، والديانات المختلفة، والأفكار المخالفة كالعلمانيين، وما ترتب على ذلك من أحداث، ثم ذكر الأدلة الشرعية التي ساقتها الجماعة على القيام بهذه الأحداث.

الثانية: مرحلة المبادرة وما ترتب عليها من آثار وتحول في الكثير من المواقف والنتائج التي ترتبت على هذا التحول.

الفرق بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

أن هذه الدراسة اقتصرت على الجماعات الإسلامية الموجودة في مصر، أما دراستي فستتناول المراجعة الفكرية من خلال المنهج التأصيلي التي تركزت في الرجوع من الباطل إلى الحق والتي تسمى بالمراجعات الفكرية، حيث يعتبر مسمى التحول الفكري أحد مسميات المراجعة الفكرية.

منهج البحث:

سأعتمد بعد الله وعونه وتوفيقه المناهج الآتية:

١. المنهج التأصيلي: وذلك لتأصيل مفهوم المراجعات الفكرية.
٢. المنهج التاريخي: وذلك بالوقوف على نشأة المراجعات الفكرية وحقيقتها.
٣. المنهج الاستقرائي: فبعض مسائل الموضوع مبثوثة في بطون الكتب وتحتاج معرفتها إلى استقراء لجزيئاتها من أجل جمعها وتحليلها ثم تركيبها حسبما يقتضيه الموضوع.
٤. المنهج التحليلي: يأتي هذا المنهج بهدف تحليل النصوص والوقوف على أسباب المراجعات الفكرية، وآثارها على الفرد وعلى الأمة، وموقف الثقافة الإسلامية من المراجعات الفكرية.

ضوابط البحث:

١. كتابة الآيات الكريمة متبوعة باسم السورة ورقم الآية مع الالتزام بالرسم العثماني.
٢. تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية بذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث ورقم الجزء والصفحة، وذلك باتباع ما يلي:
أ- إذا كان الحديث في الصحيحين أشير إليه دون الحكم عليه لإجماع الأمة على صحتهما، وإن تعددت مواضعه أكتفي بموضع واحد.
ب- ما لم يكن في الصحيحين يتم عزوه إلى أحد كتب السنة الأخرى التي اعتنت بالتصحيح، مع ذكر الحكم عليه من كتب الألباني وذكر رقم الجزء والصفحة.

٣. ما ينقل بنصه يُوضع بين علامتي تنصيص ويتم عزوه إلى مصدره، وما ينقل بتصرف أُشير إليه في الحاشية بكلمة انظر.
٤. عند الرجوع إلى الرسائل العلمية أُبين درجتها العلمية بعد ذكر عنوانها واسم الباحث ورقم الصفحة.
٥. ساعتمد عند التوثيق للمواقع الإلكترونية ذكر عنوان المقال، ثم اسم كاتب المقال إن وجد، وموقعه، والرابط، وتاريخ الدخول.
٦. عمل فهارس علمية لتسهيل الوصول لمحتويات البحث على النحو التالي:
 - أ. فهرس الآيات القرآنية.
 - ب. فهرس الأحاديث النبوية.
 - ج. فهرس الأعلام.
 - د. فهرس المصادر والمراجع.
 - هـ. فهرس الموضوعات.

محتويات البحث:

سيشتمل البحث على تمهيد ومقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة وفهارس، على نحو الآتي:

المقدمة:

واشتملت على أهميّة البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، وتساؤلاته، وحدوده، والدراسات السابقة، وضوابطه، ومنهجه، ومحتوياته.

تمهيد: التعريف بمفردات العنوان (المراجعات الفكرية).

الباب الأول: المراجعات الفكرية حقيقتها وأسبابها، وفيه فصلان:

الفصل الأول: حقيقة المراجعات الفكرية ونشأتها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حقيقة المراجعات الفكرية.

المبحث الثاني: نشأة المراجعات الفكرية.

الفصل الثاني: أسباب المراجعات الفكرية وأبرز المؤلفات فيها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسباب المراجعات الفكرية.

المبحث الثاني: أبرز من ألف في المراجعات الفكرية.

الباب الثاني: المراجعات الفكرية أهدافها وضوابطها ومجالاتها، وفيه فصلان:

الفصل الأول: أهداف المراجعات الفكرية وضوابطها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أهداف المراجعات الفكرية.

المبحث الثاني: ضوابط المراجعات الفكرية.

الفصل الثاني: مجالات المراجعات الفكرية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المراجعات الفكرية المتعلقة بالجانب العقدي.

المبحث الثاني: المراجعات الفكرية المتعلقة بالجانب التشريعي.

المبحث الثالث: المراجعات الفكرية المتعلقة بجانب السلوك والتوجيه.

الباب الثالث: آثار المراجعات الفكرية وتطبيقاتها، وفيه فصلان:

الفصل الأول: آثار المراجعات الفكرية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآثار الإيجابية للمراجعات الفكرية.

المبحث الثاني: الآثار السلبية للمراجعات الفكرية.

الفصل الثاني: تطبيقات المراجعات الفكرية وموقف الثقافة الإسلامية منها، وفيه

ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تطبيقات المراجعات الفكرية على المستوى الفردي.

المبحث الثاني: تطبيقات المراجعات الفكرية على المستوى الجماعي.

المبحث الثالث: موقف الثقافة الإسلامية من المراجعات الفكرية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على عدة فهارس، كالاتي:

❖ فهرس الآيات القرآنية.

❖ فهرس الأحاديث النبوية.

❖ قائمة المصادر والمراجع.

❖ فهرس الموضوعات.

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين



التمهيد

ويتضمن:

أولاً: تعريف المراجعة.

ثانياً: تعريف الفكر.

أولاً: تعريف المراجعة

يقتضي الوضع المنطقي في ترتيب أعمال العقل عند الخوض بموضوع ما أن نبدأ بتعريف مصطلحاته، حيث إن مفهوم المراجعة الفكرية لا يمكن فهمه إلا بتعريف لفظي المراجعة والفكر في اللغة والاصطلاح، ومن ثم تعريف مصطلح المراجعة الفكرية قبل الخوض في تحليل تفاصيلها.

أ- تعريف المراجعة لغة:

"لفظ (المراجعة) في عرف الصرفيين العرب، مصدر صناعي، مصوغ من (رَجَعَ)، على وزن فاعل، اشتق من الفعل يعود إلى الفعل الثلاثي (رَجَعَ) الرءء والجيم والعين^(١)، ويأتي في اللغة على عدّة معانٍ، منها:

١. "الرجوع والإياب"^(٢).

٢. "المصير"^(٣).

وقد ورد في اللغة اشتقاقات معانٍ للمراجعة واستعمالات أخرى، منها:

الأول: عودة الشيء إلى الشيء، أو العودة إلى حال أو مكان، وهذا هو الأكثر استعمالاً، قال تعالى: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(٤). أي رجوعكم^(٥).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجُوعَ﴾^(٦) "أي الرجوع والمرجع"^(٧).

(١) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، (١١٤/٢)، (مادة رج ع).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، دار صادر- بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، (١١٨/٨)، (مادة رج ع).

(٣) مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠-١٩٩٩م، (١٩٣/١)، ابن منظور، لسان العرب، (٤٧٨/٤).

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، (١١٤/٨)، وانظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق - بيروت، ص: ١٨٩.

(٦) سورة العلق: ٨.

(٧) لسان العرب، ابن منظور (١١٤/٨).

قال صاحب المفردات في غريب القرآن: "الرجوع العود إلى ما كان منه البدء"^(١).
 "ورجع إليه أقبيل"^(٢)، والمرجع "محل الرجوع"^(٣)، ومنه "تراجع القوم أي رجعوا إلى
 محلهم"^(٤)، ومنه "ارتجع المرأة وراجعها مراجعة"^(٥).
 الثاني: الرد، إما مطلقاً، أو إلى أمر سبق، وهو قريب من المعنى الأول^(٦). والآيات
 المتضمنة لكلمة ارجعون في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ
 ارْجِعُونِ﴾^(٧)؛ أي أن الإنسان يقول لربه: ارجعون أي: ردوني إلى الدنيا^(٨).
 وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾^(٩). "قال: لعلهم يرجعون أي: يردون ثمن
 البضاعة؛ لأنها ثمن ما اكتالوا"^(١٠).

ومن هذا المعنى قولهم: ارتجعت المرأة جلبابها، أي ردتها على وجهها^(١١).

الثالث: المعاودة والمحاورة والجواب؛ يقال: "راجع الكلام مراجعة ورجاعاً: حاوره إياه، وما
 أرجع إليه كلاماً أي أجابه، والمراجعة المعاودة"^(١٢)، ومنه "حبل رجيع: نقض ثم أعيد فتله..

-
- (١) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص: ١٨٨.
 (٢) الكليات، أيوب بن موسى الكفوي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٢،
 ٢٠١٢م، ص: ٤٧٩.
 (٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ل إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار،
 دار الدعوة، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م، ص: ٣٣١.
 (٤) لسان العرب (١١٥/٨).
 (٥) المصدر السابق: (١١٥/٨).
 (٦) المرجعية؛ معناها وأهميتها وأقسامها، د. سعيد ناصر الغامدي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات
 الإسلامية، العدد (٥٠)، رجب ١٤٣١هـ، ص: ٣٧٦.
 (٧) سورة المؤمنون: ٩٩.
 (٨) لسان العرب، ابن منظور (١١٤/٨).
 (٩) سورة الأعراف، الآية ١٥٠.
 (١٠) لسان العرب، ابن منظور (١١٤/٨).
 (١١) انظر: المصدر السابق (١١٦/٨).
 (١٢) المصدر السابق (١١٦/٨).

كل ما نثيته فهو رجيع" (١)، و"الرجعي مصدر، وجاءني رجعي رسالتي أي جوابها، والرجعي جواب الرسالة" (٢).

ومنه "رجع النقش والوشم والكتابة: ردّ خطوطها، وترجييعها أن يعاد عليها السواد مرة أخرى" (٣).

وقال تعالى: ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ (٤). كأنهم يتحاورون ويجيب بعضهم على بعض، ويعاودون القول، (أي يتلاومون) (٥).

وهناك استعمالات لغوية أخرى كثيرة ذات معان متعددة، ولا علاقة لها بموضوع الدراسة.

مما سبق يتبين أن للمراجعة عدة دلالات لغوية، تدور حول المعاني الآتية:

(١) الرجوع والإياب، وذلك بالرجوع إلى الأصل بعد تركه وعدم والالتزام به.

(٢) الرد، ومنه رد الفرع إلى أصله.

(٣) المعاودة، وذلك بالعودة إلى الأصل الثابت بعد الانحراف عنها.

(٤) والمحاورة والجواب، ليستنتج منها الحقائق الثابتة في الشرع.

فهذه المعاني دليل مرشد للوصول إلى هدف معين وهو إثبات الحقيقة.

ب) تعريف المراجعة اصطلاحًا:

عرفت المراجعة بعدة تعريفات اصطلاحية، ونظرًا لاختلاف التخصصات العلمية التي يدرسها الباحثون تباينت لديهم تعريفات المراجعة وتعددت، ويتضح ذلك من عرض تلك التعريفات، على النحو الآتي:

(١) المصدر السابق (١١٧/٨).

(٢) محيط المحيط، المعلم بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٣٢٥، وانظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (ر ج ع)، (١١٧/٨).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ر ج ع)، (١١٥/٨).

(٤) سورة سبأ، الآية: ٣١.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ر ج ع)، (١١٦/٨).

١) قيل إنها تأتي بمعنى التأويل؛ "يستخدم التأويل باعتباره أداة للوصول إلى معنى الفهم ووضع المعايير للفهم الصحيح للألفاظ والمعاني والدلالات في ضوء الواقع المعيش، مثل كتاب "فيلون السكندري"^(١) في مراجعته لنصوص التوراة ومحاولاته حل العديد من المشكلات اللاهوتية عن طريق التأويل الرمزي^(٢).

٢) قيل إنها تأتي بمعنى التحقيق والقراءات النقدية التي تعتبر من ثمار المراجعة، فإن للنصوص التراثية يعمد العقل إلى التحري والدقة وإعمال الذهن في استجلاء المعاني والدلالات الخفية، ويقوم بفحص الوقائع والأحداث لتقويمها وتأصيلها، ثم يقوم بعرض مضمون النص وشرح أبعاده الثقافية وتوضيح أهميته في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه، ثم تبيان مدى أحقيته في الإحياء ثانية. أما القراءات النقدية على تشعباتها المعاصرة لا تعدو أن تكون إبداعا يعبر عن وجهة نظر المتلقي وليس مجرد تلخيص لمحتويات المقروء وأفكاره ومضامينه^(٣).

٣) ذكرت جمعية المحاسبة الأمريكية بأن المراجعة "عملية منتظمة للحصول على القرائن المرتبطة بالعناصر الدالة على الأحداث الاقتصادية وتقييمها بطريقة موضوعية بغرض التأكد من درجة مسابقة هذه العناصر للمعايير الموضوعية، ثم توصيل نتائج ذلك إلى الأطراف المعنية"^(٤).

٤) وعرفت منظمة العمل الفرنسية المراجعة على أنها: مسعى أو طريقة منهجية مقدمة بشكل منسق من ظرف مهني يستعمل مجموعة من تقنيات المعلومات والتقييم بغية إصدار حكم معلل ومستقل، استنادا على معايير التقييم وتقدير مصداقية وفعالية النظام والإجراءات المتعلقة بالتنظيم^(٥).

(١) فيلون اليهودي: كان نحو ٢٠ ق. م-٤٠ م. فيلسوف سكندري. وكان أبوه من أعضاء النخبة اليهودية، التي كانت متأثرة إلى حد كبير. وكان أخو فيلون (ليسيسماخوس) أثرى رجل في الإسكندرية، وُلد فيلون في الإسكندرية التي كانت قد تأغرقت جماعتها اليهودية وتحولت إلى جماعة وظيفية، انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د: عبد الوهاب المسيري، ١٩٩٩م، (٥٠/٨).

(٢) انظر: مراجعات فلسفية في الفكر العربي الحديث، د. عصمت نصار، نيويورك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: ١، ٢٠١٨م، ص: ١٤.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: ١٤.

(٤) انظر: المراجعة إطار النظرية والممارسة، محمد السيد الناغي، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، ط٢، ١٩٩٦م، ص: ١٢.

(٥) انظر: المراجعة وتدقيق الحسابات، محمد التهامي طواهر ومسعود صديقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٥م، ص: ٩.

٥) ورد في تعريف المراجعة أنها تأتي بعدة معان هي الإثبات والشرح والتأويل، وهي كالتالي: ذكر ديكارت^(١) المراجعة أنها هي الركن الرئيس لإثبات صحة الحكم والاستنتاج والاستنباط وإزالة اللبس والغموض من مفاهيمنا وأذهاننا، وذلك إذا توفر ثلاث خصائص هي: الأناة والروية، الشمول والإحاطة، النظام والترتيب. والمعنى الآخر من معاني المراجعة هو "الشرح، فالكتب التي يتم شرحها لا تخلو من الجودة والأصالة والابتكار فلم تكن مجرد كتب مفسرة أو راصدة للمعاني والدلالات، بل كانت مقومة ومنقحة وحاوية لوجهة نظر الشارح فيما تحمله من رؤى وأفكار ومعارف.

٦) وتأتي بمعنى التأويل باعتباره أداة للوصول إلى معنى الفهم، ووضع المعايير للفهم الصحيح للألفاظ والمعاني والدلالات في ضوء الواقع المعيش^(٢).

٧) وفي ضوء علم الفلسفة والمنطق المراجعة تركز على عدة مفاهيم وهي: "مفهوم دليل الإثبات"، و"مفهوم عدالة القوائم المالية"، و"الاستقلال"، و"العناية المهنية"، و"السلوك الأخلاقي".

٨) في ضوء علم المنطق ومفهوم الاتصال: ارتكزت المراجعة على عدة مفاهيم وهي: مفهوم الفحص وتقرير المراجعة^(٣).

٩) فالمراجعة عند المنهج الاستقرائي تختلف من خلال نوعية الدليل، حيث يقوم الباحث بإصدار رأيه على أساس الدليل المقنع، ودراسة الأحكام السابقة المرتبطة بالموضوع للتحقق من صحتها واتساق القضايا الجزئية التي يتكون منها الموضوع^(٤).

(١) رينيه ديكارت "١٦٥٠-١٥٩٦" تعلم الفلسفة والرياضيات والمنطق، حيث مالى إلى حب الرياضيات بدلاً عن الفلسفة؛ لأنه وجد في منهج الفلسفة رد واعتراض، فقد اخترع نظاماً رياضياً سمي باسمه وهو (نظام الإحداثيات الديكارتية)، الذي شكل النواة الأولى لـ (الهندسة التحليلية)، وبعد التحاقه بالجيش الهولندي، تعرف على طبيب هولندي يدعى اسحق بيكمان، وكان له الأثر البالغ في تطور ديكارت الفكري وتشكيل فلسفته ومن بعد ذلك انتشرت فلسفته في أوروبا بأسرها، وأضحت بعد مئتيه معيّنًا يستقي منه الأنصار وهدفاً يرميه الخصوم، انظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف مكرم، مكتبة الدراسات الفلسفية، ط: الخامسة، (٥٨/١)، رقم (١٦٥٠-١٥٦٩).

(٢) انظر: مراجعات فلسفية في الفكر العربي الحديث، د: عصمت نصار، ص: ١١-١٤.

(٣) انظر: المفهوم العلمي للمراجعات، ناجي نجيب يوسف، ومؤلفين آخرين، المشرف: جلال الدين عبد الحكيم الشافعي، جامعة الزقازيق، رسالة دكتوراه، كلية التجارة، مصر، ص: ٧.

(٤) انظر: المفهوم العلمي للمراجعات، ناجي نجيب، ص: ٨.

١٠) بحث منهجي يهدف إلى جمع أدلة الإثبات وتقويمها لتحديد درجة الثقة في المعلومات المتعلقة بالظروف والأحداث الاقتصادية في المشروع وتوصيل ذلك إلى مستخدمي المعلومات، وذلك بتوفر المقومات الأساسية للمراجع حتى يتحقق دور المراجعة في المجتمع وهي: (الاستقلال، الكفاءة، النزاهة، القبول من جانب المجتمع)^(١).

كما تعتمد أساليب المراجع على المعرفة العقلية والتجريبية والثقة والمعرفة. وبعد هذا العرض لأهم ما قيل في تعريف المراجعة، يمكن تحليل تلك التعريفات للوصول إلى تعريف إجرائي لهذا المصطلح:

تبين أن المراجعة تهدف إلى الوصول إلى المعرفة التي تمكن المرء من إبداء رأيه في قضية من القضايا الفكرية والاجتماعية والفلسفية والمنطقية وغيرها.

وتتمركز سمات المراجع في التعمق والتفكير كما في علم الفلسفة تمامًا في الجانب النقدي التي تركز عليه الفلسفة في نقد الأفكار بصورة عامة، والمراجعة كذلك تعتمد في بناء أحكامها على البرهان الذي تدعمه المرجعيات، وبذلك يتضح خطوات التفكير السليم والكشف عن التفكير الخاطئ، فيتبين بذلك علاقة المراجع بالمنطق، لبناء البرهان على أسس سليمة والوصول لنتائج تتفق مع الحقائق الدينية.

وبذلك يتضح أن المراجعة في الخلافات بين القضايا الجزئية حكم ترجيحي. وما يصل إليه من نتائج على أساس كمي، فهو يستخدم في التعبير عن رأيه بدرجة الإقناع، فهناك تقارير به تحفظات وهناك تقارير سليمة.

والفحص في المراجعة يهدف إلى تحديد درجة صدق القضايا، وأن ما يصل إليه من حقيقة مجرد اعتقاد، حيث يركز الفحص على المنطق الذي لا يختلف مع الثوابت الدينية.

إذًا؛ فالمراجعة هنا تهدف إلى إثبات الحقيقة محاولة استخدام الفحص لتحديد القضايا المطلوبة وإثباتها، وتجميع الأدلة مستخدمة عملية الإقناع في إبداء رأي المراجع في القضية وإثبات صدقها^(٢).

(١) انظر: المفهوم العلمي للمراجعات، ناجي نجيب، ص: ٥.

(٢) انظر: المفهوم العلمي للمراجعات، ناجي نجيب يوسف، ص: ٢.

ويمكن القول: أن مبدأ المراجعة والتقويم والمحاسبة من أهم المبادئ التي يحتاجها الفرد والجماعة والحزب، بل الدولة بأذرعها وأجهزتها؛ ذلك لأننا بشر، والبشر عرضة للخطأ، والمطلوب من الجميع الإتقان وبلوغ أسمى درجات الكمال البشري؛ لأن من مقتضى الشريعة تحقيق المصالح بجلب المنافع ودرء المفاسد، مراعاة للإنسان كله، المسلم وغير المسلم، فرسالة الإسلام رحمة للعالمين.

مما سبق تعرف هذه الدراسة المراجعة بأنها: تصحيح الفكر الإنساني والعودة به إلى الأصول العقدية التي لا تختلف مع المنطق بحال.

ومن هذا التعريف يتضح أن المراجعة تعني إرجاع أي أمر من الأمور أو فكرة معينة أو قيمه منتشرة أو قانون جديد إلى أصله، والنظر في مدى إمكانية المطابقة بين الأصل والفرع من عدمه.



ثانياً: تعريف الفكر

الفكر في اللغة:

مأخوذ من مادة "ف ك ر"، حيث تتنوع المعاني اللغوية لكلمة الفكر، أجمالها ما يلي:
جاء عند ابن فارس: «فَكَرَّ؛ الفاء والكاف والراء: تردّد القلب في الشيء، يقال: تفكّر، إذا رَدَّدَ قلبه معتبراً، ورجل فِكِّيْرٌ: كثير الفكر»^(١).

- (١) جاءت مادة "فكر" في "لسان العرب" بمعنى إعمال الخاطر في الشيء^(٢).
- (٢) وعرفه صاحب (المعجم الوسيط) بقوله: «الفكر إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول، والفكرة: الصورة الذهنية لأمر ما»^(٣).
- (٣) «وقد وردت مادة (فكر) في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعاً»^(٤)، ولكنها بصيغة الفعل، ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر؛ قال تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾^(٥) أي فكر فيما أنزل على عبده محمد ﷺ من القرآن، وقدر فيما يقول فيه^(٦)، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾^(٧) «أفلا تتفكرون في آيات الله؛ لتبصروا الحق فتؤمنوا به»^(٨).

- (١) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (ف ك ر)، (٤/٤٤٦).
- (٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ف ك ر)، (٥/٦٥).
- (٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (٢/٦٩٨).
- (٤) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، (بدون تاريخ)، مادة (ف ك ر)، ص: ٥٢٥.
- (٥) سورة المدثر: ١٨.
- (٦) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠، (٢٣/٢٤).
- (٧) سورة الأنعام: ٥٠.
- (٨) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط: ٢، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، (١/١٣٣).

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن كلمة الفكر لا تنحصر في المعاني المذكورة فقط، بل تشترك معها معان أخرى قد ورد ذكرها في القرآن الكريم، وهي: (النظر)، (التبصر)، (التفقه)، (التدبر)، (الاعتبار)، (التروي)، (التأمل)، وغيرها من المعاني المرادفة للتفكير.

والمعاني الأقرب للمراد بالفكر في هذه الدراسة، هي:

الأول: التأمل.

الثاني: تردد القلب في الشيء.

الثالث: ترتيب أمور معلومة للوصول إلى مجهول.

الرابع: إعمال الخاطر أو النظر في الشيء.

أمّا من الناحية الاصطلاحية:

فالفكر في المعنى الاصطلاحي تناول تعريفات كثيرة، ونظرًا لكثرة شيوعه واستعماله، يمكن تقسيم التعريفات إلى قسمين:

القسم الأول: ما يراد به بالكيفية:

قال أبو حامد الغزالي^(١): "اعلم أن معنى الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة"^(٢)، وقد جعل الفكر مرادفاً للتأمل والتدبر.

وبالنسبة لإمام الحرمين الجويني^(٣)، يدلل الفكر على النظر، يقول: "والنظر في اصطلاح الموحدين هو الفكر الذي يطلب به من قام به علماً أو غلبة ظن؛ ثم ينقسم النظر إلى قسمين: إلى الصحيح وإلى الفاسد"^(٤).

(١) زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري. تفقه ببلده أولاً، ثم تحوّل إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة، اعتنى بتأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة، انظر: سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، محمد بن أحمد، مؤسسة الرسالة، ط: ٣، ١٤٠٥هـ-١٩٥٨م، (١٤/٢٦٧-٢٧٨).

(٢) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ص: ٤٢٥.

(٣) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني الملقب بإمام الحرمين. ولد في جوين سنة: ٤١٩، وتوفي بنيسابور سنة: ٤٧٨. انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط ١٥٥، ٢٠٠٢م، (٤/٣٥٦).

(٤) كتاب الإرشاد إلى قواطع في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني، ضبط وتحقيق: أحمد عبد الحلیم السايح، مكتبة

فكما ورد عند ابن منظور: "إعمال الخاطر في الشيء"، فقد ورد عند الرَّاغِب الأصفهاني^(١) بأنه: «قوَّة مطردة للعلم إلى معلوم، وجولان تلك القوَّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يمكن أن يُقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب»^(٢).

وعرف حديثاً بأنه: "اسم لعملية تردّد القوى العاقلة المفكّرة في الإنسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهنًا، بالنظر والتدبُّر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام، أو النسب بين الأشياء"^(٣).

فالمعنى الكيفي هو ما استخدمه الأقدمون مثل: (ابن سينا)^(٤)، (الرازي)^(٥)، (ابن خلدون)^(٦)، وقد لخصها الجرجاني في تعريفاته بقوله:

= الثقافة الدينية، القاهرة، ص: ٣٥.

(١) هو الحسين بن محمد المفضل، أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب أديب لغوي، حكيم، مفسر من أهل أصفهان، سكن بغداد واشتهر حتى كان يقرب بالإمام الغزالي، من تصانيفه: محاضرات الأدباء، جامع التفسير، مفردات ألفاظ القرآن، الذريعة إلى مكارم الشريعة، توفي على الأرجح عام: ٤٢٥ هـ. ينظر: تاريخ حكماء الإسلام، ظهير الدين أبو الحسن علي بن زيد محمد، تحقيق: محمد كرد علي، المجمع العلمي العربي، دمشق، ط: ٢، ١٩٤٦م، ص: ١١٢، سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢/٢٥٥).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة (ف ك ر)، ص: ٨٣، ٦٤٣.

(٣) الأزمة الفكرية المعاصرة، طه جابر العلواني، هيرندن-فيرجينيا، الولايات المتحدة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٣، ص: ٢٧.

(٤) أبو عليّ، الحسين بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن سينا، البلخي ثم البخاري، صاحب التصانيف في الطبّ والفلسفة والمنطق.. وقد ألف ٢٠٠ كتاباً في مواضيع مختلفة، العديد منها يركّز على الفلسفة والطب. ويعد ابن سينا من أول من كتب عن الطب في العالم ولقد اتبع نهج أو أسلوب أبقراط وجالينوس. وأشهر أعماله كتاب (القانون في الطب)، انظر: الحضارة العربية الإسلامية وموجز الحضارات السابقة، شوقي أبو خليل، دار الفكر - دمشق، ط ١، ١٩٩٤م، ص: ٥١١.

(٥) أبو بكر أحمد بن عليّ الرازي الحنفي، صاحب التصانيف؛ تفقه بأبي الحسن الكرخي، وكان صاحب حديث ورحلة، لقي أبا العباس الأصم وطبقته بنيسابور، وعبد الباقي بن قانع ودعّاج بن أحمد وطبقتهما ببغداد، والطبراني، وعدّه بأصبهان. وصنّف وجمّع، وتخرّج به الأصحاب ببغداد، وإليه المنتهى في معرفة المذهب. قدّم بغداداً في صباه فاستوطنها. وكان مع براعته في العلم ذا زهدٍ وتعبد، عرض عليه قضاء القضاة فامتنع منه، ويحتج في كتبه بالأحاديث المتصلة بأسانيدِهِ. مات في ذي الحجة سنة سبعين وثلاث مائة، وله خمس وستون سنة. سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٢/٣٤٤).

(٦) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، وليّ الدين الحضرميّ الإشبيلي، (٧٣٢-٨٠٨ هـ = ١٣٣٢-١٣٣٢ هـ)

"الفكر ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول"^(١).

القسم الثاني: ما يراد به نتاج العقل:

في المعجم الفلسفي: " إن الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها^(٢)، فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دلّ على المفهوم الذي تفكر فيه النفس^(٣).

والمعنيان السابقان كلاهما مراد للفكر في هذه الدراسة.



= ١٤٠٦م) من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي الباحثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. رحل إلى فاس وقرطبة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالاً، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس. ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برفوق. وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتز بزّي القضاة محتفظاً بزّي بلاده. وعزل، وأعيد. وتوفي فجأة في القاهرة. كان فصيحاً، جميل الصورة، عاقلاً، صادق اللهجة، عزوفاً عن الضيم، طامحاً للمراتب العالية. ولما رحل إلى الأندلس اهتم له سلطانها، وأركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه. الأعلام، الزركلي، (٣/٣٠).

(١) التعريفات، علي محمد الجرجاني، تحقيق: نصر الدين تونسي، مصر - شركة القدس، ط: ١، ٢٠٠٧م، ص: ٢١٧.

(٢) أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري من تصورات وأراء وأحكام حول القضايا المطروحة.

(٣) المعجم الفلسفي، جميل صليبيبا، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مجمع اللغة العربية، مصر - القاهرة، (١٥٦/٢).

الباب الأول

المراجعات الفكرية حقيقتها وأسبابها

وفيه فصلان:

الفصل الأول: حقيقة المراجعات الفكرية ونشأتها.

الفصل الثاني: أسباب المراجعات الفكرية وأبرز المؤلفات فيها.

الفصل الأول

حقيقة المراجعات الفكرية ونشأتها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حقيقة المراجعات الفكرية.

المبحث الثاني: نشأة المراجعات الفكرية.

المبحث الأول

حقيقة المراجعات الفكرية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم المراجعة الفكرية مركبا.

المطلب الثاني: مفاهيم ذات صلة بمفهوم المراجعة الفكرية.

المطلب الثالث: مرجعية المراجعات الفكرية.

المطلب الأول

مفهوم المراجعة الفكرية مركباً

بعد أن تبين المراد بمصطلح المراجعة، ومصطلح الفكر، يجدر بنا تحديد مفهوم (المراجعة الفكرية) مركباً، فالمراجعة الفكرية باعتبارها مفهوماً مركباً لم أف في حد بحثي في كتاب مستقل لتعريفه، بل وجدت بعض المحاولات من خلال المجلات العلمية والمقالات المنشورة أو مقدمات بعض الكتب وهي تختلف حسب رأي أصحابها وانطلاقاً من العقيدة، ويمكن إجمال ذلك من خلال الآتي:

عُرِّفت بأنها: "عملية نقد ذاتي يقوم بها تنظيم أو فرد معين في تصوراتهِ ومنطلقاتهِ الأيديولوجية السابقة، مما يؤدي إلى إدخال تغيير في أسلوبه وممارساته العملية، وينتج عنها غالباً نظام فكري وعملي جديد"^(١).

وعرِّفت المراجعات الفكرية عند الجماعات العقائدية أو الأصولية بأنها: "العملية التي تقوم بمقتضاها الأحزاب والجماعات العقائدية وخصوصاً الإسلامية بمراجعات كلية أو جزئية لاجتهادات أو سلوكيات، وتكون الأمور التي تم التراجع عنها من الثوابت والأساسيات في فكر ومنهج هذه الجماعات، كما أن سياق المراجعات يأتي بعد سنوات من ممارسة العنف وتكفير أو تخطيء النظام والمجتمع أحياناً ومعاداة الدولة الوطنية وتشريعاتها الوضعية وعدم الاعتراف بها، وغالباً ما تأتي المراجعات بعد أزمة عميقة تمر بها هذه الجماعات"^(٢).

فالمراجعة الفكرية بهذا المعنى قد تؤدي إلى فكر متطرف غير مقبول في الأوساط الدينية ومن هنا يجب إعادة نظر فيما كان يُعتبر بالنسبة للجماعة مسلمة لا مجال للشك فيها،

(١) انظر: مقال بعنوان: رؤية تحليلية لمراجعات الجماعات الجهادية موقع السكينة، هاني نسيرة: <https://www.assakina.com/news/news1/97598.htm> بتاريخ: ٢٤ يناير، ٢٠١٧م، الزيارة (٧/١٢/١٤٤٠هـ)، ٠٨: ٤٩م.

(٢) انظر: نظرة في مراجعات الجماعات والتنظيمات، د: إبراهيم أبراش، موقع السكينة، <https://www.assakina.com> بتاريخ: ٢٤ يناير، ٢٠١٧م. الزيارة (٧/١٢/١٤٤٠هـ)، ٠٩: ٠٠م.

وإدراجها في سياق الاجتهادات التي تقبل الخطأ والصواب أو اعتبارها من الأخطاء التي يجب التحلي عنها نهائياً.

والمراجعة الفكرية لا تعني الرجوع عن القواعد الثابتة في العقيدة التي لا يُختلف عليها أو يُشكك بها، بل مراجعة اجتهادات وتفسيرات كانت الجماعة تعتبرها مسلمات. فالمراجعة تنصب على الإنتاج البشري من فكر وسلوك وليس على الكتاب السماوي القرآن - أو أحاديث الرسول ﷺ ونهجه، حيث كل ما هو خارج هذين المصدرين لا يعتبر ملزماً ولا مرجعاً لأي مراجعة فكرية^(١).

والملاحظ فيما سبق بأن المراجعات الفكرية لا تمس المرجعية الدينية بحد ذاتها، بل هي مراجعة لاجتهادات وتفسيرات فيما استجد من محدثات الأمور التي أدت لدخول الجماعة المعنية في أزمة داخلية، أو بينها وبين الدولة والمجتمع. أحياناً تكون المراجعات كلية أو جزئية تقتصر على بعض الاجتهادات الفكرية أو السلوكيات، دون أن تؤثر على النهج أو الخط العام للحركة.

وقيل هي: مراجعات لاجتهادات المجتهدين، وأفكار المفكرين في أفهامهم للدين وتطبيقاتهم فيه، وليست بحال مراجعات لما نزل به الوحي في ذاته، خارج مراجعة العقل البشري، وهو مستقر على مدى الزمان، وقد ظهر في الفكر الإسلامي تراكمات تحتاج إلى مراجعات واستدراكات، وقع تسجيلها على تطاول من الزمن في بعض القضايا والبحوث والمقالات، والرسائل والمؤلفات، وفي محاضرات وندوات، وقد انتظمت هذه المراجعات في عدة نواحي وهي: الفكر العقدي - الفكر الشرعي - قضية الحرية - الشؤون الاقتصادية - الشؤون السياسية. فاستدعى تغير الظروف مراجعة الفهم فيه، أو ما كان منها غير مفعّل في الواقع فتبين وجوه تفعيله، أو ما كان منها مهملاً في الاهتمام فتبرز أهميته وتوجه الأنظار إلى الاهتمام به، أو ما كان يدعي الحقيقة فتبين المفارقات بينها وبينه، وكل ذلك ضمن منهج يعتمد إعادة النظر في المؤلف المستقر سعياً إلى بيان وجه الصواب فيه بناء على متغيرات في المعطيات زماناً أو مكاناً أو معلومات ووثائق^(٢).

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) انظر: مراجعات في الفكر الإسلامي، د. عبد المجيد النجار، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط: ١، ٢٠٠٨م، ص: ٧.

وقيل: بأنها إعادة إنتاج رؤية واضحة من جانب منظري هذه الحركات لظاهرة العنف، من خلال التطرق لأهم مبرراتها الشرعية التي دفعت بها لممارسته، لتعيد النظر والتفكير في تلك الممارسة، وهي ما يطلق عليها فكريًا (بالمراجعات) وعمليًا (مبادرات وقف العنف)^(١). واحتوى هذا التعريف على المراجعة الخاصة بالبدع التي ظهرت والفرق التي أنتجت سلوكًا اجتماعيًا شكل ظاهرة في مجتمعات مختلفة.

وتعدُّ تبعًا للمواقف والتصورات التي ظهرت في ساحة الفكر الإسلامي للكشف عن قراءات ومراجعات حصلت ما بين الثمانينات وتسعينيات القرن العشرين، ومحاولة تتبع وفحص هذه القراءات والمراجعات، وتحليل سياقاتها وأرضياتها الذاتية والموضوعية، هذا الكشف جاء في إطار تتبع المواقف والتصورات التي ظهرت في ساحة الفكر الإسلامي، تجاه عدة أمور، أبرزها:

- مجموعة من المفاهيم الأكثر تداولًا وسجالًا والأبرز حضورًا وتأثيرًا.

- مختلف المنظمات الفكرية المتغيرة والنطاقات العربية والإسلامية والعالمية، مثل مفهوم التعددية، والديمقراطية، والحداثة، وحقوق الإنسان والمرأة، والحركة الإسلامية، والنظام العالمي الجديد^(٢).

وأن هذه التصورات ركزت على بعض المراجعات التي اعتمدت على انتشار ظهور مفاهيم انتقلت من الغرب إلى العالم الإسلامي، وعمل بعض المسلمين على تأطيرها بالإسلام.

■ **المراجعات الفكرية عند الجماعتين الإسلاميتين في مصر:** إعادة قراءة مزدوجة قامت بها الجماعة الإسلامية وتستكملها جماعة الجهاد حاليًا، تضمنت بداخلها عمليتين سارتا بشكل متوازٍ ومتداخل، وكانت حصيلتها هي ما نطلق عليه مراجعات.

❖ **العملية الأولى:** هي النقد العميق والجذري لأفكار الماضي وممارساته.

(١) انظر: العنف في مراجعات مفكري الحركات الإسلامية، د: بتول حسين علوان، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، ط: ٢٠١١م، ع: ٤٩، ص: ٩٠.

(٢) انظر: الفكر الإسلامي: قراءات ومراجعات، زكي الميلاد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١١. ص: ١٣.

❖ **العملية الثانية:** هي صياغة نسق فكري وأيديولوجي جديد منقطع الصلة بالقديم تبنته الجماعتان، وليكون هو المحدد لحركتهما في الحاضر والمستقبل، وهذا المعنى المركب متعدد المستويات للمراجعات التي تقوم بها الجماعتان الإسلاميتان الأكبر في تاريخ العنف الديني في مصر^(١).

لا نريد بالمراجعة هنا ممارسة (التقية) تجاه المحيط الخارجي، بتقديم تنازلات مجانية له أو العدول عن الحق - كما هو لا كما نراه- أو تبرير أخطاء واضحة بينة، أو الإحجام عن المواقف الصائبة. أو ما شابه ذلك من الهواجس التي تتناثر في أذهان البعض حين تطرق أسماعهم هذه الكلمة. بل المقصود هو تلك العملية التقويمية الهادئة القائمة على أربعة أسس:

أولاً: عدم المساس بالثوابت والمسلمات.

ثانياً: مراعاة مقاصد الشرع نظراً وتنزيلاً.

ثالثاً: فقه المحيط سياسة واجتماعا واقتصادا وحضارة.

رابعاً: تحقيق المصلحة الراجحة للأمة.

فالمراجعة على هذا النحو فعل إيجابي يروم بلوغ الفهم السليم لجوهر الإسلام والممارسة الناضجة لأحكامه وتعاليمه، وإضافة كسب إسلامي حديث ومفيد للأمة وللإنسانية عامة قابل للتطبيق^(٢).

فمراجعة الفكر ومحاسبة النفس يؤسسان لقاعدة صلبة يتكئ عليها الاتزان، كمحور مؤثر في رصد الحركة وتوجيهها بما يتواءم من مستجدات بصيغة منطقية خلاقة، إذ إن معطيات كل مرحلة تتغير طبقاً لظروف كل مرحلة في حين أن التعاطي مع المراحل مع كل ما يتطلبه من مرونة يجب ألا يؤثر على صلابته الأساس واستقرار المبدأ، فالخطأ لا يمكن أن يخضع لعملية تجميل ويُدرج في خانة الصواب مهما بلغت حرفية الجراح من الإتقان، ولكل إنسان شخصيته

(١) انظر: المراجعات (السياق والدلالات)، ضياء رشوان من الجماعة الإسلامية إلى الجهاد، ضياء رشوان، مركز

الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص: ١٢-١٨.

(٢) انظر: مراجعات في فكر الحركة الإسلامية بين التجديد والتجميد، محمد إكيح، <http://almultaka.org/site.php?id=774>

بتاريخ: ٢٣-٠٨-٢٠٠٩م. الزيارة (١٤/١٢/١٤هـ، ٠٦: ٤٠م).

الاعتبارية التي يعتز بها، وتكمن الإشكالية في بعض الأحيان في الالتباس، سواء من حيث صحة المعلومة ودقتها أو ضعف الاستناد^(١).

حيث إن هذه المراجعات في اتجاه اختبار عميق لمدى وضوح مفهوم الحوار الحضاري، ومدى تفاعل العقل المسلم مع شروط هذا الحوار وآفاقه، وكيفية السبيل إلى جعله غير متعارض مع مصالح المسلمين في العيش في ظلال حياة كريمة تقوم على العدل والمساواة والاحترام.

وقيل: إن المراجعة الفكرية "تعبير يقصد به الانتقال من رؤية معسكر فكري لمعسكر آخر، ومن تبني رؤية فكرية للذات الآخر والعالم إلى تبني رؤية مغايرة. ورغم أن الظاهرة ليست طارئة على الساحة الثقافية المصرية، فإن المصطلح يعدُّ حديثاً نسبياً، دفعت لبلورته موجة من التحولات المتزامنة - تقريباً - شهدتها مصر خلال عقدي السبعينيات والثمانينات كان تأثيرها مستمداً من الوزن النسبي الكبير لمن قاموا بها.."^(٢).

مما سبق يلاحظ أن مفهوم المراجعة الفكرية يدور حول معنيين، هما:

١. النقد الذاتي والفحص الفكري، وبالتالي فهي عملية تهدف إلى تطوير المنهج المعرفي الإسلامي سواء في تعاملها مع العلوم الإسلامية الشرعية أو مع الواقع.
٢. رصد المشاريع والقضايا الفكرية العربية المعاصرة أو في المجال البحثي العلمي، والمساهمة بمراجعتها باعتماد منهج نقدي أو بمنهج مقارن، بهدف النهوض الفكري والتجديد.

وترى هذه الدراسة تعريف المراجعة الفكرية بأنها:

عملية فحص ونقد وشرح وتأويل، تستخدم في جميع نواحي الحياة الدينية والفلسفية والعملية وغيرها، تهدف لتقويم وتأصيل الأخطاء المتراكمة سواء في القيم أو في الفتاوى أو الأحكام أو غيرها؛ لذلك فإن دائرة مفهوم المراجعة يختلف تبعاً لما يُنسب إليه من جميع العلوم والمعارف.

فالضابط هنا هي مراجعة للأخطاء وتقويم الأفكار المتطرفة والعودة بها إلى

الأصول السليمة.



(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) عبد الوهاب المسيري من المادية إلى الإنسانية الإسلامية، ممدوح الشيخ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط ١، بيروت، ٢٠٠٨م، ص: ٣٦.

المطلب الثاني

مفاهيم ذات صلة بمفهوم المراجعة الفكرية

يرتبط مفهوم (المراجعة الفكرية) بعدد من المصطلحات والمفاهيم الثقافية، وهذا الارتباط ناتج عن الصلة والتداخل بين أهدافها مع المصطلحات والمفاهيم الأخرى، حيث إن هذه المصطلحات تهدف جميعها إلى مفاهيم أخرى وهي: (الأمن الفكري، والديمقراطية، والعدالة)، وتعتبر المراجعات الفكرية ضمانات قيمة للنزاهة.

وفي هذا المبحث بيان لأبرز المصطلحات وأهمها، والتي لها صلة بمفهوم (المراجعة الفكرية)، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: مفهوم النقد الذاتي، وصلته بمفهوم المراجعة الفكرية:

النقد الذاتي لغة:

"ونقد نقداً وتنقادا الكلام: أظهر ما به من عيوب أو محاسن"^(١)، وفيها أيضاً "نَقَدَ يَنْقُدُ نقداً الشيء: نقده ليختبره أو ليميز جيده من رديئه، فهو ناقد، ونقداً وتنقاداً الشعر أو النثر أبان ما فيه من الحسن والقبيح والصحة والاعتلال"^(٢)، وعليه فالنقد لغة هو تمييز جيد الأشياء والأفعال والأقوال من رديئها.

والذات: من ذات النفس، كل ما يقوم بنفسه، ذات الشيء: عينه؛ ونفسه؛ وذات الصدر: السريرة لدى الإنسان^(٣)، وذات الشيء حقيقته، وخاصته، وذات الصدر بواطنها وخفاياها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٤)، ومنها الذاتي وهو الشخصي^(٥)، والذات لكل شيء: ما يخصه ويميزه عن جميع ما عداه، وقيل: ذات الشيء نفسه وعينه^(٦).

(١) انظر: الأداء، القاموس العربي الشامل، مجموعة من العلماء، دار الراتب الجامعية، بيروت- لبنان، ط ١، ص: ١٩٩.

(٢) القاموس الجديد الألفبائي، الجليلاني بن الحاج يحيى وآخرون، دار الأهلية، بيروت- لبنان، ط ١٩٧٠، (٤/٤٣٦).

(٣) انظر: الأداء القاموس العربي الشامل، مجموعة من العلماء، ص: ٥٥٢.

(٤) سورة آل عمران: ١١٩.

(٥) القاموس الجديد الألفبائي، الجليلاني بن الحاج يحيى وآخرون، ص: ٢٩٤.

(٦) التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ١،

ويتضح أن النقد الذاتي في اللغة هو: حكم شخصي نابع من نفس الإنسان يميز به بين الحسن والرديء من الأقوال والأفعال التي تصدر عنه.

النقد اصطلاحاً:

تعددت وتنوعت تعريفات النقد الذاتي في الاصطلاح، ومن أهم التعريفات، تعريفه بأنه:

● "المراجعة الذاتية، والتقييم المستمر، الذي يجب أن يقوم به الفرد أو الجماعة دون توقف، ضمن مجموعة من الضوابط السليمة، التي تكفل لهذه العملية، أن تنمو وتتطور وتتواصل بشكل كامل وموضوعية"^(١).

● "الكشف عن عيوب نفسك بنفسك، ومعرفة أسبابها ومحاسبتها، وتقييم معوجها"^(٢)؛ قال تعالى: ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤ ﴾^(٣).

● "تطهير نفسي يتكفل باندماج الفرد وتكامله أخلاقياً، في قلب جماعة من المؤمنين أو المواطنين"^(٤).

● "مراجعة النفس أو النشاط الفردي ومن ثم محاسبتها عليه"^(٥).

● إعلان الوعي العقلي والتعامل مع الأفكار، بوصفها قيمة ذاتية، أو وحدات موضوعية، انفصلت فيها عن الشخصية^(٦).

من خلال ما تقدم يتضح أن النقد الذاتي: عبارة عن عملية تحدث داخل النفس الإنسانية، تسعى إلى التعرف عن مواطن الخلل ومواجهة النفس بها، ومن ثم لومها ومحاسبتها

= ١٩٨٧، ص: ١٤٢.

(١) النقد الذاتي خطوة على الطريق، يوسف عمر قوش، مجلة البيان، تصدر عن المنتدى العربي الإسلامي، لندن- بريطانيا، ١١٥٤، سنة ١٩٩٤م، ص: ٢٢.

(٢) الطريق إلى علم النور والحق، عبد العزيز جادو، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية- مصر، ط ٢٠٠٠م، ص: ٢٧.

(٣) سورة الإسراء: ١٤.

(٤) تأملات، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط ٤، ١٩٧٩م، ص: ١٤٨-١٥١.

(٥) في نقد الذات، خالص جليبي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٩٨٤م، ص: ٢٠.

(٦) انظر: المرجع السابق، ص: ١٣.

بشكل مستمر، حتى يكون اللوم والمعاتبة صفة راسخة في النفس، تؤدي إلى صلاحها، والعزم على تلافيتها في المستقبل أملاً في النجاة يوم الحساب الأعظم.

والنقد الذاتي نوعٌ من أنواع التفكير النقديّ، يمارسه الفرد ويمارسه المجتمع، وتمارسه الجماعات العلمية في تخصصاتها. ويعتمد تقدم العلم وتطوره في جميع التخصصات على استمرار التفكير النقديّ المستمر للمعرفة الراهنة.

وإذا كان النقد يتوجّه في الإنسان بالنظر والتحليل والاختبار إلى الأشياء الأخرى، أو إلى الناس الآخرين، فإنه قد يتوجّه به الإنسان إلى نفسه، بحثاً عن النقص ليُكمِّله والخطأ ليصلحه، وهذا هو نقد الذات. ويسهل على الإنسان أن يرى ما حوله أكثر مما يرى نفسه، فما يراه حوله يكون شيئاً مستقلاً عن ذاته، لذلك فإنّ وصف ذلك الشيء والحكم عليه وبيان قيمته، يكون أسهل من وصف نفسه والحكم عليها. وحتى يتمكن الإنسان من رؤية نفسه والحكم عليها فإنّ عليه أن ينظر إلى نفسه من خارجها، وكأنّه يستقلّ عن نفسه وينفصل عنها لحظة من الزمان، ليكون حكمه موضوعياً عقلاً منضبطاً بالشرع.

صلة مفهوم النقد الذاتي بمفهوم المراجعة الفكرية:

قد يعد البعض أن لفت الآخرين إلى عيوبهم، هو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا من الأمور التي لا يختلف فيها، لكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا ما أريد له القبول، فلا بد أن يصدر من إنسان قد أمر نفسه بالمعروف، ونهاها عن المنكر ابتداءً، حتى أصبح هذا الأمر والنهي صفة راسخة في نفسه؛ فيعطيه ذلك بعض الشرعية في أمر الآخرين بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وفي هذه الحالة يصبح لديه القدرة على القيام النقد الذاتي وهذه العملية تنبهه على الخطأ، وترشده إلى ضرورة التصحيح.

وفي نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية أمثلة كثيرة إلى هذا المفهوم بطرق شتى منها: مصطلح النفس اللوامة، وتغيير النفس، ومنها -أيضاً- محاسبة النفس، هذه المصطلحات وغيرها تشير إلى وجوب قيام الإنسان بعملية النقد الذاتي، التي إذا ما غرست في النفوس بالشكل الصحيح أنتجت جيلاً قادراً على التغيير والإصلاح، والعودة بالأمة إلى الوضع الذي كانت عليه في زمن الرسول ﷺ حينما كان الإنسان يحاسب نفسه قبل أن يحاسب غيره.

فالنقد الذاتي عملية تتسم بالشمول والاستمرارية، وتسعى إلى إزالة الخطأ أولاً بأول، حتى لا يصبح مع الزمن ركاماً، يحجب نور هدى الله عن قلب الإنسان، فهي عملية مراجعة دائمة وتقييم مستمر، يقوم بها الإنسان ليعرف مواطن الخلل في أقواله وأفعاله، ويعمل على إصلاحها^(١).

ثانياً: التجديد الفكري، مفهومه، وصلته بالمراجعة الفكرية.

التجديد لغة:

حيث "أخذ اللفظ من الفعل الثلاثي (جدد) وجاء من التجديد، والتجديد من جدد الشيء إذا صيره جديداً، ويأتي بمعنى إعادة الشيء بعد فترة ومنه تجديد الضوء"^(٢)، و"الجددة الطريقة والجمع جدد، قال تعالى: ﴿الْمُرْتَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾"^(٣)، ومنه قوله ركب فلان جدة من الأمر إذا رأى فيه رأياً، وكساء مجدداً أي فيه خطوط مختلفة"^(٤).

وهناك من قال: إن "الجديد هو خلاف القديم، وجدد فلان الأمر وأجده واستجده إذا أحدثه فتجدد"^(٥).

وعن الأصمعي^(٦) أنه قال: "يقال للناقة إنها مجددة بالرحل، أي إذا كانت جادة في السير،

(١) النقد الذاتي في ضوء التربية الإسلامية، خلود عبد الكريم حداد، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية التربية، الأردن، ٢٠٠٤م، ص: ٣.

(٢) معجم ما استعجم من أسماء البلاد، أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز البكري، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ، (٤/١٣٢٧).

(٣) سورة فاطر: ٢٧.

(٤) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٩٠م، (٣/١٥).

(٥) المصباح المنير، الفيومي، أحمد بن محمد، المكتبة العلمية، بيروت، (١/٥٢).

(٦) الإمام العلامة الحافظ حجة الأدب لسان العرب أبو سعيد عبد الملوك بن قريظ بن عبد الملوك بن علي بن أصمع بن مظهر بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الأصمعي، البصري اللعوي الأخباري، أحد الأعلام، يُقال: اسم أبيه: عاصم ولقبه: قريب، وُلِدَ سَنَةَ بَضْعِ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، دار الحديث - القاهرة، ط. ب، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، (٨/٢٣٢).

وعنه أيضا أنه قال لفلان: أرض جاد، مائة وسق، أي تخرج مائة وسق، إذا زرعت، ويقال جدد الشيء، أي صيره جديدا، ومنه جدد، حيث يقال للأرض المستوية التي لا رمل فيها ولا اختلاف جدد، قال الأزهري^(١): "والعرب تقول هذا الطريق جدد إذا كان مستويا لا حذب فيه، ولا دعوته، وهذا الطريق أحد الطريقين؛ أي وطؤهما وأشدهما استواء، وأجد تلك الارض إذا انقطعت عنك الأخبار"^(٢).

وتجدد الشيء أي صار جديدا وأجده أي صيره جديدا، قال الهذلي^(٣):

رويدا عليا جد ما ثدي أمه إيلنا ولكن بغضه متماين

وعليا قبيلة من كنانة وكأنه قال: رويدك عليا أي ارود بهم وارفق لهم، ثم قال جد ثدي أمهم إيلنا، أي: بيننا وبينهم خوؤله، أي رحم وقراية من قبل أمهم وهم منقطعون إيلنا بها^(٤).
وأما الجديدان فهما الليل والنهار، وذلك لأنهما لا يبليان أبدا، ونعت الموت بالجديد

(١) العلامة أبو منصور، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْأَزْهَرِ بْنِ طَلْحَةَ الْأَزْهَرِيِّ الْهَرَوِيِّ اللَّعَوِيِّ الشَّافِعِيِّ، ارْتَحَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ بَعْدَ أَنْ سَمِعَ بِبَلَدِهِ مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ إِدْرِيسَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّامِيِّ، وَعَدَّةٍ، وَسَمِعَ بِبَعْدَادَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَعَوِيِّ، وَابْنِ أَبِي دَاوُدَ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ عَزْفَةَ، وَابْنَ السَّرَّاجِ، وَأَبِي الْقَضَائِ الْمُنْدَرِيِّ، وَتَرَكَ ابْنَ دُرَيْدٍ تَوْرَعًا، فَإِنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ دَارَهُ فَأَلْفَيْتُهُ عَلَى كِبَرِ سَنَةِ سَكْرَانَ. وَكَانَ رَأْسًا فِي اللَّعَةِ وَالْفِقْهِ، ثِقَةً نَبِيًّا دِينًا، وَلَهُ كِتَابٌ (تَهْدِيَةُ اللَّعَةِ) الْمَشْهُورُ، وَكِتَابٌ (التَّفْسِيرِ)، وَكِتَابٌ (تَفْسِيرِ أَلْفَاظِ الْمُزَيَّنِيِّ)، وَ(عِلَلُ الْقِرَاءَاتِ)، وَكِتَابٌ (الروح)، وَكِتَابٌ (الأَسْمَاءِ الْحُسْنَى)، وَ(شَرْحُ دِيْوَانِ أَبِي تَمَّامٍ)، وَ(تَفْسِيرُ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ)، مَاتَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ سَبْعِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، عَنِ ثَمَانَ وَثَمَانِينَ سَنَةً.
انظر: المرجع السابق (٣٢٨/١٢).

(٢) المصباح المنير، الفيومي (٤٨٢/٧).

(٣) هو شاعر مخضرم جاهلي إسلامي، أسلم على عهد النبي محمد ﷺ إلا أنه لم يره. قيل: اسمه خويلد بن خالد ابن محرث بن زيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل. وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: هُوَ خَوَيْلِدُ بْنُ مَحْرَثٍ، مِنْ بَنِي مَازَنَ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هَذِيلِ. تَوَفَّى أَبُو ذُوَيْبٍ فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ قَرِيبًا مِنْهَا وَدَفَنَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ. وَغَزَا أَبُو ذُوَيْبٍ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ إِفْرِيْقِيَةَ وَمَدَحَهُ. وَقِيلَ: إِنَّهُ مَاتَ فِي غَزْوَةِ إِفْرِيْقِيَةَ بِمَصْرٍ مَنْصَرَفًا بِالْفَتْحِ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَدَفَنَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَنَفَذَ بِالْفَتْحِ وَحْدَهُ. وَقِيلَ: إِنَّ أَبَا ذُوَيْبٍ مَاتَ غَازِيًا بِأَرْضِ الرُّومِ وَدَفِنَ هُنَاكَ وَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَبْرَ وَرَاءَ قَبْرِهِ. وَكَانَ عَمْرٌ نَدَبَهُ إِلَى الْجِهَادِ فَلَمْ يَزَلْ مُجَاهِدًا حَتَّى مَاتَ بِأَرْضِ الرُّومِ. وَدَفَنَهُ هُنَاكَ ابْنُهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَعِنْدَ مَوْتِهِ قَالَ لَهُ: "أَبَا عُبَيْدٍ رَفَعَ الْكِتَابَ وَاقْتَرَبَ الْمَوْعِدَ وَالْحِسَابَ فِي آيَاتٍ".
انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ص: ١٦٤٨.

(٤) لسان العرب، ابن منظور (١٠٧/٣).

أيضا، والسبب أن الجديد هو مالا عهد لك به، ولذلك وصف الموت الجديد، قال أبو ذؤيب:
"فقلت لقلبي: يا ملك الخير إنما يدليك للموت الجديد خبايها"، وجديد الموت هو أوله^(١).

التجديد اصطلاحًا:

اتخذ التجديد بمفهومه الاصطلاحي عدة معان ودلالات اختلفت باختلاف سياق اللفظ ومكانه في الجملة، ومن هذه المفاهيم:

١. قيل إن التجديد: "يمثل حالة من التواصل والاستمرار وبذل الجهد والطاقة، والجديد يمثل في هذا المعنى الظاهر والواضح، لأن من معاني التجديد اللغوية الإصلاح والتقويم، وهذا يمثل تعريف علماء أهل علم الاجتماع"^(٢).

٢. ويعرف التجديد من الناحية السياسية على أنه: "تقويم الانحراف وإحياء الأصول فهماً واجتهاداً بولاية في مواجهة المواقف المستعدة والمستحدثة"^(٣).

٣. أما التجديد بمفهومه السياسي عند علماء تجديد التفسير فيعرف على أنه: "انبثاق طبيعي من تجديد أمر الدين، ويتمثل في أشكال الوجود الإنساني"^(٤).

مما سبق يتبين أن التجديد يمثل حالة من الاجتهاد الفكري في الجانب المنهجي، فالتجديد عند علمائنا ليس تركا للقديم وفتح الأبواب لكل جديد، بدعوى أن الجديد دائما يمثل التقدم والرقي، والقديم يمثل التخلف والانحطاط، فالتجديد يمثل جهدا عقليا واعيا على قدر من الوسع والطاقة في إطار ضوابط وقواعد شرعية^(٥).

لذا يمكن القول إن التجديد هو تحقيق مناط الزمان وإصلاحه بالشرعية.

(١) المرجع السابق (١٠٨/٣).

(٢) التجديد السياسي والواقع العربي المعاصر: رؤية إسلامية، عبد الفتاح، سيف الدين، مركز البحوث والدراسات السياسية، ط١، ص: ٢٥.

(٣) المرجع السابق، ص: ٥.

(٤) محمد رضا وجهوده الإسلامية، الندوة العلمية للمعهد العالمي للفكر الإسلامي، عبد الفتاح، سيف الدين، جامعة آل البيت، ط١ ١٢٢٨هـ - ١٩٩٩م، ص: ٢٦٧.

(٥) تفكير محمد رشيد رضا، محمد صالح المراكشي، مجلة المنار (١٨٩٨م - ١٩٣٥م)، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ص: ٢١٦.

والتجديد "بمفهومه الإسلامي يمثل التعبير عن نقد ومفارقة لحالة إنكار التجديد مطلقاً، والتجديد إنكار التراث القديم، فهو يمثل التواصل مع التراث وعدم الانغلاق عليه، ويتواصل مع العصر ولا يستحق به، فيتحد بالرؤية الفكرية والمنطق الفكري، وليس في نطاق العبادات او العقائد، فالمشكلة هي الفهم البشري المتكون حول الدين"^(١). ويلاحظ في الحديث عن الفهم البشري أنه ليس كله خاطئ فهناك فكر منضبط بالشرع.

إذاً فالتجديد هو ما يطرأ على الفكر من تحولات وتغيرات نتيجة تفاعلات بين الفكر والمجتمع، وهذه المتغيرات قد تتبع منهجية وتخطيط صحيح يقود إلى فكر صواب أو تتبع منهج خاطئ وتكون له انعكاسات سلبية على الفكر الانساني.

صلة مفهوم التجديد بمفهوم المراجعة الفكرية:

مما تقدم نجد أن التجديد يعني إعادة ترميم الشيء البالي، وليس خلق شيء لم يكن موجوداً وبهذا المعنى فإن التجديد في مجال الفكر أو في مجال الأشياء على السواء هو أن تعيد الفكر أو الشيء الذي بلي أو قدم أو تراكمت عليه من السمات والمظاهر ما طمس جوهره، وأن تعيده إلى حالته الأولى يوم كان أول مرة، أن تعيده جديداً وكذلك الفكر^(٢).

وعليه فإن اختيار كلمة التجديد لاستخدامها على ما نحن فيه في موضوع المراجعة في الفكر والأسلوب والقراءة للنص المقدس، يأتي منطبقاً على المطلوب، حيث إن الإمام لم يكن يدعي أنه اختلق فكراً جديداً أو طرح أيديولوجية أو عقيدة جديدة، بل هو نفض الغبار عن شيء بال، هو الأحكام الإسلامية لا من حيث هي هي، بل من حيث حضورها وتجسدها وتداولها بين الفقهاء والسياسيين والناس عموماً، وهو استخراج ما كان محجوراً عليه من أحكام ونظريات وأفكار في بطون الكتب ورفوف المكتبات؛ ليعيده إلى طاولة الدرس والبحث ثم إلى عقول الرأي العام، وليصل فيه إلى التجسيد العملي عبر إقامة حكم إسلامي يعتمد النص المقدس والتفسير المتجدد والتحديث في الأسلوب والخطاب^(٣).

(١) الإسلام والتجديد، الميلاد، زكي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط١، ٢٠٠٨م، ص: ٢٤٤.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: ٧٢.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: ٤٧.

وقد أشار الكاتب هنا أن التجديد يمثل قراءة النص المقدس، وهذا المصطلح تم أخذه من الفكر المسيحي ولعل الاسلام في مختلف خطاباته الدينية، لا ينبغي أن نصفه بغير ما وصفه الله بـهمن هذه المسميات التي ذكرت بالقرآن: (اللوح المحفوظ - قرآناً عربياً) وغيرها من المسميات التي ذكرت بالقرآن الكريم.

ثالثاً: مفهوم التحول الفكري وصلته بمفهوم المراجعة الفكرية:

تعريف التحول لغة:

قال ابن فارس^(١): "الحاء والواو والداد أصل واحد، وهو تحرك في دور، يقال: حال الرجل على متن فرسه يحول حولاً وحؤولاً إذا وثب عليه، وحال الشخص يحول إذا تحرك، وكذلك كل متحول عن حاله"^(٢)، كما نقل ابن منظور^(٣) في تفسير (لا حول ولا قوة الا بالله) عن ابن الأثير^(٤) (ت: ٦٣٠ هـ) قوله: "الحول: الحركة، تقول: أحال الشخص إذا تحرك، وكذلك كل متحول عن حاله، فكأن القائل إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، لا حركة ولا استطاعة إلا بمشيئة الله"^(٥).

(١) (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ = ٩٤١ - ١٠٠٤ م).

أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمداني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته. الأعلام، الزركلي (١/١٩٣).

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (ح ول)، (١٢١/٢).

(٣) (٦٣٠ - ٧١١ هـ = ١٢٣٢ - ١٣١١ م).

محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (لسان العرب): الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويغ بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس. وعاد إلى مصر فتوفي فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره. الأعلام، الزركلي (٧/١٠٨).

(٤) (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ - ١٢١٠ م).

المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين: المحدث اللغوي الأصولي. ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر. وانتقل إلى الموصل، فاتصل بصاحبها، فكان من أخصائه. وأصيب بالنقرس فبطلت حركة يديه ورجليه. ولازمه هذا المرض إلى أن توفي في إحدى قرى الموصل. المرجع السابق (٥/٢٧٢).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي. مادة (ح ول)،

ومنه الحديث: (اللهم بك أصول، وبك أحول)^(١)؛ أي: أتحرك. وقال أيضا: "تحول عن الشيء: زال عنه إلى غيره، يقال: حال الرجل يحول، مثل تحول من موضع إلى موضع، وحال الشيء يحول حولًا بمعنىين: يكون تغيرًا، أو يكون تحولا، وحال فلان عن العهد يحول حولًا، أي: زال"^(٢).

وبالجملة نجد أن معنى التحول في اللغة، يدور حول معانٍ هي:

التحرك، والانتقال، والتغير، والزوال عن الشيء، وجودة النظر، وكل هذه المعاني متقاربة، فالتحول هو: الانتقال والتغير، وقد يكون حسيا، كالانتقال من مكان إلى آخر، أو معنويًا كالانتقال من الكفر إلى الإسلام أو ضده، وهذا التغير والانتقال إلى أي جهة كان، لا يكون إلا عن نظر.

تعريف التحول اصطلاحًا:

لا يختلف التحول في تعريفه الاصطلاحي عن معناه اللغوي؛ فهو يمثل اصطلاحًا أحد صور التحولات المعنوية، ويقصد به: انتقال المرء من رأي إلى رأي آخر مخالف له.

"حيث انقسمت إلى ثلاثة أقسام من بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م:

(١) التحولات الإيجابية: هي التغيرات في بعض وسائل الإسلاميين وآلياتهم انطلاقًا من مرجعيتهم العلمية المتمثلة بالمنهج السلفي. ولا شك أن المرجعية العلمية للمنهج السلفي هي الثوابت الدينية من (القرآن والسنة).

(٢) التحولات الملتبسة: وهي التغيرات التي التبتت وتباينت آراء المتابعين حولها من العلماء والمفكرين والمثقفين، فعددها بعضهم تحولا إيجابيًا يعكس نضجًا معرفيًا وانفتاحًا فكريًا، يدل على حنكة وفقه رشيد في التعامل مع مستجدات العصر،

= بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ، (٤٦٢/١)، ولسان العرب، لابن منظور، مادة (ح ول)، (١١/١٨٩).
(١) رواه أحمد بن حنبل في مسنده، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ، ط ١، برقم (١٢٩٥)، (٢/١٣٥)، قال المحقق تعليقا على الحديث: "إسناد صحيح، على بن نصر بن علي الجهضمي الأزدي، والد نصر بن علي: ثقة صدوق، أخرج له أصحاب الكتب الستة: (حكيم) بالتصغير، والحديث مكرر- في مسند علي، رقم (٦٩١) -أحول بالحاء المهملة: أي تحرك".

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ح ول)، ١١ | ١٨٧.

وبعضهم الآخر عدّها تردّيًا وانتكاسة وتنازلًا عن بعض معالم المنهج السلفي تحت ضغوط الواقع وركام التجارب السابقة، وفئة ثالثة تعدّه مزيجًا من هذا وذاك.

(٣) التحولات السلبية: هي التغيرات الفكرية المتباينة في اتساعها وحدتها، فبعضها تأول فيها أصحابها آراء خالفوا فيها أصولًا شرعية مستقرة، وبعضها الآخر تبني الفكر الليبرالي بشكل ظاهر، وفئة ثالثة قامت بتوظيف حصيلتها الشرعية ومركزها الوظيفي لدعم الهجمة على المنهج السلفي بمؤسساتها الشرعية ورموزه العلمية^(١).

والتحولات السلبية التي ذكرت لم تركز في هجومها على المنهج السلفي فقط، بل كان الهجوم على الاسلام عامة بالمنهج الذي ينتهجونه.

صلته بمفهوم المراجعة الفكرية:

من خلال التعريفات السابقة يتبين أن التحول نظام أحدثه الإسلام بواسطة المجتمع، فالتحول إلى إقامة دولة لها طابع ديني وسياسي واقتصادي واجتماعي من مفاهيم الإسلام الجديدة، فالملاحظ هنا أن التحول يشمل جميع المجالات، فتكونت خير أمة أخرجت للناس^(٢).

ويشمل هذا المراجعات الفكرية التي حدثت منذ ظهور الإسلام، وما أحدثه من تحولات فكرية شاملة، وكان التحول ينتقل من حال إلى حال، ويكون هذا الانتقال من الصعب إلى السهل، ومن الأسوأ إلى الأحسن، ومن الفساد إلى الصلاح، ومن النقص إلى الكمال، والانتقال من الكفر إلى الإسلام، ومن الفساد والبطلان إلى الصلاح والهدى، فالواضح هنا أن التحول الذي ورد في القرآن يكون بالانتقال إلى حالة أفضل، فالتحول يتخذ طابع الإيجابية في التعبير القرآني، فالانتقال الإيجابي تعتريه أسباب أدّت إلى هذا التحول كالنجاة، والانتصار لفكرة ما أو للمصلحة التي تقضيها الحالة^(٣).

(١) تحولات الإسلاميين من لهيب سبتمبر إلى ربيع الثورات، وليد الهويريني، مركز البحوث والدراسات، مجلة البيان، ط ٢، ١٤٣٣هـ، ص: ١٥.

(٢) انظر: التحول الفكري في ضوء مفاهيم الإسلام لتكوين أمة واحدة، عبد الرزاق سليمان محمد أحمد، جامعة فطاني، مجلة النور، ديسمبر، ٢٠١٦م، ص: ١٩٩.

(٣) انظر: التحول التجديدي في الخطاب التفسيري: تفسير المنار أمودجًا، دلال سالم محمد البلوي، المشرف: طالب

وعليه يتبين أن التحول له علاقة وثيقة بالمراجعات الفكرية يمكن جعلها في نوعين من العلاقات هما:

١. التحول هو نتيجة للمراجعة الفكرية الايجابية؛ لأنه يعتمد على المرجعيات والأصول التي تقوم العقل الانساني وتعود به إلى المناط الصحيح والشرعي.

٢. التحول هو نتيجة للمراجعة الفكرية السلبية التي يستند فيها على أيدولوجيات تنطلق من المنطق والعقل البشري الذي يقبل فيه فكرة الصواب والخطأ.

رابعاً: مفهوم التغيير وصلته بمفهوم المراجعة الفكرية:

التغيير في اللغة:

التغيير مصدر قياسي للفعل الرباعي: (غَيَّرَ)^(١)، وهذا المصدر يفيد التكثير والمبالغة من الوجهة الصرفية، والفعل الخماسي (تغَيَّرَ) من هذا الأصل فعل يدل على المطاوعة ومصدره تَغْيَرٌ، يُقَالُ: غَيَّرَ الشَّيْءَ فَتَغَيَّرَ^(٢). ومنه، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾^(٣).

وجذره الثلاثي: (غير). قال ابن فارس في معناه: "إنَّ الغين والياء والراء أصلان صحيحان يدل أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة، والآخر على اختلاف شيئين"^(٤)، وقال الراغب^(٥):

= محمد الصرايرة، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة الأردن- الكرك، ٢٠١٣م، ص: ١٠ - ١١.

(١) وزن فَعَّلَ، الأصول في النحو، أبو بكر محمد البغدادي، تحقيق: عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٨م، (٣/١١٦).

(٢) شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، المكتبة العلمية- بيروت، ط ١٢، ١٩٥٧م، ص: ٧١.

(٣) سورة محمد: ١٥

(٤) مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤/٤٠٣).

(٥) سبقت ترجمته، ص ٢٨.

"التغيير على وجهين:

أحدهما: لتغيير صورة الشيء دون ذاته، يقال: غيرت داري، إذا بناها بناءً غير الذي كان، وتناسب هذه الصورة مع التغيير الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلَا أُضِلُّهُمْ وَلَا أُضِلَّتْهُمْ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مِرْيَةَ فُلَيْعِيْرَتِ خَلْقِ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ (١)؛ أي سيقى الأصل وهو ذات الخلقة، وسيكون التغيير في الصورة، وهو تحول في الخلقة مع بقاء الأصل" (٢).

وجاء في المعجم الوسيط: "غير الشيء: بَدَل به غيره يُقال غَيَّرت دَابَّتِي وَغَيَّرت ثِيَابِي. وغيره: جعله على غير ما كان عليه. يُقال: غيرت داري إذا بنيتها بناءً غير الذي كان. وتغايرت الأشياء: اختلفت. والغيرُ: التغيير. وتغير الشيء: مطاوع غيره" (٣). ومن خلال هذا البيان اللغوي للفظ التغيير تبين أن للتغيير عدة معانٍ:

١. التبديل ومنه التحريف (٤).

٢. التحويل.

٣. الاختلاف بين شيئين.

ولبيان المعنى بوضوح أكثر نرجع إلى أصول هذه المفردات لنعرف معناها القريب لمعنى التغيير:

(١) **التبديل**: الباء والبدال واللام أصل واحد، وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب. يقال بدل الشيء وبديله. ويقولون بدلت الشيء وإن لم تأت له ببدل" (٥). وبدل الشيء: غيَّره. وتبديل الشيء: تغييره، وإن لم تأت ببدل. واستبدل الشيء بغيره هو تبدل به إذا أخذه مكانه. والمبادلة التبادل، والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله.

(١) سورة النساء: ١١٩.

(٢) الأفعال في القرآن الكريم، عبد الحميد مصطفى السيد، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط ١، (٦١٩/٢).

(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (٦٧٤/٢).

(٤) لسان العرب، ابن منظور (٣٤٤/١).

(٥) مقاييس اللغة، ابن فارس (٢١٠/١).

وبدّل الشيء: حرّفه. وبدلته تديلاً: بمعنى: غيرت صورته تغييراً^(١).

(٢) **التحريف:** معناه التغيير ولكنه سلبى مذموم، وقد ورد في القرآن في سياق ذم اليهود على تغييرهم كلام الله تعالى، وتحريف الكلم عن مواضعه: تغيير حروفه، أو صرفه عن معناه^(٢)، قال تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾^(٣)، فهم مالوا وابتعدوا عن الحقيقة وعن كلام الله بالتحريف والتزوير لكلام الله.

(٣) **التحويل:** تحول الشيء: تغير. يقال حال اللون وحال العهد. وحول الشيء: غيره أو نقله من مكان إلى آخره^(٤).

(٤) **التصحيف:** أن من المعاني المرتبطة بالتغيير والتحريف التصحيف، وهو تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المراد، وأصله الخطأ، يقال: صحفه فتصحّف: أي غيره فتغيّر حتى التبس^(٥).

تعريف التغيير اصطلاحاً:

١- **تعريف جودت سعيد:** «هو عملية مقصودة تتم وفق بواعث ومبررات ووسائل شرعية للوصول إلى أهداف ونتائج تعكس المبادئ، ويكون من نتائجه إحداث مواقف جديدة وبرؤية وجوانب أعمق وأوسع للأحداث»^(٦).

٢- **تعريف محسن عبد الحميد:** «عملية مقصودة تحدث من داخل الإنسان وبارادته ووفق اختياره، والله ﷻ يعين الإنسان على إحداث التغيير الذي اختاره بنفسه وإرادته الحرة»^(٧).

(١) المصباح المنير، الفيومي، (٤٥/١).

(٢) شرح (مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب)، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٥م، (١٨٦/١).

(٣) سورة النساء: ٤٦.

(٤) المصباح المنير، الفيومي (٢٠٦/١).

(٥) المرجع السابق، مادة (ح ر ف)، (٤٥٦/١).

(٦) حتى يغيروا ما بأنفسهم، جودت سعيد، دار الفكر-دمشق، ط ٨، ١٩٨٩م، ص: ٧.

(٧) منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام، محسن عبد الحميد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٣م، ص: ١٤.

فالتغيير سنة كونية قائمة على جميع المستويات، ويكون إما بشكل جزئي أو كلي، أو إيجابي. أو سلبي. وهذا ما أخبر عنه القرآن، فعلى مستوى الفرد، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (٥٤) (١)، والأسرة تمر كذلك بمراحل تغيير وتحول. والأمم كذلك تتعرض لهذه السنة الكونية الثابتة. قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (١٣٧) (٢).

والكون كله خاضع لهذه السنة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (٤٨) (٣).

ولشمول هذا المصطلح وضعت أغلب العلوم له تعريفات كثيرة؛ وحسب العلم الذي

عُرِّفَ فِيهِ:

١. عرّفه الجرجاني (٤) في كتابه التعريفات بأنه: "إحداث شيء لم يكن قبله" (٥).
٢. وجاء في معجم لغة الفقهاء: "أن التغيير هو استبدال الشيء بغيره" (٦).
٣. وجاء في الموسوعة الفقهية الميسرة عن معنى التغيير بأنه: "انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى، وهو استبدال الشيء بغيره وكل تغيير في الشيء يرافقه تغيير" (٧).

(١) سورة الروم: ٥٤.

(٢) سورة آل عمران: ١٣٧.

(٣) سورة إبراهيم: ٤٨.

(٤) هو علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف، أبو الحسن الجرجاني الحسيني الحنفي، عالم حكيم مشارك في أنواع من العلوم، فريد عصره سلطان العلماء العاملين، ذي الخلق والتواضع مع الفقهاء، ولد في تاكو قرب استراباد (٥٧٤٠هـ) ودرس في شيراز وتوفي سنة (٨١٦هـ)، من تصانيفه: التعريفات-شرح السراجيه، انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت، (٥/٥٣٢٨)، والأعلام، الزركلي (١٩٥/٥).

(٥) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: ٣، ص: ١٠٥.

(٦) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلججي وحامد صدقي، دار النفائس، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ط: ٢، ص: ١٨٣.

(٧) الموسوعة الفقهية الميسرة، محمد رواس قلججي، دار النفائس، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ط: ١،

فالتغيير عندهم ما كان ليخرج عن معناه اللغوي وهو التبديل والتحويل والاختلاف. وأخيراً فالتغيير: "هو لفظ جاء يفيد المبالغة والتكثير، وجاء بصيغة الفعل المضارع ليدل على التجديد والاستمرار"^(١).

ويمكن أن يعرف التغيير بأنه: إحداث استبدال وانتقال وتحويل من حالة السوء إلى حالة أحسن منها وهي حالة الهداية والإيمان، انتقالاً، وتحوّلاً، وتبديلاً جذرياً باستبدال الضلال بالهدى، والظلام بالنور، قال تعالى: ﴿الرَّكِيْبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(٢).

صلة مفهوم التغيير بمفهوم المراجعات الفكرية:

من خلال التعريفات السابقة للتغيير يتبين لنا أن له صلة كبيرة بالمراجعة الفكرية، فالتغيير يشمل التغيرات الثقافية في كافة مجالاتها الفكرية والعقدية والقيم والنظم، والتغيير تبديل وضع بوضع آخر، فكذلك المراجعة الفكرية تبدل وضعاً إلى وضع آخر.

وكلاهما لا يأتي إلا بالتدرج والتخطيط المستمر لتبديل ما هو قائم بما هو مؤمل، وكذلك في ضوء الإسلام فلم يحدث التغيير والنقلة الحضارية من الكفر إلى الإيمان إلا بالتدرج في التغيير والاستمرار في المراجعة والنقد، ولفت النظر لسوء الحال، وزرع الطموح في إحداث تغيير للوصول لما هو أفضل.

إذن فالتغيير والمراجعة الفكرية لهما صلة ببعضهما، ويمكن إجمال هذه الصلة في نقطتين هما:

- ١- التغيير والمراجعة الفكرية كلاهما إحداث تغيير وتبديل من حال إلى حال.
- ٢- التغيير والمراجعة كلاهما لا يتم إلا بالتخطيط المستمر والصبر على تحصيل النتائج المرجوة.

= (١/٥٣٨).

(١) التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان، ٢٠٠٤م، ط ٣، ص: ٢٢.

(٢) سورة إبراهيم: ١.

الخامس: مفهوم الإصلاح، وصلته بمفهوم المراجعة الفكرية:

ذكر أهل اللغة عدة معان لمصطلح الإصلاح، وذلك بالرجوع إلى أصل الكلمة الثلاثي، وهو (صلح) قال ابن فارس: "صلح: الصاد واللام والحاء أصل واحد هو خلاف الفساد، يقال صلح الشيء يصلح صلوحًا، ويقال: صلح بفتح اللام"^(١).

وقال الراغب^(٢): "الصلاح ضد الفساد"، وزاد بأنهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل تارةً بالفساد، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣)، وتارةً بالسيئة، قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجْنَا لَهُمْ أَرْضًا فَاصْحَبُوا فِيهَا وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَالسَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾^(٤).

ويرى أيضًا أن إصلاح الله تعالى لخلقه على ثلاثة أضرب:

١ - بخلقه إياه صالحًا.

٢ - بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده.

٣ - الحكم له بالصلاح^(٥).

وقال ابن منظور: "الإصلاح نقيض الإفساد والاستصلاح نقيض الاستفساد. وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه وأصلح الدابة: أحسن إليها فصلحت"^(٦).

وجاء في المعجم الوسيط: صَلَحَ: صلح إصلاحًا وصلوحًا: زال عنه الفساد. والشيء كان نافعًا أو مناسبًا: يقال هذا الشيء يصلح لك. "أصلح" في عمله أو أمره: أتى بما هو صالح

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (٣/٣٠٣).

(٢) (٥٠٠ - ٥٠٢ هـ = ١١٠٨ - ١١٠٩ م).

الحسين بن محمد بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. كتاب الأعلام، للزركلي، ج ٢، ص: ٢٥٥.

(٣) سورة الأعراف: ٥٦.

(٤) سورة التوبة: ١٠٢.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: ٤٨٩-٤٩٠.

(٦) لسان العرب، ابن منظور (٧/٣٨٤).

ونافع. "أصلح الشيء": أزال إفساده. وأصلح بينهما، وأصلح ذات البين، وأصلح بينهما، أزال ما بينهما من العداوة والشقاق. الصلح والاستقامة والسلامة من العيب^(١).

ومن خلال هذه المعاني اللغوية يتضح لنا ما يأتي:

أ- الإصلاح نقيض الفساد.

ب- الإصلاح جعل الشيء صالحًا.

ت- أن للإصلاح معاني أخرى مرتبطة به. وتتعريفهما يتبين لنا معنى الإصلاح بكل جوانبه، وهي:

● نقيض الفساد: من باب (وبضدها تتميز الأشياء)، ولأن أغلب اللغويين أشار إلى أنها نقيض أو خلاف أو ضد الفساد. وعرفه ابن منظور^(٢) بقوله: "الفساد نقيض الصلاح".

● فهم عرفوه بنقيضه، وكذلك نجد في القرآن لفظ الإصلاح، وقد ذكر في مقابل الفساد،

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾^(٣).

وأما الإفساد فيقول ابن عاشور^(٤) في معناه: "هو فعل ما به الفساد والهمزة فيه للجعل أي جعل الأشياء فاسدة في الأرض، وكذلك يقال أفسد إذا عمد إلى شيء صالح فأزال صلاحه"^(٥).

● الترميم: الجذر الثلاثي له رم، قال ابن منظور: "الرم: إصلاح الشيء الذي فسد بعضه من نحو حبلى يبلى، ورمُّ الأمر: إصلاحه بعد انتشاره"^(٦).

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، باب الصاد، (١/٥٢٠).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (٣/٣٣٥).

(٣) سورة البقرة: ١١.

(٤) هو محمد الطاهر بن عاشور، عالم وفقه تونسي، أسرته منحدر من الأندلس، ترجع أصولها إلى الأدراسة، تعلم بجامع الزيتونة، ثم أصبح من كبار أساتذته، ارتقى إلى رتبة الإفتاء، وفي سنة ١٩٣٢م شغل مشيخة الإسلام المالكية، أصبح أول شيخ لجامع الزيتونة، من أشهر كتبه: تفسير التحرير والتنوير، توفي سنة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م. الأعلام، الزركلي (٦/١٧٤).

(٥) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، (١/١٢٠).

(٦) لسان العرب، ابن منظور (٥/٣٢٢-٣٢٣).

● الإرشاد: الجذر الثلاثي له رشد ومعناه: "الرشد نقيض الغي... يرشد رشدًا ورشادًا، فهو راشد ورشيد وهو نقيض الضلال، إذا أصاب وجه الأمر والطريق. وأرشده الله إلى الأمر ورشده: هداه"^(١).

وقال أبو هلال العسكري^(٢): الرشد هو الصلاح^(٣)، وقال الطبري أن الرشد معناه: "الصلاح في الدين والإصلاح للأموال"^(٤).

● الإقامة: قال ابن منظور: "أصلح الشيء بعد فساده: أقامه"^(٥)، وهنا عرفه بالإقامة، والإقامة معناها: "قام الشيء واستقام، اعتدل، واستوى. أقمت الشيء قومته بمعنى استقام، والاستقامة اعتدال الشيء واستواؤه.

● وقوم دراهم أزال عوجه. وكذلك للإقامة معنى التمام والإكمال كما في حديث تسوية الصفوف"^(٦)، قال رسول الله ﷺ: (سووا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة)^(٧).

(١) المرجع السابق (٢١٩/٥).

(٢) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران اللُّعويّ، [الوفاة: ٤١١ - ٤٢٠ هـ] الأديب، صاحب المصنّفات الأدبيّة. أتوهم أنّه بقي إلى هذا العصر. تلمذ للعلامة أبي أحمد العسكريّ، وحمل عنه وعن أبي القاسم بن شيران، وغير واحد. وما أظنّه رحل من عسكر مُكرم. روى عنه: الحافظ أبو سعد السَّمّان، وأبو الغنائم حمّاد المقرئ الأهوازيّ، وأبو حكيم أحمد بن إسماعيل بن فضلان العسكريّ، ومظفّر بن طاهر الآستري، وآخرون. أخبرني أبو عليّ بن الخلال، أنا جعفر، أنا السلفيّ: سألت أبا المظفّر الأبيورديّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن أبي هلال العسكريّ، فأثنى عليه ووصفه بالعلم والعفة معًا، وقال: كَانَ يَتَبَيَّرُ احْتِرَازًا مِنَ الطَّمَعِ والدَّنَاءَةِ والتَّبَدُّلِ. قَالَ السلفي: وكان الغالب عليه الأدب والشعر، وله مؤلف في اللغة وسمه بـ (التلخيص)، وكتاب (صناعتي النثر والنظم) مفيد جدًا. انظر: تاريخ الإسلام، شمس الدين الذهبي، الطبعة التوفيقية، باب وفيات الطبقة الثانية والأربعون، (٢٩٦/٢٨).

(٣) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن العسكري، حققه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، (٢١٢/١).

(٤) جامع البيان، الطبري (٥٧٦/٧).

(٥) لسان العرب، ابن منظور (٣٨٤/٧).

(٦) المرجع السابق (٣٥٦/١١).

(٧) صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، كتاب الأذان، باب إقامة الصف من تمام الصلاة، حديث رقم (٧٢٣ - ١١٨).

- الإحسان: قال ابن منظور: "أصلح الدابة أحسن إليها فصلحت" (١).
- وكذلك قال: الإحسان: ضد الإساءة، وفسره أيضاً بالإخلاص عند حديث جبريل عليه السلام (٢).

عندما سأل النبي ﷺ عن الإحسان فقال: (هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) (٣).

الإصلاح اصطلاحاً:

للإصلاح عدة تعريفات في الاصطلاح نذكر منها:

١. "هو الرجوع إلى الإسلام، ويصحبه منهج شامل متكامل، ليصلح العقيدة والفكر والثقافة، ويصلح العبادة والخلق والسلوك، فهو إصلاح اجتماعي واقتصادي وسياسي، وهو إصلاح دعوي تربوي تنظيمي شامل متكامل" (٤).
٢. "رسالة يرتجى من ورائها التصحيح لمسار الإنسانية لحركة الحياة، وفقاً لمهمة خلافة الإنسان في الأرض، ووفقاً للرسالات الإلهية التي أرسلت لرد الإنسانية إلى المسار الصحيح، حيث أكد القرآن على أن أي حياد عن هذه المهم فساد في الأرض" (٥).
- وهذا التعريف أكد على أساس خلافة الإنسان في الأرض هو إصلاحها وإعمارها لا إفسادها، وهنا يحقق مبدأ الخلافة في الأرض كما أرادها الله.
٣. "هو تصويب ما اعوج في ممارسة أمور الدين والدنيا عند المسلمين، والعودة بها إلى الأصل الذي لم يلحقه الزوائد والمحدثات" (٦).

(١) لسان العرب، ابن منظور (١٧٩/٣).

(٢) المرجع السابق.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، سؤال جبريل عليه السلام عن الإيمان والإسلام والإحسان وعن علم الساعة. حديث رقم: (٥٠)، (١٢/١).

(٤) انظر: فهم أصول الإسلام في رسالة التعاليم، علي عبد الحليم محمود، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤، ط ١، ص: ١٥.

(٥) رسالة الإصلاح، بدوي محمود الشيخ، دار السلام، مصر، ١٩٩٧م، ط ١، ص: ٩.

(٦) الخطاب الإصلاحية في المغرب، عبد الله بلقزيز، دار المنتخب، بيروت - لبنان، ١٩٩٧م، ط ١، ص: ١٥.

فهنا عرفه بالرجوع إلى المجتمع الذي أسسه الرسول ﷺ مجتمع الصحابة والتابعين ومن نهج علة نهجهم، وأي أمر أدخل في الدين، فالذي يوجب الإصلاح هو التقليد الإيجابي الذي يعني الاقتداء بالسنن الحميدة التي سار عليها السلف سابقاً، وليس معناه السلبي الذي يعني اكتساب عوائد في السلوك والاعتقاد عن الإسلام الأصل، فيكون التقليد متضمناً معنى البدعة^(١) التي تؤثر على صفاء الدين وعلى فطرية الإيمان^(٢).

٤. هو "دعوى لوضع السلام الاجتماعي في مستوى الإسلام المعياري، وكل دعوة للإصلاح هي حملة على التقليد الخاطئ الذي يتضمن اكتساب عوائد في السلوك والاعتقاد تبعد عن الإسلام الأصل، وأما التقليد فهو نوعان: تقليد مرفوض، وهو كل تقليد في العقائد أو الأعمال يتعارض مع الإسلام الأصل. والتقليد المطلوب هنا من كل مسلم هو اتباع السنة النبوية الشريفة"^(٣).

والذي يتضح لي بعد ذكر التعريفات السابقة لمفهوم الإصلاح: أن هذه التعاريف اتفقت واتحدت على الرجوع إلى منهج الله تعالى وسنة الرسول ﷺ رجوعاً طيباً كريماً بتطبيقها والالتزام الكامل بها، ونبد البدعة بكل أشكالها، وكل أمر يخرجنا عن الإسلام المعياري في زمن الرسول ﷺ والسلف الصالح. كما أن الإصلاح ينطلق أساساً من وعي بخلل ذاتي حلّ بمجتمع إسلامي فأوجب التصحيح بمنطق إسلامي صرف.

وهو بتعبير آخر: مادام الاعتقاد بأن الخلل الذي أصاب المجتمع الإسلامي هو خلل داخلي ناتج عن سقوطه في التحريف، فإن الإصلاح الذي سي طرح سوف يقوم هو أيضاً على منطق إسلامي ذاتي، أي لا يحيل إلى ما هو خارج الإسلام، وخارج المجتمع الإسلامي، أي لا يقتبس من الغير شيئاً يدمجه في مشروع الإصلاح^(٤).

(١) الاعتصام، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: ٢٨.

(٢) انظر: الخطاب الإصلاحية في المغرب، عبد الله بلقزيز، ص: ١٥.

(٣) الإصلاح والمجتمع الغربي، مجموعة من العلماء (علي أو مليل)، المملكة المغربية، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية

الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم (٧)، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م. ص: ٢٣.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص: ٢٤.

إذن فالإصلاح باختصار: هو عملية ترميم وتصحيح وإقامة ما اعوج من الأمور.

صلة مفهوم الإصلاح بمفهوم المراجعات الفكرية:

المراجعات الفكرية قد تكون إيجابية نافعة فتحدث إصلاحات عامة، تحرك جماعات من البشر لإصلاح ما فسد في الميادين الاجتماعية المختلفة، انتقالاً بالحياة إلى درجة أرقى في سلم التطور الإنساني^(١).

وعند النظر لصلة مفهوم الإصلاح ومفهوم المراجعة الفكرية يتبين أن كليهما يقوم بعملية التقويم والتعديل والتصويب، تقويم وضع قائم أو تعديل وضع معوج أو تصويب فكر خاطئ. فالإصلاح والمراجعة كلاهما يهدفان إلى نتيجة واحدة، وهي التصحيح والقضاء على الفساد، وتبين نتيجتهما بالتدرج والتغيير فيهما - غالباً - شامل وعميق إلى الأفضل. وكلاهما ضروريان للحفاظ على المصالح الدينية ودفع المخاطر من الذين لا أخلاق ولا أمان لهم على البشرية كلها.

السادس: مفهوم الاجتهاد، وصلته بمفهوم المراجعة الفكرية:

● الاجتهاد لغة:

"الاجْتِهَادُ: افْتِعَالٌ مِنَ الْجُهْدِ - بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ - وَهُوَ الطَّاقَةُ، وَالاجْتِهَادُ لُغَةً - أَيُّ فِي اللُّغَةِ -: اسْتِفْرَاحُ الوُسْعِ؛ أَيُّ: غَايَةُ مَا يَقْدِرُ عَلَى اسْتِفْرَاحِهِ لِتَحْصِيلِ أَمْرٍ شَاقٍّ كَالْجُهَادِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ مَجَازًا: أَجْهَدْتُ رَأْيِي؛ أَيُّ: اتَّعَبْتَهُ بِالفِكرِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ معَاذِ بْنِ جَبَلٍ: أَجْهَدْتُ رَأْيِي" (٢).

(١) الدعوة والإصلاح مناهج وأساليب، د. محمد بشير حداد، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ص: ٣٥٥.

(٢) انظر: المصباح المنير، الفيومي (١/١٥٥)، القاموس المحيط، للفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (١/٢٨٦)، أساس البلاغة، محمود الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص: ١٤٤، مقاييس اللغة، ابن فارس (١/٤٨٧).

• الاجتهاد اصطلاحاً:

وضح الشَّاطِبي^(١) رأيه في تعريف الاجتهاد، وعرفه بأنه: استفراغ الوسع في تحصيل العلم أو الظن بالحكم^(٢).

فالاجتهاد واجبٌ على كلِّ من كان قادراً على القيام به، حيث قال الله -تعالى- في القرآن الكريم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣).

صلة مفهوم الاجتهاد بمفهوم المراجعات الفكرية:

بناء على تعريف الاجتهاد يمكن القول إنه وسيلة مثلى للملاءمة بين الشريعة وجوانب من الحياة. وقد بين العلماء متطلبات هذا الاستنباط ومقوماته وضرورياته وحاجياته وتحسيناته، فهو استنباط حكم شرعي من دليل تفصيلي، نجد ذلك موضحة في كتب الأصوليين كما في المستصفي للغزالي، وإحكام الفصول للبايجي، والإبهاج للسبكي.

وكذلك المراجعات الفكرية وسيلة للوصول إلى منهج جديد، وحصول معرفة مغايرة يتبعها قرار في التحول والتبدل عن الموقف الحالي إلى موقف جديد، وهذا الأمر يبين الاختلاف بين مفهوم الاجتهاد ومفهوم المراجعة الفكرية، ولكن الصلة بينهما أن الاجتهاد بضوابطه وشروطه يعدُّ وسيلة من وسائل المراجعات الفكرية.

ولا تقبل المراجعة الفكرية إلا إذا نظرت فيه الشريعة الإسلامية من الوضع ابتداءً إلى مصلحة المكلف، وهذا هو المطلوب من المجتهد، حيث ينظر في مصالح الناس، ما دام مقصد الشريعة يتمثل في إقامة الإصلاح وإزالة الفساد.

(١) (٥٣٨ - ٥٩٠ هـ = ١١٤٤ - ١١٩٤ م).

القاسم بن فيرث بن خلف بن أحمد الرعيبي، أبو محمد الشاطبي: إمام القراء. كان ضريراً. ولد بشاطبة (في الأندلس) وتوفي بمصر. وهو صاحب "حزب الأمامي - ط" قصيدة في القراءات تعرف بالشاطبية. وكان عالماً بالحديث والتفسير واللغة، قال ابن خلكان: كان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ، تصحح النسخ من حفظه. والرعيبي نسبة إلى ذي رعين أحد أقبال اليمن (٢). من كتاب الأعلام، للزركلي، (٥/١٥٠).

(٢) الموافقات، إبراهيم الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة آل سلمان، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ط ١، (٥/٥١).

(٣) سورة النحل: ٤٣.

وهكذا تبينت صلة مفهوم الاجتهاد بمفهوم المراجعة الفكرية، فالصلة قوية جدًا فلن يخلو البحث من ذكر الاجتهاد، وتجلت الصلة بشكل كبير عند الحديث في ضوابط وأهداف وتطبيقات المراجعة الفكرية.

وبناء على ما تم مناقشته في هذا المطلب يتبين أن مصطلح المراجعة له صلة كبيرة بعدد من المفاهيم والمصطلحات الفكرية التي يتم تداولها في عدد من الأدبيات العربية.



المطلب الثالث

مرجعية المراجعات الفكرية

لا شك أن الإسلام يعلمنا مواجهة النفس بأخطائها من أجل إصلاحها وتطويرها للأفضل، وتحفيزها ودفعها للأمام، فهذا هو المقصود بمفهوم (المراجعة الفكرية) من خلال الاستغفار والتوبة، حتى يقوم الإنسان بالمراجعة الشاملة والدورية لأخطائه في الحياة، وهناك فرق بين (نقد الذات)، و(جلد الذات)، فالأول يقوم على مواجهة النفس بأخطائها، ومن ثم تدارك تلك الأخطاء وإصلاح الذات، أما الثاني فهو الاعتراف بالأخطاء دون إصلاح.

وما لم يدرك المرء نقاط قوته، لن يجيد توظيفها، وما لم يدرك نقاط ضعفه فلن يمكنه علاجها أو تفادي ضررها، وكلي لا يجيد المرء عن المسار الصحيح ينبغي أن يطرح للمراجعة والمحكمة والتدقيق والتقييم كل ما لديه من معتقدات ومسلّمات وموروثات اجتماعية وأفكار ورؤى ومواقف وآراء وعلاقات وأخلاق، فما تأكد من صحته أبقى عليه، وما ثبت له خطأه نحاه جانبًا واستبدله بما رسخ في يقينه أنه الحق.

ولم يرد مفهوم المراجعة الفكرية في المصادر الشرعية؛ إلا أن له أصل في كتاب الله وسنة

نبيه ﷺ.

فقد نزلت سورة التوبة في بعض الصحابة الذين فضلوا مصالحتهم الشخصية على الإسلام، لكن حصر (التوبة)، في الإقلاع عن المعاصي والذنوب، فهم ضيق لأنها أوسع من ذلك بكثير؛ فهي حالة نقد ذاتي، ومراجعة للنفس، ورقابة إدارية.

والنبي ﷺ يقول: (الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين

وعامتهم)^(١)، وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: "رحم الله امرأً أهدى إلى عيوي"^(٢).

(١) الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، المحقق: بشار عواد معروف، دار

الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨ م، رقم: (٦٢٩١)، (٣٢٤/٤)، قال الشيخ الألباني: حديث صحيح.

(٢) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يوسف بن حسن بن عبد الهادي المبرد، تحقيق: عبد العزيز محمد الفريخ، أضواء السلف، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (٥٩٣/٢).

لقد كان للإسلام منهجية واضحة في المراجعة، استطاع من خلالها إحياء العرب بعد موت، إبرازهم في التاريخ بعد اضمحلال، حتى شكلوا بالإسلام حضارتهم، وعرف الناس مكانتهم وقدره، وكان الرسول ﷺ هو المتمثل لهذه المنهجية في ضوء سيرته ودعوته منذ أن بلغ الرسالة في مكة إلى أن أقام دولته في المدينة، استغرق تطبيق هذا المنهج ثلاثة وعشرين عاماً، تم من خلاله تحويل مجتمع بكامله إلى أنموذج تحتذى به كافة المجتمعات الإنسانية، ولم يكن هذا الأنموذج صنيعاً المعجزات أو السنن الخارقة، بل كان نتاج تعامل مع الأحداث من خلال الظروف المحيطة والاستطلاعات المتوفرة بمرونة تستفيد من الإمكانيات وفق السنن الإلهية التي لا تتغير ولا تتبدل.

ومن الأدلة التي تستدل بالمراجعة ودلالاتها كالتالي:

أولاً: مراجعة النبي لربه في حديث الإسراء والمعراج.

أولاً: من القرآن الكريم.

قد قصَّ الله ﷻ علينا في سورة الإسراء رحلة المصطفى ﷺ وتكريمه؛ قال تعالى:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١).

هذه الآية دلالة واضحة على المعجزة التي حصلت لبنينا محمد ﷺ، وهي معجزة الإسراء والمعراج، التي فيها راجع ربه في أمر الصلاة.

ثانياً: من السنة النبوية.

حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثني سليمان، عن شريك بن عبد الله، أنه قال: سمعت أنس بن مالك، يقول: " ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة، أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، فقال آخرهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة، فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى، فيما يرى قلبه، وتنام عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه

(١) سورة الإسراء: ١.

حتى احتملوه، فوضعه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبريل، فشق جبريل ما بين نحره إلى لبتة حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده، حتى أنقى جوفه، ثم أتى بطست من ذهب فيه تور من ذهب، محشوا إيماناً وحكمة، فحشا به صدره ولغاديدته - يعني عروق حلقه - ثم أطبقه ثم عرج به إلى السماء الدنيا، فضرب باباً من أبوابها فناداه أهل السماء من هذا؟ فقال جبريل: قالوا: ومن معك؟ قال: معي محمد، قال: وقد بعث؟ قال: نعم، قالوا: فمرحبا به وأهلاً، فيستبشر به أهل السماء، لا يعلم أهل السماء بما يريد الله به في الأرض حتى يعلمهم، فوجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل: هذا أبوك آدم فسلم عليه، فسلم عليه ورد عليه آدم، وقال: مرحبا وأهلاً بابني، نعم الابن أنت، فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان، فقال: ما هذان النهران يا جبريل؟ قال: هذا النيل والفرات عنصرهما، ثم مضى به في السماء، فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد، فضرب يده فإذا هو مسك أذفر، قال: ما هذا يا جبريل؟، قال: هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك، ثم عرج به إلى السماء الثانية، فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الأولى من هذا، قال جبريل: قالوا: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قالوا: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قالوا: مرحبا به وأهلاً، ثم عرج به إلى السماء الثالثة، وقالوا له مثل ما قالت الأولى والثانية، ثم عرج به إلى الرابعة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء الخامسة، فقالوا مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء السادسة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء السابعة، فقالوا له مثل ذلك، كل سماء فيها أنبياء قد سماهم، فأوعيت منهم إدريس في الثانية، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه، وإبراهيم في السادسة، وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله، فقال موسى: رب لم أظن أن يرفع علي أحد، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا للجبار رب العزة، فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله فيما أوحى إليه: خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة، ثم هبط حتى بلغ موسى، فاحتبسه موسى، فقال: يا محمد، ماذا عهد إليك ربك؟ قال: عهد إلي خمسين صلاة كل يوم وليلة، قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك، فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم، فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل كأنه يستشير في ذلك، فأشار إليه جبريل: أن نعم إن

شئت، فعلا به إلى الجبار، فقال وهو مكانه: يا رب خفف عنا فإن أمتي لا تستطيع هذا، فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع إلى موسى، فاحتبسه فلم يزل يردده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات، ثم احتبسه موسى عند الخمس، فقال: يا محمد والله لقد راودت بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا فضعفوا فتركوه، فأمتك أضعف أجسادا وقلوبا وأبدانا وأبصارا وأسماعا فارجع فليخفف عنك ربك، كل ذلك يلتفت النبي ﷺ إلى جبريل ليشير عليه، ولا يكره ذلك جبريل، فرفعه عند الخامسة، فقال: يا رب إن أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وأبدانهم فخفف عنا، فقال الجبار: يا محمد، قال: لبيك وسعديك، قال: إنه لا يبدل القول لدي، كما فرضته عليك في أم الكتاب، قال: فكل حسنة بعشر أمثالها، فهي خمسون في أم الكتاب، وهي خمس عليك، فارجع إلى موسى، فقال: كيف فعلت؟ فقال: خفف عنا، أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها، قال موسى: قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه، ارجع إلى ربك فليخفف عنك أيضا، قال رسول الله ﷺ: يا موسى، قد والله استحيت من ربي مما اختلفت إليه، قال: فاهبط باسم الله قال: واستيقظ وهو في مسجد الحرام" (١).

أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قال: حدثنا ابن وهب قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال أنس بن مالك وابن حزم، قال رسول الله ﷺ: (فرض الله ﷻ على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى أمر بموسى ﷺ فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: فرض عليهم خمسين صلاة. قال لي موسى: فراجع ربك ﷻ؛ فإن أمتك لا تطيق ذلك. فراجع ربي ﷻ فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال: راجع ربك؛ فإن أمتك لا تطيق ذلك. فراجع ربي ﷻ فقال: هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي. فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك. فقلت: قد استحيت من ربي ﷻ) (٢).

(١) صحيح البخاري، البخاري، رقم الحديث (٧٥١٧)، (٩/١٤٩-١٥١).

(٢) المجتبى من السنن - السنن الصغرى، للنسائي، أحمد بن شعيب، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، - حلب، ط ٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، رقم (٤٤٩)، (١/٢٢١).

فرض الصلاة على أمة محمد ﷺ في تلك الحادثة وفي ذلك المقام الشريف الأعلى يستحق منا وقفة ألا وهي فرض خمسين صلاة ابتداء، ثم تخفيفها إلى خمس صلوات في اليوم والليلة، مع ثبوت أجر الخمسين نأخذ منه:

أولاً: بيان مكانة النبي عند ربه.

ثانياً: علم النبي بهذه المكانة العظيمة.

فالأولى: نعرفها من كون الله سبحانه تعالى قبل سؤال النبي التخفيف حتى جعلها خمس صلوات.

والثانية: من كون النبي تجراً وراجع ربه عدة مرات، وهو في هذا المكان المقدس، ويراجعه في ماذا؟ في أمر عظيم كالصلاة، لم يفعل ذلك، إلا وهو يعلم أن الله حفي به، ولن يخزيه ولن يسوءه، ألم يقل الله له: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ (١)، ولا أظن أن هذه المراجعة تحدث بين وزير وملك من ملوك الدنيا، حتى ولو كان الوزير مفضلاً، والملك متفضلاً، فنحمد الله ﷻ أولاً وآخراً، على ما أنعم به على نبينا في الدنيا والآخرة.

ثالثاً: إرادة الله ﷻ رفع الحرج عن هذه الأمة، والتخفيف عنها، مع شفقته النبي عليها، نأخذه من مراجعة النبي ﷺ ربه عدة مرات واستجابة الله له في مراجعته.

رابعاً: عظيم امتنان الله ﷻ على نبيه وعلى أمته، حيث خفف الصلاة عنها، من خمسين إلى خمس صلوات، مع ثبوت أجر الخمسين، وهذا الفضل شمل الضعيف صاحب المهمة المحدودة، الذي لا يستطيع الخمسين، كما شمل هذا الفضل صاحب المهمة العالية، الذي قد يتمنى أن تبقى الخمسين لينال أجرها، فعمّ خير الله ووسع فضله الجميع، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (٢).

ثانياً: تصحيح العقيدة في مكة.

بدأ رسول ﷺ المنهج التغييري بفكرة (التوحيد) بلغها الناس ونشرها دون إكراه أو إجبار، استجاب البعض باختيارهم وبمحض إرادتهم وآمنوا بالفكرة. كوّن الرسول ﷺ من خلائمهم

(١) سورة الضحى: ٥.

(٢) شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أحمد بن عبد الفتاح زاوي، دار القمة - الإسكندرية، (١٠٧/١ - ١٠٩).

عصبة واستطاع بناءهم فكريًا واجتماعيًا من خلال قوله وفعله، فكان لهم قدوة، حتى أصبحوا عصبة متضامنة متماسكة، بحث بعدها لهم عن كيان سياسي يجمعهم، ليطبقوا فيه الأفكار وينشروها فيما بعد عبر الأمصار.

إن ما يميز منهج الإسلام في التغيير ووسائله عندما يكون محرك التغيير فرد في مجتمع أو جماعة، وعندما تكون سلطة سياسية أو دولة، وهناك فرق بين الرسول الفرد في المجتمع القرشي وبين الرسول القائد والرئيس لدولة المدينة، فهناك حالات دعا فيها الإسلام إلى القتال والجهاد، وهناك حالات دعا فيها الإسلام بالرفق واللين والحكمة، وهناك حالات جمعت بين الحالتين، وذلك بالتدرج من اللين والرفق والإقناع والحسن والصبر وصولاً إلى القتال، فالإسلام وضع للعرف هنا ضوابط فقهية يوجه باستخدامها، أو عدم استخدامها، سواء علاقة المسلمين بغيرهم من المشركين أم كان إلى علاقتهم ما بينهم^(١).

لما ظهر الإسلام كان المجتمع يسود فيه الشرك وكانت مكة في ذلك الحين مركزاً لعبادة الأصنام فعندما ظهرت النبوة على الرسول وبدأ يدعو قومه إلى التوحيد الصحيح، استنكر المجتمع القرشي هذه الفكرة إلا قلة منهم، فبدأ أولى المراجعات التي قام بها الرسول في المجتمع المكي لإقناعهم بالعقيدة الصحيحة، وقد كانت له أساليب متعددة في نشر العقيدة الصحيحة.

ثالثاً: مانعي الزكاة.

قول ابن تيمية رحمته الله: "كان عمر بن الخطاب وقافاً عند كتاب الله وكان أبو بكر الصديق يبين له أشياء تخالف ما يقع له، كما بين له يوم الحديبية، ويوم موت النبي صلى الله عليه وسلم، ويوم قتال مانعي الزكاة، وغير ذلك وكان عمر بن الخطاب يشاور الصحابة؛ فتارة يرجع إليهم وتارة يرجعون إليه، وربما قال القول فترد عليه امرأة من المسلمين قوله، وتبين له الحق فيرجع إليها ويدع قوله، كما قدر الصداق، وربما يرى رأياً فيذكر له حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيعمل به ويدع رأيه، وكان يأخذ بعض السنة عمن هو دونه في قضايا متعددة، وكان يقول القول فيقال له: أصبت فيقول والله ما يدري عمر أصاب الحق أم أخطأه؟ فإذا كان هذا إمام المحدثين فكل ذي

(١) انظر: السنة والتشريع، الدكتور موسى شاهين لاشين، مجلة الأزهر، شعبان، ١٤١١هـ، ص: ١٩-٢٠.

قلب يحدثه قلبه عن ربه إلى يوم القيامة هو دون عمر، فليس فيهم معصوم بل الخطأ يجوز عليهم كلهم، وإن كان طائفة تدعي أن الولي محفوظ وهو نظير ما يثبت للأنبياء من العصمة والحكيم الترمذي قد أشار إلى هذا؛ فهذا باطل مخالف للسنة والإجماع.

ولهذا اتفق المسلمون على أن كل أحد من الناس: يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، وإن كانوا متفاضلين في الهدى والنور والإصابة؛ ولهذا كان الصديق أفضل من المحدث لأن الصديق يأخذ من مشكاة النبوة فلا يأخذ إلا شيئاً معصوماً محفوظاً. وأما المحدث فيقع له صواب وخطأ والكتاب والسنة تميز صوابه من خطئه؛ وبهذا صار جميع الأولياء مفتقرين إلى الكتاب والسنة لا بد لهم أن يزنوا جميع أمورهم بآثار الرسول ﷺ، فما وافق آثار الرسول ﷺ فهو الحق وما خالف ذلك فهو باطل وإن كانوا مجتهدين فيه، والله تعالى يشيهم على اجتهادهم، ويغفر لهم خطأهم^(١).

أن أول فتنة وقعت بعد وفاة نبينا محمد ﷺ، هي فتنة المرتدين، وقد ذكر أهل العلم - رحمهم الله تعالى - أن المرتدين كانوا صنفين، يقول في ذلك الإمام أبو عبد الله الشافعي رحمه الله تعالى: "وأهل الردة بعد رسول الله ﷺ ضربان:

١ - منهم قوم كفروا بعد الإسلام مثل طليحة ومسيلمة والعنسي وأصحابهم.

٢ - ومنهم قوم تمسكوا بالإسلام، ومنعوا الصدقات^(٢).

ومن أهل العلم من جعلهم ثلاثة أصناف، فذكر في القسم الأول نوعان، قال ابن عبد البر: "وكانت الردة على ثلاثة أنواع:

١ - قوم كفروا وعادوا إلى ما كانوا عليه من عبادة الأوثان.

٢ - وقوم آمنوا بمسيلمة وهم أهل اليمامة.

(١) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر:

جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، (٢/

٢٢٦ - ٢٢٧).

(٢) الأم، الشافعي، دار المعرفة - بيروت، بدون طبعة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج/٢٢٧.

٣- وَطَائِفَةٌ مَنَعَتِ الرَّكَّاهَ، وَقَالَتْ: " مَا رَجَعْنَا عَنْ دِينِنَا وَلَكِنْ شَحَحْنَا عَلَى أَمْوَالِنَا، وَتَأَوَّلُوا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾^(١) فَقَالُوا: الْمَأْمُورُ بِهَذَا رَسُولُ اللَّهِ لَا غَيْرَهُ "^(٢).
وهذا القسم الثالث هو الذي وقع فيه المناظرة بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد دلت هذه الأمثلة على رجوعها إلى الأصل الشرعي، مما يدل على أن المراجعة الفكرية لها منهج واضح في إصلاح الخطأ وتداركه سواء كان هذا الخطأ قولاً أو عملاً بعد بيان الدليل من القرآن والسنة.
وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ولا يمنعنك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قدس»^(٣).



(١) سورة التوبة: ١٠٣.

(٢) الاستدكار، القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (٣/٢١٤).

(٣) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، أبو بكر الباقلاني، المحقق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، (١/٥٠١).

المبحث الثاني

نشأة المراجعات الفكرية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عصر ما قبل التدوين.

المطلب الثاني: عصر التدوين.

المبحث الثاني نشأة المراجعات الفكرية

تبين في تأصيل مفهوم المراجعات الفكرية في المبحث السابق، أن المصطلح لم يكن موجود باسمه ولكن وجد المفهوم في التاريخ الاسلامي القديم وقد مر بعدة مراحل، أبرزها مرحلة ما قبل التدوين ومرحلة ما بعد التدوين، ويأتي تفصيلها على النحو الآتي:



المطلب الأول عصر ما قبل التدوين

أولاً- لمحة موجزة عن عصر ما قبل تدوين السنة (عصر طور الرواية):

تعريف التدوين:

في اللغة: هو اسم مشتق من الفعل الثلاثي دَوَّنَ، بمعنى جمع، يقال: دَوَّنَ الديوان أنشأه وجمعه، ودَوَّنَ الحديث، جمع روايته^(١). وفي تاج العروس: دونه تدويناً أي جمعه^(٢).

وفي الاصطلاح: يستعمل التدوين بمعنى التصنيف والتأليف^(٣).

تعريف السنَّة:

في اللغة: فهي السيرة والطريقة حسنة كانت أو قبيحة^(٤). ومنه قول رسول الله ﷺ: (من سنَّ في الإسلام سنَّةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن سنَّ في الإسلام سنَّةً سيئةً كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً)^(٥).

الحاجة إلى تدوين السنة:

لم يكن الرعيل الأول من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بحاجة إلى التدوين في العلوم الشرعية، فقد كانوا يتلقون عن رسول الله ﷺ الوحيين، "ويوردون عليه ما يشكل عليهم من الأسئلة والشبهات فيحييهم عنها بما يثلج صدورهم، وقد أورد عليه من الأسئلة أعداؤه وأصحابه، أعداؤه لتعننت

(١) انظر: المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ص: ٢٤٠.

(٢) انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، فصل الدال، (١١٩٨/١)، انظر: تاج العروس، للزبيدي، محمد بن محمد، مجموعة من المحققين، دار الهداية، باب دون، (٣٥/٣٥).

(٣) تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، (١٤/١).

(٤) لسان العرب، ابن منظور (٢٢٥/١٣).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمر، برقم (١٠١٧)، (٧٠٤/٢).

والمغالبة، وأصحابه للفهم والبيان وزيادة الإيمان^(١)، وكل ذلك رواه الصحابة عن النبي ﷺ لمن بعدهم، فكانت مسائل الاعتقاد محفوظة في أذهانهم، مستدلاً عليها بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، ولم يقع بينهم اختلاف في شأن العقيدة؛ بل اجتمعوا على عقيدة صحيحة، سالمة نقية خالية من كل شوب، فكانوا "أقرب إلى أن يوقفوا إلى الصواب من غيرهم بما خصهم الله به من توفد الأذهان، وفصاحة اللسان، وسعة العلم، وتقوى الرب، فالعربية طريقتهم وسليقتهم، والمعاني الصحيحة مركوزة في فطرتهم وعقولهم.. فهم أسعد الأمة بإصابة الصواب، وأجدرها بعلم فقه السنة والكتاب"^(٢).

لأجل هذا لم يكن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بحاجة إلى تدوين علم السنة أو تصنيف كتب فيها. بل كانوا -رضوان الله عليهم- في عهد رسول الله ﷺ يستفيدون أحكام الشريعة من القرآن الكريم الذي يتلقونه عن الرسول ﷺ، وكانوا يراجعون الرسول ﷺ لمعرفة الأحكام معرفة تفصيلية فهو المبلغ عن ربه وأدري الخلق بمقاصد شريعة الله ﷻ وحدودها ومراميها.

وقد أخبر الله في كتابه الكريم عن مهمة الرسول ﷺ بالنسبة للقرآن أنه مبينٌ له، وموضحٌ لمراميه وآياته، قال تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾^(٣).

وكان الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يلتزمون حدود أمره ونهيهِ، ويقتدون به ﷺ في كل أعماله وعباداته ومعاملاته -إلا ما علموا منه أنه خاص به- فكانوا يتعلمون منه أحكام الصلاة وأركانها وهيئتها أخذًا بقوله ﷺ: (صلوا كما رأيتموني أصلي)^(٤)، ويأخذون عنه مناسك الحج وشعائره امتثالاً لأمره ﷺ: (لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه)^(٥).

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، (٣/١٢٥٠).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، (٤/١٤٨-١٥٠).

(٣) سورة النحل: ٤٤.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر، رقم الحديث: (٦٣١)، (١/١٢٨).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر ركبًا، وبيان قوله ﷺ: (لتأخذوا مناسككم)، رقم الحديث: (١٢٩٧)، (٢/٩٤٣).

وقد بلغ من اقتدائهم به أنهم كانوا يفعلون ما يفعل، ويتركون ما يترك دون أن يعلموا لذلك سبباً، أو يسألوه عن علته أو حكمته. من ذلك: عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطنع خاتماً من ذهب وكان يلبسه، فيجعل فسه في باطن كفه، فصنع الناس خواتيم، ثم إنه جلس على المنبر فنزعه، فقال: (إني كنت ألبس هذا الخاتم، وأجعل فسه من داخل)، فرمى به ثم قال: (والله لا ألبسه أبداً)؛ فنبذ الناس خواتيمهم^(١).

مما سبق يتبين أن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحتاجوا إلى تدوين سنته القولية والفعلية، وأنها انتشرت بينهم، وأصبح الاقتداء بهديه من المسلمات، وقد عرفها الصحابة معرفة لا تقبل الشك.

"لكن معارفهم لم توضع على ذلك العهد كفنون مدونة، ولم تجمع في كتب مؤلفة؛ لأنهم لم تكن لهم حاجة إلى التدوين والتأليف"^(٢).

ثانياً- المراجعات الفكرية في عصر ما قبل التدوين:

أ- في عهد النبوة:

أن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن هناك مراجعات فكرية، وكان كل قوله وفعله كان بتوجيه إلهي، وحتى الاجتهاد الذي كان يبدو من عنده أغلبه كان من أمور الدولة السياسية.

ب- في عهد الصحابة:

بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأت حاجة الصحابة إلى المراجعة، وجاءت مواقفهم تبين حرصهم على تطبيق ما في القرآن والسنة، وفي حالة تبين لهم أنهم باجتهادهم خالفوا ما فيهما سرعان ما يتراجعون ويرجعون إلى الصواب، ومن ذلك المواقف الآتية:

الموقف الأول:

ما جاء أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء

(١) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب من حلف على الشيء وإن لم يُحلف، رقم الحديث: (٦٦٥١)، (١٣٣/٨).

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، ص: ٢٨.

القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبع القرآن أجمعه... " (١).

وبهذا يتبين فضل أبي بكر وعمر وزيد ومن أعانهم على جمع القرآن، فإنهم بذلك قد حفظوا لنا أصل الدين كما حفظوه بالجهاد في سبيل الله وهذا الجمع هو المسمى بالجمع الثاني (٢).

ومن خلال هذا الموقف تجلت مراجعة الصحابة حتى تنشرح صدورهم لما فيه خيرٌ للأمة، فالشورى هي المفاوضة في الكلام ليظهر الحق، وهي استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض (٣).

الموقف الثاني:

عن رجل تزوج امرأة من بني شمش، فرأى بعد أمها، فأعجبته، فذهب إلى ابن مسعود، فقال: إني "تزوجت امرأة لم أدخل بها، ثم أعجبتني أمها، فأطلق المرأة وأتزوج أمها؟ قال: نعم، فطلقها، فتزوج أمها، فأتى عبد الله المدينة، فسأل أصحاب النبي ﷺ فقالوا: لا تصلح، ثم قدم، فأتى بني شمش، فقال: أين الرجل الذي تزوج أم المرأة التي كانت تحته؟ قالوا: ها هنا قال: فليفارقها، قالوا: وقد نثرت له بطنها؟ قال: فليفارقها فإنها حرام من الله عز وجل " (٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن - باب قوله: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم)؛ من الرأفة، رقم الحديث: (٤٩٨٦)، (١٣٨/٦).

(٢) انظر: تاريخ التشريع الإسلامي، مناع القطان، مكتبة وهبة، ط ٥، ٥٥٢٢هـ-٢٠٠١م، (١/١٩١-١٩٢).

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (١/٤٧٠).

(٤) السنن الكبرى، البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة

وهكذا يعلمنا الصحابيُّ الجليل عبد الله بن مسعود^(١) - وهو مَنْ هو في جلالته القدر وسعة العلم - ألا نأنف من الرجوع عن الخطأ إذا تبين لنا، ويعلمنا دوام الاهتمام بالوصول إلى الصواب وإن طال المدى.

حيث أن الخطأ الذي وقع هنا هو الخطأ في الفتوى ومراجعة العالم لأهل العلم، وهذه أقرب صورة للمراجعات فهو اجتهاد خاطئ في طلب الحق.

من خلال المواقف السابقة تبين حرص الصحابة واهتمامهم بمراجعة الأمور الهامة التي تعين الأمة وتحفظ لها دينها، وعدم الإصرار على الخطأ عندما يتبين لهم أن غيره صواب. وهناك العديد من المواقف التي تؤكد أن المراجعة عند الصحابة كانت حاضرة، ولا أحد منهم يأنفها، أو يتركها عند حاجته، أو حاجة الأمة لها.

ث- عهد التابعين ومن بعدهم:

الموقف الأول:

ما جاء عن ابن أبي ذئب؛ "قال: أخبرني مخلد بن خفاف، قال: ابتعت غلامًا فاستغلته، ثم ظهرت منه على عيب فخاصمت فيه إلى عمر بن عبد العزيز فقضى لي برده، وقضى علي برد غلته فأتيت عروة فأخبرته؛ فقال: أروح إليه العشية فأخبره أن عائشة رضي الله عنها أخبرتني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في مثل هذا أن الخراج بالضمان؛ فعجلت إلى عمر فأخبرته ما أخبرني عروة عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر: فما أيسر علي من قضاء قضيته الله يعلم أني لم أرد فيه إلا الحق فبلغتني فيه سنة عن صلى الله عليه وسلم فأرد قضاء عمر، وأنفذ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فراح إليه عروة فقضى لي أن آخذ الخراج من الذي قضى به علي له"^(٢).

= الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، باب المشتري يجد بما اشتراه عيبًا وقد استغله زمانًا، رقم (١٠٧٤٢)، (٢٥٢/٥).
(١) (٠٠٠ - ٣٢ هـ = ٠٠٠ - ٦٥٣ م).

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي. من أكابرهم، فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. وكان خدام رسول الله الامين، وصاحب سره، ورفيقه في حله وترحاله وغزواته، يدخل عليه كل وقت ويمشي معه. نظر إليه عمر يوما وقال: وعاء مليء علما. وولي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيت مال الكوفة. ثم قدم المدينة في خلافة عثمان، فتوفي فيها عن نحو ستين عاما. وكان قصيرا جدا، يكاد الجلوس يوارونه، الأعلام، للزركلي (١٣٧/٤).

(٢) السنن الكبرى، للبيهقي، باب المشتري يجد بما اشتراه عيبا وقد استغله زمانًا، رقم (١٠٧٤٢)، (٢٥٢/٥).

ومن الضروري أن نتوقف عند عبارة عمر-فما أيسر عليّ من قضاء قضيته... فأرد قضاء عمر، وأنفذ سنة رسول الله- بهذا السموّ في الرجوع عن الخطأ إلى الصواب ميزهم الله ﷺ فامتازوا.

الموقف الثاني:

ما جاء عن قاضي المدينة سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف^(١) (ت ١٢٧هـ): "قال الشافعي: أخبرني من لا أتهم عن ابن أبي ذئب قال: قضى سعد بن إبراهيم على رجل برأي ربيعة فأخبرته، عن رسول الله ﷺ بخلاف ما قضى به، فقال سعد لربيعة: هذا ابن أبي ذئب وهو عندي ثقة، يحدث عن النبي ﷺ بخلاف ما قضيت به، فقال له ربيعة: قد اجتهدت، ومضى حكمك فقال سعد: واعجبا أنفذ قضاء سعد ابن أم سعد وأرد قضاء قضى رسول الله ﷺ بل أرد قضاء سعد وأنفذ قضاء رسول الله ﷺ ودعا بكتاب القضية فشقه، وقضى للمقضي عليه"^(٢). إن التراجع عن الخطأ في القضاء والحكم وغيره سمة من سمات العلماء الراسخين في العلم.

الموقف الثالث:

وهناك مَنْ كان يدفع الذهب لمن يراجع عمله كما جاء عن المحدث التاجر دَعْلَج ابن أحمد بن دعلج المعدل (ت ٣٥١هـ): قال الخطيب: كان دعلج من ذوي اليسار، له وقوف على أهل الحديث... وكان ثقة ثبتا، جمع له المسند، وحديث شعبة، وحديث مالك، قال: وبلغني أنه كان يبعث بمسنده إلى ابن عقدة لينظر فيه، فجعل بين كل ورقتين ديناراً، وكان الدار قطني هو المصنف له كتبه، فحدثني أبو العلاء الواسطي عن الدار قطني قال: صنفت لدعلج المسند الكبير، فكان إذا شك في حديث ضرب عليه، ولم أر في مشايخنا أثبت منه^(٣).

(١) (١٠٩ - ١٨٤ هـ = ٧٢٧ - ٨٠٠ م).

إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، أبو إسحاق الزهري: موسيقار، من العلماء بالحديث الثقات، من أهل المدينة المنورة. كان يبيع السماع ويضرب العود ويغني عليه. روى له البخاري ومسلم، وولي القضاء ببغداد، وتوفي بها. الأعلام، للزركلي، (٤٠/١).

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٤١/٦).

(٣) المرجع السابق (١٤٤/١٢).

ولعل ما أورده الكاتب في هذا الجزء بأن المراجعة تتم بمقابل لا يكون قاعدة عامة في المراجعات الفكرية.

الموقف الرابع:

بعض من السلف يأذن في إصلاح الخطأ من كتابه للعالم المتحري، بعد التوقف والتثبت. كان الإمام المفسر البقاعي^(١) (ت ٨٨٥هـ) يقول: "وأنا لم أدع العصمة فيما قلت، وما تركت أحدًا ممن يلم بي، إلا قلت له: المراد: الوقوف على الحق من معاني كتاب الله تعالى، والمساعدة على ما ينفع أهل الإسلام، فمن وجد لي خطأ، فليخبرني به لأصلحه. والله الذي جلّت قدرته، وتعالى عظمته، لو أن لي سعة تقوم بما أريد لكنت أبذل مالا لمن ينهني على خطأي، فكلما نهني أحد على خطأ. أعطيته دينارًا. ولقد نهني غير واحد على أشياء (فيه) فأصلحتها، وكنت أدعو لهم. وأثني عليهم، وأقول لهم هذا الكلام، ترغيبًا في المعادة إلى الانتقاد. والاجتهاد في الإسعاف بذلك والإسعاد"^(٢).

و"جاء أن الحسن بن زياد اللؤلؤي^(٣) استفتي في مسألة فأخطأ، فلم يعرف الذي أفثاه، فاكترى منادياً فنادى: أن الحسن بن زياد استفتي يوم كذا وكذا في مسألة فأخطأ، فمن كان أفثاه بشيء فليرجع إليه، فمكث أيامًا لا يفتي حتى وجد صاحب الفتوى، فأعلمه أنه قد أخطأ، وأن الصواب كذا. قال الشيخ أبو الفرج: وبلغني نحو هذا عن بعض مشايخنا أنه أفتى

(١) ٨٠٩ - ٨٨٥ هـ = ١٤٠٦ - ١٤٨٠ م.

إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط - بضم الراء وتخفيف الباء - بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق. الأعلام، للزركلي (٦٠/١).

(٢) مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم عمر البقاعي، مكتبة المعرفة، الرياض، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، (١/١٠٤-١٠٥).

(٣) ٢٠٤ - ٠٠٠ هـ = ٨١٩ - ٠٠٠ م.

الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي، أبو علي: قاض، فقيه، من أصحاب أبي حنيفة، أخذ عنه وسمع منه، وكان عالما بمذهبه بالرأي. ولي القضاء بالكوفة سنة ١٩٤ هـ ثم استعفى. من كتبه (أدب القاضي) و(معاني الإيمان) و(النفقات) و(الخراج) و(الفرائض) و(الوصايا) و(الأمالي). نسبته إلى بيع اللؤلؤ. وهو من أهل الكوفة، نزل ببغداد. وعلماء الحديث يطعنون في روايته. وكان أبوه من موالي الأنصار، الأعلام، للزركلي (١٩١/٢).

رجلاً من قريةٍ بينه وبينها أربعة فراسخ، فلما ذهب الرجل، تفكر، فعلم أنه أخطأ، فمشى إليه فأعلمه أنه أخطأ، فكان بعد ذلك إذا سئل عن مسألة توقف، وقال: ما في قوة أمشي أربعة فراسخ؟! " (١).

كثرة مراجعة التابعين وتنوع أساليبهم في ذلك، ومن أساليبهم في التراجع،
الأساليب الآتية:

١ - كانوا يُعلنون عن خطئهم في المحافل العامة:

ومن أجمل الأخبار في ذلك ما فعله واعظُ عصره العلامة أبو الفضل عبد الله بن الحسين الجوهري المصري (ت ٤٨٠هـ) حين نَبَّهه على خطئه وافدٌ غريبٌ حضرَ مجلس وعظه، يقول ابن العربي: "فانظروا -رحمكم الله- إلى هذا الدين المتين، والاعتراف بالعلم لأهله على رؤوس الملائم، من رجلٍ ظهرت رياسته، واشتهرت نفاسته، لغريبٍ مجهول العين، لا يُعرف من ولا من أين، فاقتدوا به ترشدوا" (٢).

٢- كانوا يقبلون التصحيح ولو كان قاسياً: "روى الإمام أحمد عن يحيى بن سعيد القطان أنه قال: حَدَّثَ سفيان الثوري عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: (لا تصحب الملائكة رفقةً فيها جرس)؛ فقلتُ له: تعست يا أبا عبد الله -أي: عثرت-، فقال: كيف هو؟ قلت: حَدَّثني عبيدُ الله بن عمر، عن نافع، عن سالم، عن أبي الجراح، عن أم حبيبة، عن النبي ﷺ فقال: صدقت. قال السخاوي: قد اشتمل هذا الخبرُ على عظم دين الثوري، وتواضعه، وإنصافه، وعلى قوة حافظة تلميذه القطان، وجرأته على شيخه حتى خاطبه بذلك، ونبهه على عثوره.. " (٣).

(١) تعظيم الفتيا، أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق: أبي عبيد مشهور آل سمان، الدار الأثرية، ط ٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، رقم (٣٤)، (٩١/١).

(٢) أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، (٢٤٩/١).

(٣) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، شمس الدين أبو الخير محمد السخاوي، المحقق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، ط ١ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، باب قلب السند سهواً وأمثله، (٣٤٤/١).

"وجاء في ترجمة إمام النحو أبي الحسن الأخفش: سعيد بن مسعدة (ت بعد ٢١٠هـ) قوله: أتيتُ بغداد، فأتيتُ مسجد الكسائي، فإذا بين يديه الفراء والأحمر وابن سعدان، فسألته عن مئة مسألة، فأجاب، فخطأته في جميعها، فهُمُّوا بي، فمنعهم، وقال: بالله أنت أبو الحسن؟ - قلت: نعم. فقام وعانقني، وأجلسني إلى جنبه، وقال: أحبُّ أن يتأدب أولادي بك. فأجبتُه" (١).

ومثل هذا الحلم والسعة ما جاء عن الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٣هـ)، فقد قيل له: إنَّ فلانًا يقول: أخطأ أبو عبيد في مئتي حرف من (الغريب المُصنَّف)، فحلم أبو عبيد، ولم يقع في الرجل بشيء، وقال: في (المُصنَّف) كذا وكذا ألف حرف، فلو لم أخطئ إلا في هذا القدر اليسير ما هذا بكثير، ولعل صاحبنا هذا لو بدا لنا فناظرناه في هذه المئتين بزعمه لوجدنا لها مخرجًا (٢).

٣- كانوا يقبلون التصحيح حتى من الرجل الأعرابي البعيد:

جاء عن الإمام أبي خارجة عنبسة بن خارجة الغافقي (ت ٢١٠هـ) أنه قرأ: إنَّ المشط يذهب الوباء - بالتصحيح - وحضره رجل أعرابي فقال له: يا أبا خارجة، انظر في هذا الحرف، إنما هو (الوناء) - بالنون - فتفكر أبو خارجة قليلاً، ثم قال: نعم والله، هو الوناء وهو الضعف والكلل، ودليل ذلك، قال تعالى: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَآئِنِّي فِي ذِكْرِي﴾ (٤٢) (٣).

و"قال الحافظ عبدُ الغني بن سعيد الأزدي (ت ٤٠٩هـ): لما رددتُ على أبي عبد الله الحاكم الأوهامَ التي في المدخل قرأ هذا على الناس، وبعثَ إليَّ يشكرني، ويدعو لي، فعلمتُ أنه رجلٌ عاقلٌ" (٤).

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٣/٣٣٩).

(٢) الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم البغدادي، صفوان عدنان داوودي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة (السنة ٢٦)، العددان (١٠١/١٠٢) لعام ١٤١٥/١٤١٤، والطبعة (السنة ٢٧) العددان: (١٠٤/١٠٣) ١٤١٦/١٤١٧.

(٣) رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، تحقيق: بشير البكوش، باب عنبسة بن خارجة، دار الغرب الاسلامي، (١/٢٤٥).

(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٧/٢٧٠).

من خلال المواقف السابقة وغيرها، نستنتج أن للعلماء من سلف الأمة في إعلان ما أخطأوا فيه وبيان رجوعهم عنه موقفاً ثابتاً؛ فمن عرف منهم أنه قد أخطأ لم يستقر حتى يظهر خطؤه، ويُعلم من أفتاه بذلك.



المطلب الثاني عصر التدوين

أولاً - لمحة موجزة عن عصر التدوين (طور التدوين):

لم تدون السنة في حياة النبي ﷺ خشية اختلاطها بالقرآن الكريم كما هو معروف من نهي الرسول ﷺ وكذلك بقي الأمر على هذا الحال في عهد الصحابة رضي الله عنهم إلا من استثناءات خاصة لبعض الصحابة المعروفين بعلمهم وضبطهم، فكانت لبعضهم مدونات في السنة، بالإضافة إلى أن منهج الاستيثاق الذي وضعت معالمه في وقت مبكر حين جُمع كتاب الله تعالى في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم في عهد عثمان رضي الله عنه، وكان لا بد من شهادة اثنين من الصحابة على الأقل حتى يتم تدوين الآية في موضعها من القرآن الكريم، وقد انسحب هذا الشرط على قبول الحديث أيضاً، فلم يقبل حديث من راو ما لم يتوفر له شاهد أو أكثر، وقد تورع كثير من الصحابة عن رواية الحديث ما لم يكونوا على يقين تام مما ينقلون، حيث إن أمر حفظ السنة وتناقل روايات الحديث لم يكن مشكلاً طالما أن جيل الصحابة كان موجوداً^(١).

ولما بدأ جيل الصحابة يتناقص، وامتد الإسلام إلى شعوب وأمم أخرى، وكانت الأحاديث تتناقل شفاهة بشروطها التوثيقية، شعر المسلمون بضرورة تدوين السنة كاملة، وبذل علماء السنة -جزاهم الله خيراً- جهوداً محمودة في تدوينها، ووضعت علوم متعددة لتفقية السنة من الشوائب التي ابتدعتها أصحاب الأهواء والنحل الباطلة، وكان الأساس في تدوين السنة منهج الاستيثاق الذي اعتمده الصحابة رضي الله عنهم في وقت مبكر بعد أن طوروه إلى الصورة التي جعلت منه خير منهج علمي موضوعي يمكن أن يتوافر عليه بشر، حتى إننا لا نعهد في التاريخ العالمي نبياً أو عظيماً بذل في سبيل تحقيق منطوق كلامه وما روي عن أحواله وسيرته بشكل عام ما

(١) انظر: تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراف، ط ٢، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، مقدمة المحقق، ص: ٨.

توفر للرسول الخاتم عليه الصلاة والسلام. ولا غرابة في ذلك فإن من لوازم الرسالة الخاتمة وصولها نصا سليما وبيانا صحيحا كثمرة للحفظ الرباني لهذا الدين: قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١).

فقيض الله له من يدفع عنه الشبه ويجلي الحقيقة، وينقله بسند متصل على هذا النحو من السلامة والدقة (٢). وعندما جاء عصر التدوين، الذي يبدأ من القرن الثاني إلى القرن الخامس الهجري، أخذ علماء الحديث يجمعون ما جاء عن النبي ﷺ وأخذوا كذلك يدونون ما أثر عن الصحابة الكرام. وفي بحثهم دونوا ما يتصل بأمر العقيدة، وفروع الشريعة، ودونوا كذلك ما يتصل بالتفسير، فقد اعتبروه بابًا من أبواب السنة (٣).

من المعروف علميا أن عمر بن عبد العزيز (٤) خامس الخلفاء الراشدين -يرحمه الله تعالى- هو أول من اتخذ خطوة عملية نحو نقل الأمة الإسلامية كلها من عصر تلقي العلم رواية ومشاهدة إلى مرحلة تسجيل العلم، واستعمال القراطيس، وتدوين العلوم. وكان يعدّ ذلك القرار انقلابا هائلا في الحركة العلمية؛ ذلك أنه قد مرّ قرن كامل وحركة التعليم كلها قائمة على المشاهدة وتلقى الرواية وذلك لمنع الصادر من رسول الله ﷺ ونهيه عن كتابة شيء سوى القرآن الكريم.

(١) سورة الحجر: ٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، مقدمة المحقق، ص: ٩.

(٣) انظر: مع الاثني عشرية في الأصول والفروع وملحق بها السنة بيان الله تعالى على لسان الرسول، علي بن أحمد علي السالوس، الناشر: دار الفضيلة بالرياض، دار الثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر، الطبعة: السابعة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، (١/٣٧١).

(٤) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الإمام أمير المؤمنين أبو حفص الأموي القرشي، وهو الإمام، الحافظ، العلامة، المجتهد، الزاهد، العابد، السيد، أمير المؤمنين حقا، أبو حفص القرشي، الأموي، المدني، ثم المصري، الخليفة، الزاهد، الراشد، أشج بني أمية، ولد ونشأ بالمدينة، وولي إمارتها للوليد. ثم استوزره سليمان ابن عبد الملك بالشام. وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩ هـ فبويج في مسجد دمشق. وسكن الناس في أيامه، فمنع سب علي بن أبي طالب (وكان من تقدمه من الأمويين يسبون على المنابر) ولم تطل مدته، قيل: دس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة، فتوفي به. ومدة خلافته سنتان ونصف. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١١٤/٥)، تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، (١/٨٩)، الأعلام، للزركلي (٥/٥٠).

ولقد أشبع الباحثون هذه المسألة بحثاً، وعزوها إلى أن التحذير الوارد فيها كان لخوف إلباس كتاب الله ما ليس منه، فلما أمن اللبس ظهر الأمر. والإذن بالكتابة في قوله ﷺ: (قيدوا العلم بالكتاب)^(١).

مما حدا ببعض الباحثين إلى محاولة التأكيد على أن الكتابة ظهرت في عصر مبكر قبل عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وأياً ما كانت الآراء فإنَّ الكلَّ مجمَعٌ على أن (عصر التدوين) لم يأخذ السمة البارزة له المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي مكتبة ابن تيمية - القاهرة الطبعة: الثانية والتي تستحق أن تطابق هذه التسمية إلا في أواخر عهد الدولة الأموية، وبداية قيام دولة العباسيين؛ أي قبيل منتصف القرن الثاني الهجري^(٢).

وفي العصر العباسي - خاصة بعد حركة الترجمة - ظهرت في تاريخ الفكر الإسلامي قضية التوفيق بين الفلسفة اليونانية الوافدة والدين، أو بين العقل والدين، أو بين الوحي والعقل، وكان من أبرز رواد هذه الحركة الفلاسفة المشائون أمثال الفارابي^(٣) وابن سينا^(٤)، والغزالي^(٥)،

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط ٢، رقم (٧٠٠)، (٦٤٢/١). وابن أبي شيبه في المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، رقم (٢٦٤٢٧) (٣١٣/٥)، والحاكم في المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، برقم (٣٦٠)، (١٨٨/١).

(٢) مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، دار البيان العربي - القاهرة، (١٢٦/١).

(٣) أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ التركي الفارابي (٢٦٠ - ٣٣٩ هـ = ٨٧٤ - ٩٥٠ م) انتقل إلى بغداد فنشأ فيها، وألف بها أكثر كتبه، ورحل إلى مصر والشام. واتصل بسيف الدولة ابن حمدان. وتوفي بدمشق. كان يحسن اليونانية وأكثر اللغات الشرقية المعروفة في عصره. ويقال: إن الآلة المعروفة بالقانون، من وضعه... له نحو مئة كتاب. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، رقم: (٣٠٧٨)، (٣٢/١٢). والأعلام، للزركلي (٢٠/٧).

(٤) (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ = ٩٨٠ - ١٠٣٧ م).

أبو علي، الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، البلخي ثم البخاري، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق. كان أبوه كاتباً من دعاة الإسماعيلية، ومولده في صفر سنة سبعين وثلاث مائة. وتقلد الوزارة في همدان، وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته، فتواری. ثم صار إلى أصفهان، وصنف بها أكثر كتبه. وعاد في أواخر أيامه إلى همدان، فمرض في الطريق، ومات بها. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، رقم: (٣٩٨٦)، (١٣/١٩٩-٢٠١).

(٥) سبقت ترجمته.

وابن رشد^(١)، كما عالجها علماء الكلام - خاصة المعتزلة - وبعض أئمة الأشاعرة كالرازي^(٢)، والجويني، وكذلك عالجها من علماء السلف شيخ الإسلام ابن تيمية.

وقد اختلفت المنطلقات الفكرية لكل مفكر في تناوله لهذه القصة، فهناك من جعل العقل أصلاً وتأول الوحي لصالح العقل، وهناك من جعل الوحي أصلاً وتأول مفاهيم العقل لصالح الوحي، وهناك من فصل القول وناقش المسألة على وجوهها المختلفة، فجعل للعقل ميدانه الذي لا يخطئ فيه، وجعل للوحي ميدانه الذي هو أصل ومرجع أساس فيه، ومن هنا اختلفت أساليب المعالجة، وتنوعت مناهج المفكرين حول هذه القضية.

وإذا كان تاريخ العلاقة بين الوحي والإنسان فيما مضى، قد بين لنا أن أسباب معاندة للوحي تركزت في اتباع الأهواء، ومحبة العلو والاستكبار التي تفرز لنا عبادة السلطة، فقد انضمت إلى هذه الأسباب في عصرنا الحاضر أسباب أخرى أفرزتها طبيعة الاحتكاك بين الحضارات المختلفة، وساعد في بروزها عوامل التأثير والتأثر؛ عوامل تأثير الحضارات المنتصرة في الحضارات المنهارة، زكاتها محبة تقليد الشعوب المهزومة عسكرياً ونفسياً للشعوب المنتصرة، وهذه ظاهرة تاريخية تركت بصماتها على الحضارة الإنسانية في تاريخها الطويل؛ فقد تشابحت فيه المسائل إلى حد كبير مع عصر الترجمة في العصر العباسي، وظهرت فيه مقولات تشبه إلى حد كبير تلك المقولات التي ظهرت في عصر الترجمة^(٣).

(١) محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد الحفيد يكنى بأبي الوليد، مالكي المذهب قرطبي الموطن أندلسي القطر، عني بكلام أرسطو طاليس وزاد عليه، ولد سنة عشرين وخمسائة للهجرة قبل وفاة جده ابن رشد بشهر وتوفي في صفر سنة خمس وتسعين وخمسائة للهجرة. انظر ترجمته في الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم اليعمرى، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (٢٥٧/٢ - ٢٥٩)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحى الخليلي، تحقيق محمد الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، (٤/٣٢٠)، والأعلام، للزركلي (٥/٣١٨).

(٢) الرازي، فخر الدين (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ، ١١٥٠ - ١٢١٠ م). أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. ولد في الري بطبرستان، كان الرازي عالماً في التفسير وعلم الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وفي غيرها. ترك مؤلفات كثيرة أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، وهو تفسير جامع لمسائل كثيرة في التفسير وغيره من العلوم التي تبدو دخيلة على القرآن الكريم، وقد غلب على تفسيره المذهب العقلي الذي كان يتبعه المعتزلة في التفسير، فحوى تفسيره كل غريب وغريبة كما قال ابن خلكان. اختلف في سبب وفاته، وقيل مات مسموماً. انظر: الأعلام، للزركلي (٦/٦١٦).

(٣) الوحي والإنسان - قراءة معرفية، محمد السيد الجليند، الناشر: دار قباء (القاهرة)، (٤١/١ - ٤٢).

ثانياً: العلوم التي أحدثت مراجعات فكرية:

تم تدوين عدد من العلوم في عصر التدوين، وهذه العلوم أوجدت مراجعات فكرية كبيرة، يستعرض هذا المطلب أبرزها وهو (علم المنطق - علم الجدل والمناظرة - علم الجرح والتعديل)، ويمكن التفصيل فيها على النحو الآتي:

الأول: علم المنطق:

أ- المنطق لغة:

قال ابن فارس: "النون والطاء والقاف: أصلان صحيحان أحدهما كلام أو ما أشبهه والآخر: جنس من اللباس الأول: المنطق... والآخر... النطاق"^(١).

وفي لسان العرب: نطق الناطق ينطق نطقاً: تكلم. والمنطق: الكلام. والمنطيق: البليغ وقد أنطقه الله واستنطقه أي كلمه وناطقه. وكتاب ناطق بين، على المثل: كأنه ينطق^(٢).

وهناك من المفكرين والمؤرخين المعاصرين من يقول أن كلمة منطق في اللغة العربية لا تعني التفكير بل هي تدل على الكلام، وقد "بقي هذا المعنى الأخير-الكلام-شائعاً حتى بعد أن اصطلح على تسمية علم الفكر بالمنطق"^(٣).

ب- المنطق اصطلاحاً:

ليس للمنطق تعريف دقيق؛ أي: لا يوجد تعريف جامع مانع للمنطق، بل له تعريفات عدة، منها: أن المنطق هو: قانون التفكير الصحيح.

وقد تعددت التعريفات للمنطق عند المفكرين والفلاسفة المسلمين، فالجرجاني يعرفه بأنه: "آلة قانونية تعصم الذهن عن الخطأ في الفكر، فهو علم عملي آلي، كما أن الحكمة علم نظري غير آلي"^(٤).

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (٤٤٠/٥).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (٣٥٤/١٠).

(٣) المنطق الصوري من أرسطو إلى عصرنا الحاضر، علي سامي النشار، دار المعرفة الجامعية، سنة ٢٠٠٠م، ص: ٤ - ٥.

(٤) التعريفات، الجرجاني، ص: ٩١.

والفارابي هو الذي قرب المنطق للغة في كتابه إحصاء العلوم حيث قال: "صناعة المنطق، واسمها مشتق من النطق، وهذه اللفظة تدل عند القدماء على ثلاثة أشياء:

أولها: - القوة التي يعقل بها المعقولات.

والثانية: - المعقولات الحاصلة في نفس الإنسان بالفهم ويسمونها: النطق الداخلي.

والثالثة: - العبارة باللسان عن ماضي الضمير ويسمونها النطق الخارجي... " (١).

ولكن المفكرين والعلماء المتأخرين ذهبوا إلى ما ذهب إليه الفارابي في التعريف اللغوي للمنطق كما أنهم استطاعوا أن يضيفوا شيئاً جديداً لمعنى المنطق، وهو الإدراك، وهذا ما نلاحظه في المعجم الوسيط مادة نطق.

وهذا أبو سعيد السيرافي^(٢) يقول: "إذا قلت لإنسان كن منطقياً فإنما تريد كن عقلياً أو عاقلاً أو اعقل ما تقول؛ لأن أصحابك يزعمون أن النطق هو العقل، وهو قول مدخول؛ لأن النطق على وجوه أتم عنها في سهو" (٣).

وتعريفات المنطق وتعددتها عند المسلمين ناتج عن مهاجمة بعض الفقهاء له، وتحريمه وعدم تعلمه وتعليمه، وهذا ما جعل بعض الفلاسفة والمفكرين المسلمين يغيروا اسمه وتعريفه؛ بل هناك من لم يذكر كلمة المنطق نهائياً في كتبه، ولقد أطلق عليه عدة أسماء منها: (آلة - صناعة - قانون أو قوانين) (٤).

(١) إحصاء علوم الدين، أبو نصر الفارابي، تحقيق: عثمان أمين، دار بيبلون، باريس، ٢٠٠٥م. ص: ٦٢ - ٦٣.
(٢) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (٢٨٤ - ٣٦٨ هـ = ٨٩٧ - ٩٧٩ م) نحوي، عالم بالأدب. أصله من سيراف (من بلاد فارس) تفقه في عمان، وسكن بغداد، فتولى نيابة القضاء، وتوفي فيها. وقرأ القرآن على ابن مجاهد، وأخذ اللغة، عن ابن دريد، والنحو عن أبي بكر بن السراج. وكان ديناً متورعاً، لا يأكل إلا من كسب يده. وولي القضاء ببعض بغداد، وكان ينسخ كل يوم كراساً أجرته عشرة دراهم لحسن خطه. عاش أربعاً وثمانين سنة، ومات في رجب سنة ثمان وستين وثلاث مائة. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٢٤٧/١٦)، والأعلام، الزركلي (١٩٥/٢ - ١٩٦).

(٣) الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، تحقيق: أحمد أمين، المكتبة العصرية، بيروت، (١٢٤/١).

(٤) المرجع السابق، ص: ١٠.

ويعرفه أبو حيان التوحيدي^(١) على لسان أبي بشر يونس بقوله: "آلة من آلات الكلام يعرف بها صحيح الكلام من سقيمه وفساد المعنى من صالحه"^(٢).

ويعرفه أيضاً ويقول: "هو صناعة أدوية تميز بها بين الصدق والكذب في الأقوال والحق والباطل في الاعتقاد والخير والشر في الأحوال"^(٣).

ويقول الفارابي: "صناعة المنطق: هي صناعة التي تشتمل على الأشياء التي تسدد القوة الناطقة نحو الصواب في كل ما يمكن أن يغلط فيه وتعرف كل ما يجترز به من الغلط في كل ما شأنه أن يستنبط العقل"^(٤)، ويقول أيضاً: "صناعة المنطق تعطي بالجملة القوانين التي شأنها أن تقوم العقل وتسدد الإنسان نحو طريق الصواب ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات"^(٥).

تعددت تعريفات ابن سينا^(٦) للمنطق، منها: "أن يكون عند الإنسان آلة قانونية تعصمه بمراعاتها عن أن يضلّ في فكره"^(٧)، وهو "صناعة المنطق؛ لأنه الآلة العاصمة للذهن من الخطأ فيما يتصوره ويصدق به، والموصلة إلى الاعتقاد الحق بإعطاء أسبابه ونهج سبله"^(٨).

وقيل: "المنطق هو الصناعة النظرية التي تعرف أنه من أي الصور والمواد يكون الحد الصحيح... والقياس الصحيح"^(٩)، وقيل: "العلم الذي هو آلة الإنسان موصلة إلى كسب الحكم النظرية والعلمية"^(١٠).

(١) أبو حيان، علي بن محمد بن العباس، البغدادي الصوفي، (٠٠٠ - نحو ٤٠٠ هـ = ٠٠٠ - نحو ١٠١٠ م) صاحب التصانيف الأدبية والفلسفية، ويقال: كان من أعيان الشافعية. نعته ياقوت بشيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء. وقال ابن الجوزي: كان زنديقا. ووشى به إلى الوزير المهلي فطلبه، فاستتر منه ومات في استتاره، عن نيف وثمانين عاماً. الأعلام، الزركلي (٤/٣٢٦).

(٢) الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي (١/١٠٩).

(٣) المقابسات، أبو حيان التوحيدي، تحقيق: حسن السندي، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٢٩م، ص: ٣١٤.

(٤) رسائل المنطق عند الفارابي، أبو نصر الفارابي، تحقيق: رفيق العجم، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م، (١/٥٥).

(٥) إحصاء العلوم، الفارابي، ص: ٥٣.

(٦) سبق ترجمته.

(٧) الإشارات والتنبيهات، ابن سينا، تحقيق: د. سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط٣، (١/١١٧).

(٨) النجاة في المنطق والإلهيات، ابن سينا، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجليل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ص: ٦.

(٩) المرجع السابق، ص: ١٠.

(١٠) رسالة في أقسام العلوم العقلية تسع رسائل في الحكمة، ابن سينا، دار العرب البستاني - القاهرة، ط٢، ص: ١١٦.

وقال الغزالي في المنطق، هو: "الآلة التي تقتنص العلوم والمعارف كلها"^(١)، ويعرفه بأنه: "القانون الذي يميز به صحيح الحد والقياس عن فاسدهما"^(٢)، ويقول: "المنطقيات نظر في آلة الفكر في المعقولات"^(٣).

أما الساوي^(٤)، فيقول: "المنطق: قانون صناعي عاصم الذهن عن الزلل مميز لصواب الرأي عن الخطأ في العقائد"^(٥).

ويعرفه النصير الطوسي^(٦): "علم المنطق فهم معان يمكن أن يتوصل بها إلى أنواع العلوم المكتسبة... ومعرفة كيفية التصرف في كل معنى على وجهه يدي إلى المطلوب"، ثم يقول: "وصناعة المنطق أن يكون معه فهم المعاني ومعرفة كيفية التصرف"^(٧).

وهذا ابن خلدون يعرفه فيقول: "علم المنطق وهو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في حدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات"^(٨).

ويعرفه طاشكبري زاده^(٩) بقوله: "علم يتعرف منه كيفية اكتساب المجهولات التصورية أو

-
- (١) محك النظر، أبو حامد الغزالي، تحقيق: رفيع العجم، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م، ص: ٦٨.
- (٢) مقاصد الفلاسفة، أبو حامد الغزالي، تحقيق: د. سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ص: ٣٦.
- (٣) تهافت الفلاسفة، أبو حامد الغزالي، تحقيق: د. سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط ٦، ص: ٨٧.
- (٤) عمر بن سهلان الساوي، زين الدين (٥٠٠ - نحو ٤٥٠ هـ = ١٠٥٨ - نحو ١٠٠٠ م): فيلسوف، يعرف بالقاضي الساوي. من أهل ساوة (بين الري وهمذان) استوطن نيسابور وتعلم بها. من كتبه (البصائر النصيرية - ط) غير تام، في المنطق، وكتاب في (الحساب) ورسائل متفرقة، منها: (رسالة الطير - خ) وأحرقت بقية تصانيفه بعد وفاته. الأعلام، الزركلي (٤٧/٥).
- (٥) البصائر النصيرية، زين الدين الساوي، رفيع العجم، دار الفكر اللبناني، ط ١، ١٩٩٧م، ص: ٢٥ - ٢٦.
- (٦) محمد بن محمد بن الحسن، أبو جعفر، نصير الدين الطوسي (٥٩٧ - ٦٧٢ هـ = ١٢٠١ - ١٢٧٤ م): فيلسوف. كان رأساً في العلوم العقلية، علامة بالأرصاد والمحسبي والرياضيات، وقرر منجمين لرصد الكواكب وجعل لهم أوقافاً تقوم بمعاشهم. وكان (هولاكو) يمدّه بالأموال. وصنف كتباً جليلاً، منها: (آداب المتعلمين - ط) و(الجبر والمقابلة) و(إثبات العقل). وله شعر كثير بالفارسية. توفي ببغداد الأعلام، (٧/ ٣٠-٣١).
- (٧) أساس الاقتباس في المنطق، نصير الدين الطوسي، تحقيق حسن الشافي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ص: ٣٢.
- (٨) مفتاح السعادة ومصباح السيادة طاشكبري زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م، (١/ ٢٧٢).
- (٩) طاشكبري زاده أحمد بن مصطفى بن خليل: أبو الخير، عصام الدين طاشكبري زاده (٩٠١ - ٩٦٨ هـ = ١٤٩٥ - ١٥٦١ م): مؤرخ. تركي الأصل، مستعرب. له كتاب (الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية - ط) انتهى من إملائه سنة ٩٦٥ م بالقسطنطينية، و(مفتاح السعادة - ط) و(نوادير الأخبار في مناقب الأخيار - خ) معجم تراجم، و(الشفاء لا دواء الوباء - ط) رسالة، و(الرسالة الجامعة لوصف العلوم النافعة - خ) وغير ذلك. الأعلام، الزركلي (١/ ٢٥٧).

التصديقية من معلوماتها"^(١).

ويعرفه المناوي^(٢) بقوله: "آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر"^(٣).

ويتضح من التعريفات السابقة: وقد مثل هذا الاتجاه في القديم الفلسفة السوفسطائية، واتخذوا من الجدل منهجاً له، أما علم المنطق ظهر بصورة علمية في فلسفة فكر أفلاطون وأرسطو.

ج- مضمونه:

ظهر في الفلسفة اليونانية عند فلاسفة العلماء اليونانيين، وكان من أشهرهم العالم أرسطو الذي أسس علم المنطق، موضحاً قوانينه وأسسها، وعند ظهور الفلسفة الإسلامية انتقل المنطق إلى العالم الإسلامي على يد الفلاسفة المسلمين وأشهرهم الكندي والفارابي وابن سينا الذين عملوا على ترجمة المنطق اليوناني إلى اللغة العربية، ومحاولة التوفيق بينه وبين الإسلام.

فكلمة منطق ظهرت بعد الترجمة للكاتب اليونانية، أما الكلمة العربية (منطق) فقد عرفت حين ترجم المنطق الأرسطي إلى اللغة العربية، ولم تكن الكلمة تتضمن في العربية -وقبل ترجمة (المنطق) - معنى التفكير أو الاستدلال، بل كانت تدل على معنى الكلام، وبقي هذا المعنى الأخير شائعاً حتى بعد أن اصطلح على تسمية علم الفكر بالمنطق، فوجد ابن السكيت يكتب كتابه إصلاح المنطق، بمعنى إصلاح اللفظ أو إصلاح اللغة ويعد أرسطو منظماً ومنسقاً للمنطق، وذلك لوجود الأقيسة المنطقية قبله، والسبب هو وجود المغالطات السفسطائية التي كان وجودها في أيام أرسطو السبب في وضع الأسس والنظم لعلم المنطق، ولقد استفاد منها أرسطو في قياسه في الانتقال من الكلي إلى الجزئي، ذلك لأن الإنسان عندهم هو مقياس

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ص: ٦٧٩.

(٢) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين (٩٥٢ - ١٠٣١ هـ = ١٥٤٥ - ١٦٢٢ م)، من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام، كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستلم منه تأليفه. له نحو ثمانين مصنفاً، منها الكبير والصغير والتام والناقص. عاش في القاهرة، وتوفي بها. الأعلام، للزركلي (٦/٢٠٤).

(٣) تاريخ المنطق عند العرب، حمد عزيز نظمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٣ م، ص: ٧.

الأشياء جميعًا. وكان ظهور الفيلسوف سقراط عقبة، لهم فوقف ضدهم، واستطاع أن يحاورهم ويوضح الأمور الغامضة التي تصدر منهم، واستخدام سقراط منهج التهكم والتوليد، ثم ظهر بعد سقراط تلميذه أفلاطون الذي تأثر بأفكار وتعاليم أستاذه، وأفلاطون يمتدح المنطق ويبحث عن طبيعة اللغة قبل الاستقراء، ولكن نجد يفضل الاستدلال، ولقد استخدم منهج الجدل الصاعد والذي ينتقل في العقل من المحسوسات إلى المعقولات، ولكن "لا يجوز إنكار دور أفلاطون في التحضير للمنطق ودوره أولاً في اكتشاف رئيس لم يستثمره هو شخصيًا، ولكنه أعلنه بوضوح كاف؛ وبالتالي فإننا نجد عنده في أواخر حياته ظهور فكرة موضوع المنطق بالذات أي فكرة القانون المنطقي"^(١).

ولقد اقتبس الفلاسفة المسلمون بعض آليات كلامهم من منطق أرسطو، ومنهم من بالغ في تمجيد منطقهم، والمنطق الأرسطي يقوم على القياس، وهذا القياس ينتقل من المعلوم إلى المجهول، أو من المقدمات إلى النتائج. والمنطق الأرسطي هو السبب في اندحار السفسطة، فلقد أصبح القياس المنطقي آلة بيد الإنسان يستعمله في سبيل ما يشتهي وما يرغب فيه، ومن الملاحظ أن أغلب أصحاب الفرق الدينية يستعملون هذا المنطق لتأييد دعواهم المذهبية، ولقد حاول أرسطو أن يكشف العلاقة بين القياس المنطقي والبرهان الرياضي. وحقيقة أن المنطق، أو المنهج الاستقرائي عند أرسطو هو ما يعده المسلمون أول من مارسَ هذا المنطق وطبقه في حقول علمية مختلفة، و"أن المناطق العربية لم يعنوا بجانب من جوانب تفكيرهم بمثل ما عنوا به في المنطق وطرائق البحث وفلسفات العلوم واكتشافهم لمنطق التجريب والاستقراء"^(٢).

وكان لعلماء الإسلام موقفًا اتجاه المنطق اليوناني، فبعضهم رفض هذا المنطق باعتبار أن مصدره وثني لا يمكن أن يتوافق مع العقيدة الإسلامية الصحيحة، والرافضين منهم هم ابن تيمية وابن حزم والامام الغزالي.

(١) روبر بلانشي، المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، ترجمة خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ص: ٢٩.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٩/٧).

والموقف الآخر هو قبول المنطق اليوناني ومحاولة الاستفادة منه في الفكر الإسلامي، وقد تأثر به عدد كبير من المسلمين بالإضافة إلى ظهور الفرق الإسلامية، التي جعلت المنطق آلة لها في فكرها مثل المعتزلة.

٤- أبرز المراجعات الفكرية لمن تأثر بالمنطق وصورها:

أثارت صناعة المنطق مشكلات عديدة في الفكر العربي الإسلامي، منها علاقة هذا العلم بالفلسفة، أهو جزء لا يتجزأ منها؟ أم أنه فرع من فروع المعرفة يندرج تحت نطاقها؟ أم أنه مدخل وآلة لها؟ وقد تباينت مواقف القدماء في هذه المشكلة سواء المدرسة المشائية اليونانية وأنصارها، أم الرواقية وفلاسفتها، وقد انحدر هذا المشكل بدوره إلى الفكر العربي الإسلامي عن طريق حركة الترجمة التي قام بها المترجم العربي لكتب المناطق اليونان^(١).

فمنهم من يرى أن المنطق نمط فكري جانس الفكر اليوناني وتلاءم مع البيئة الفلسفية، نشأ فيها وأهلها من أهل الشرك والإلحاد، تلك الحقبة من التاريخ كان الفكر اليوناني يتوافق مع الفكرة المجردة ويناسب الجدل المثالي، وهذا علم لا صلة له بالواقع، بل وجوده في الذهن ليس إلا؛ لأنَّ المنطق يبحث في عالم الكليات ويتجاهل البحث في الجزئيات والأعيان المشخصة^(٢).

ومنهم من يرى أن المنطق لم يعد صالحاً بمضي عهده وانتهاء أوانه؛ بل كان له الأثر الظاهر في تخلف اليونان عن ركب الحضارة والمدنية التي كان مُعرضاً عنها وعن العلوم التطبيقية الواقعية بانزوائه بالفكر والجهود العلمية إلى عالم ما وراء الطبيعية، فكان ظهور التقدم العلمي والحضاري بعد الثورة المزدوجة على السلطة العلمية ممثلة في المنطق الأرسطي، والسلطة الدينية ممثلة في رجال الكنيسة^(٣).

(١) مثل: المنطق الأرسطي والشروح المنطقية للمشائية اليونانية للإسكندر الإفروديسي وثاوفرسطس وثامسطيوس... وبعض الشذرات الرواقية والأبيقورية المتعلقة بالمنطق.

(٢) انظر: مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص: ٤٨٣ - ٤٨٤، والمنطق الحديث، محمود قاسم، دار المعارف، مصر، ط ٦، ١٩٧٠م، ص: ١١.

(٣) انظر: الغزو الفكري في المناهج الدراسية أولاً في العقيدة في الرد على زكي نجيب، لعلي لبن، دار الوفاء، ط. ب، ص: ٤٢.

ومنهم من يرى أن فرضه كمقدمة لمختلف العلوم بما في ذلك العلوم الشرعية مسلك عدم الفائدة، كثير المفاسد، ومحاولات إقحامه في العلوم الشرعية لا فائدة منه، وفي هذا المعنى قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إننا لا نجد أحدًا من أهل الأرض حقق علمًا من العلوم وصار إمامًا بفضل المنطق، لا من العلوم الدينية ولا غيرها، فالأطباء والمهندسون وغيرهم يحققون ما يحققون من علومهم بغير صناعة المنطق، وقد صنف في الإسلام علوم النحو، والعروض، والفقه وأصوله، وغير ذلك، وليس في أئمة هذه الفنون من كان يلتفت إلى المنطق، بل عامتهم كانوا قبل أن يعرف المنطق اليوناني" (١).

ويرى رحمه الله في المنطق، إنه من المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أن الله لم يوجب تعلم هذا المنطق اليوناني على أهل العلم والإيمان، وأما في نفسه فبعضه حق، وبعضه باطل، والحق الذي فيه كثير منه أو أكثره لا يحتاج إليه، والقدر الذي يحتاج إليه منه فأكثر الفطر السليمة تستقل به، والبليد لا ينتفع به، والذكي لا يحتاج إليه، ومضرته على من لم يكن خبيرًا بعلوم الأنبياء أكثر من نفعه، فإن فيه من القواعد السلبية الفاسدة ما راجت على كثير من الفضلاء وكانت سبب نفاقهم وفساد علومهم، وقول من قال: إنه كله حق، كلام باطل؛ بل في كلامهم في الحدِّ والصفات الذاتية والعرضية وأقسام القياس والبرهان... إلخ (٢).

وللعلماء من أهل السنة والحديث مصنفات أبطلوا فيها مزاعم أهل الكلام والفلسفة ونقضوا شبهاتهم وأقاموا الحجة وبينوا الحجة.

و- صور من المراجعات الفكرية لهذا العلم:

١- إنكار حقائق الدين:

حرص علماء أهل السنة - في مقاومتهم للفلسفة اليونانية - على إظهار إنكار رجالها لكثير من حقائق الدين الإسلامي، وانحرافهم في فهمه، كوسيلة هامة لمقاومتها والرد عليها، وتحذير المسلمين منها ومن رجالها، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا، منها:

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٣/٩).

(٢) وقد بينه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حق البيان في المصنفات المفيدة التالية: (الرد على المنطقيين، ونقض المنطق، ونصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان، ونقض تأسيس الجهمية، ودرء تعارض العقل والنقل).

تصوّر الفلاسفة الخاطيء لله تعالى، قال عنهم ابن قيم الجوزية "أن الفلاسفة المسلمين المشائين -أتباع أرسطو- يعتقدون أن الله تعالى هو الوجود المطلق، لا صفة ثبوتية له، ولا يفعل شيئاً باختياره، ولا يعلم شيئاً من الموجودات، لا شيئاً من المغيبات، ولا كلام له، ولا صفة تقوم به. وكلامهم هذا -عند ابن القيم- هو كفر بالله، وخيال في أذهانهم لا حقيقة له في الواقع" (١).

وقوله هذا صحيح، فإن تصوّر هؤلاء لله تعالى يختلف تماماً عن التصوّر الإسلامي لله، فهو تعالى عالم قادر، مريد جميل، متكلم ودود، خالق مصوّر، حكيم رزاق، رحيم غفور، إلى آخر أسمائه وصفاته الحسنى؛ أما تصوّر هؤلاء لله تعالى، فهو تصوّر ميت يرفضه العقل الفطري العلمي، فهم سلبوا خالقهم صفات الكمال، ووصفوه بصفات النقص، وجعلوا الإنسان أحسن منه، وهذا ضلال ما فوقه ضلال. كما أن الكون البديع يكذبهم ويكتهم، فهو شاهد على أن خالقه لا بد أن يكون عظيماً جليلاً، عليماً بديعاً، قوياً مريداً، موصوفاً بكل صفات الكمال والجلال.

٢- عدم قبول رواياتهم:

نص كبار علماء الحديث النبوي على عدم قبول روايات الفلاسفة إذا ما رووا السنة النبوية، وهذا جرح وإقصاء لهم من أن يكونوا من رواة الميراث النبوي الشريف، وبمعنى آخر إنهم ليسوا أهلاً لذلك، لفقدهم شرط العدالة الذي وضعه علماء مصطلح الحديث.

وقد سبق وأن بيّنا أن علماء أهل السنة قد كفّروا الفلاسفة المسلمين المشائين، لمعتقداتهم المناقضة لدين الإسلام؛ وهذا وحده كاف لرفض رواياتهم الحديثية، وقد نص على هذا كبار علماء السنة، فمن ذلك أن الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) نصّ على أنه لا تجوز رواية الحديث عن المبتدعة المشتغلين بعلوم الأوائل، من فلسفة ومنطق وغيرهما، وذكر أن هذا الرأي قال به طائفة من العلماء الذين سبقوه، كأبي طاهر السلفي (ت ق: ٦ هـ)، وابن تيمية، والذهبي (٢).

(١) إغاثة اللفهان في حكم طلاق الغضبان، ابن القيم، المحقق: محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان / مكتبة فرقد الخاني، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، (٢/ ٢٦٠).

(٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، حققه: أبو قتيبة نظر محمد

وأبرز الفلاسفة الذين كفروا الكندي والفارابي وابن سينا، وقام بنقدم الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة، ومعه ابن رشد في كتابه تهافت التهافت الذي وضع صلاحية المنطق الذي هو تصحيح للفكر والعودة للعقيدة الصحيحة.

العلم الثاني: علم الجدل والمناظرة:

أ- تعريف الجدل:

الجدل في اللغة: قال ابن فارس في مقاييس اللغة: "الجيم والداو واللام، أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة، ومراجعة الكلام"^(١). والجدل: شدّة الفتل. وجدلتُ الحبل أجده جدلاً إذا شددت فتله وفتله فتلاً مُحْكَمًا؛ ومنه قيلَ لزمام النَّاقَةِ الجَدِيل... ومنه جدل الشيء يَجْدله ويجدله جَدلاً أَحْكَم فتله؛ ومنه جارية مجدولة الخلق حسنة الجدل^(٢).

والجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مجادلة وجدالاً. ورجل جدل ومجدل ومجدال: شديد الجدل. ويقال: جادلت الرجل فجدلته جدلاً أي غلبته. ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام. وجادله أي خاصمه مجادلة وجدالاً، والاسم الجدل، وهو شدة الخصومة^(٣). والمجادلة: مأخوذة من الجدل، وهو الفتل وقيل: مأخوذة من الجدالة، وهي وجه الأرض؛ لأن كل واحد من الخصمين يريد أن يلقي صاحبه عليها^(٤).

ومن هذا يتبين لنا أن الجدل في اللغة هو اللدد في الخصومة، ومراجعة الكلام.

١- اصطلاحاً:

الجدل: "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة"^(٥).

= الفارابي، دار طيبة، ط. ب، (١/٣٢٧).

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (١/٤٣٣).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (١١/١٠٣).

(٣) المرجع السابق (١١/١٠٥).

(٤) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، (١/٥٩٠).

(٥) التعريفات، الجرجاني، ص: ٧٤.

الجدل: "القوة والخصومة وفي اصطلاح المنطقيين قياس مؤلف من قضايا مشهورة أو مسلمة لإنتاج قول آخر -والجدلي قد يكون سائلا، وغاية سعيه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان، وقد يكون مجيبا وغرضه ألا يصير مطرح الإلزام"^(١).

قال الجويني: الجدل هو: "إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التندافع والتنافي بالعبارة أو ما يقوم مقامها من الإشارة والدلالة"^(٢).

عرفه الجرجاني بقوله: "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة"^(٣).

وفي تعريف آخر: "عبارة عن مرء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها"^(٤). وبين الإمام أبو زهرة الغرض من الجدل بقوله: "والجدل يكون الغرض منه إلزام الخصم والتغلب عليه في مقام الاستدلال"^(٥).

فالجدل هو حوار كلامي يتفهم فيه كل طرف من الفريقين المتحاورين وجهة نظر الطرف الآخر، ويعرض فيه كل طرف منهما أدلته التي رجحت لديه، واستمسكه بوجهة نظره، ثم يأخذ بتبصر الحقيقة من خلال الانتقادات التي يوجهها الطرف الآخر على أدلته، أو من خلال الأدلة التي ينير له بها بعض النقاط التي كانت غامضة عليه"^(٦).

(١) دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (١/٢٦٤).

(٢) الكافية في الجدل، أبو المعالي الجويني، تحقيق: فوية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص: ٣٠.

(٣) التعريفات، الجرجاني، ص: ٧٤.

(٤) التعريفات، الجرجاني، ص: ٧٥.

(٥) تاريخ الجدل، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط ١، ١٩٣٤م، ص: ٥.

(٦) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال، عبد الرحمن حنبكة الميداني، تحقيق: حسين مؤنس، دار القلم، دمشق، ١٤١٤ - ١٩٩٣م، ص: ٣٦١.

أ-تعريف المناظرة:

١. المناظرة لغة: "ورد في لسان العرب: النَّظَرُ: حِسُّ الْعَيْنِ، نَظَرَهُ يَنْظُرُهُ نَظْرًا وَمَنْظَرًا وَمَنْظَرَةً وَنَظَرَ إِلَيْهِ"^(١). "التناظر: التَّراوُضُ في الأمر، ونظيرك الذي يراوذك وتناظره، وناظره من المناظرة، والنظير المثل، وفلان نظيرك، أي مثلك والمناظرة أن تناظر أحاك في أمر إذا نظرتما فيه معًا كيف تأتياه"^(٢). فالمناظرة: من النظير، أو من النظر بالبصيرة.

٢. المناظرة في الاصطلاح:

أما مصطلح المناظرة: "فهو مشتق من النظر والفكر، والمناظرة لا تقع إلا بين اثنين، من حيث إنها مفاعلة، تقتضي وجود طرفين في النظر، وهو في نظر كثير من أصحاب المذاهب مرادف للمجادلة"^(٣).

ف نجد الجويني يقول: "لا فرق المناظرة والجدال والجدل"^(٤).

وعرفها الجرجاني بقوله: "هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب"^(٥).

وعُرفت بأنها "تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في ظهور الحق"^(٦).

وقيل: "هي المحاورة بين فريقين حول موضوع كل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره، وإبطال وجهة نظر خصمه، مع رغبته الصادقة بظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره"^(٧).

(١) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال، عبد الرحمن حنبكة، ص: ١٥.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ن ظ ر)، (٥/٢١٥ - ٢١٩).

(٣) منهج الجدال والمناظرة في الفكر الإسلامي، بركات محمد مراد، كنوز المعرفة، جدة، ٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ط ١، ص: ١١.

(٤) الكافية في الجدال، أبو المعالي الجويني، ص: ١٩.

(٥) التعريفات، الجرجاني، ص: ٢٣٢.

(٦) مناهج الجدال، بركات محمد مراد، ص: ٢٥.

(٧) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حنبكة الميداني، ص: ٢٨١.

ج- الفرق بين الجدل والمناظرة:

فمن ناحية الاصطلاح -أي: في عرف العلماء بالأصول والفروع- وإن فرق بين الجدل والمناظرة على طريق اللغة؛ لأن الجدل في اللغة كلمة مشتقة من غير ما اشتق منه كلمة (النظر) الذي يعني: "فكر القلب وتأمله في حال المنظور، ليعرف حكمه جمعاً أو فرقاً أو تقسيماً"^(١)، وهو أيضاً مرادف (التأمل، التفكير، والتدبر، والاعتبار، والاستدلال)، فالمناظرة نوع من النظر، له أسسه التي ينفرد بها عن النظر عامة، وهذه الأسس على الرغم من تنوعها واختلافها بين المدارس الفكرية المختلفة إلا أنها تجمعها مبادئ وأصول عامة نجدها لدى مختلف الاتجاهات "لاشتراك العقلاء في طرق الضروريات والبدائيه"^(٢).

د- نشأته:

يعتبر الجدل طبيعة في الإنسان متأصلة منذ أن خلق، فيجد نفسه مفطوراً على حب الاطلاع وطرح الأسئلة محاولة إيجاد تفسيرات لمواقف أو ظواهر حاصلة أمامه، وبعد حصوله على الأفكار والمعلومات يجد نفسه مدفوعاً إلى الإفصاح عنها، وتجده أيضاً في عراك وسجال في سبيل نصرته الحق أو تصحيح الخطأ، أو توجيه مفهوم وتبادل للأفكار موافقة أو مخالفة أو برهنة أو معارضة أو تعلما وما شابه ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾^(٣).

لذلك يمكن القول إن الجدل بدأ حينما خلق الإنسان في هذا الكون، وحينما بدأ الإنسان ينظر في هذا الكون وتستولي عليه الحيرة من عظمة خالقه لهذا الكون، ويجتمع في ذهنه الأسئلة، فيجد نفسه مجبوراً على الإجابة عنها كي يتحقق معنى وجوده قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^(٤)، فالقرآن أصدق سجل يروي لنا نماذج من جدال الأمم الغابرة منذ أن خلق، وأول جدال قصه القرآن هو جدال الملائكة مع

(١) انظر: الكافية في الجدل، أبو المعالي الجويني، ص: ١٧ - ٢٠.

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) سورة الكهف: ٥٤.

(٤) سورة المؤمنون: ١١٥.

الله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾^(١)، وكذلك جدال إبليس مع الله مكابرة وتكبراً ﴿قَالَ يَتَابِلِيسُ مَا لَكَ إِلَّا تَكُونُ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾﴾^(٢).

وأما عن نشأة الجدل في اليونان فإن مؤرخي الفلسفة من الغربيين اعتادوا أن يرجعوا ذلك إلى اليونانيين، واختلفوا فيما بينهم في تحديد أول من تفلسف أو استخدم التفكير الفلسفي، فذهب أرسطو من القدماء، وتبعه الفيلسوف الإنجليزي المعاصر (بتراند راسل) B. Russel؛ فذهب أغلبهم أن "الفيلسوف اليوناني الطبيعي القديم طاليس هو أول من استخدم التفكير الفلسفي، وأرجع بعضهم ذلك إلى المدارس الثلاثة الأيونية (الأيلية الفيثاغورية)"^(٣)، وكانت المشكلة التي قدحت زناد الفكر الإغريقي لأول مرة هي من أي مادة نشأ الكون^(٤).

هـ- أبرز المراجعات التي أوجدها علم الجدل والمناظرة:

أن الفلاسفة المسلمين وعلماء الكلام والمناطقة قاموا بتوسيع دائرة الجدل الديني فصارت له أبعاد إنسانية، حيث استطاع العلماء المسلمون الذين برزوا تأسيس نظرية الجدل ولها مقوماتها، وأدائها، وأهدافها، واستفادوا من نظرية أرسطو في الجدل وتجاوزوها، وفطنوا إلى المقولات المنطقية والأساليب البرهانية والاستدلالية للذب عن الشريعة الإسلامية، وتطور المعقولات والمنقولات، وتأسيس خطاب إسلامي منفتح على الآخر، من دون تحجر. وبرز في ذلك علماء مجادلون تركوا آثاراً^(٥).

(١) سورة البقرة: ٣٠.

(٢) سورة الحجر: ٣٢.

(٣) مقدمة في الفلسفة الإسلامية، محمد التومي الشيباني، الدار العربية للكتاب، جامعة الإسكندرية، ط ٣، ١٩٨٢م، (١٢/٣).

(٤) المنطق الصوري تاريخه ومسائله ونقده، رقيقي زاهر، دار المطبوعات الدولية، ط ١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، (٧/١).

(٥) التحولات الفكرية في العالم الإسلامي، دكتور عليان جالودي، أعلام وكتب وحركات من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتب الأردن، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ص: ١٢٤.

أن الفطرة الصحيحة خلقت في أحسن تقويم، ولكن تغيرت أو انحرفت عن مسارها بسبب الضلالة، وهنا يأتي دور الشيطان في الأرض بقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١).

إن الوقائع التاريخية تكشف لنا جملة من المناظرات التي كانت تقوم بين علماء التوحيد، وبينهم وبين غيرهم من فلاسفة وملاحدة وأنصار الديانات الأخرى المخالفة للإسلام، وبسبب الخلافات الفقهية والأصولية أيضًا في فهم النصوص التشريعية، واستنباط الأحكام الشرعية وقع الجدل بين الفقهاء وعلماء أصول الفقه الإسلامي، فكان كل صاحب مذهب يناظر غيره من المذاهب الإسلامية لإثبات مذهبه من خلال الأدلة التي يسوقها والبراهين التي يعتمدها.

ففي بداية الأمر لم تكن أبحاث هذا العلم محدودة المعالم، لأنها لم تضبط حدوده ضمن قوالب علمية مقعدة ومؤصلة، بل كانت جملة من آداب وضوابط وقواعد مبعثرة غير منسقة وكاملة، وكانت تستخدم في كثير من العلوم القابلة مسائلها للجدل كعلم المنطق وعلم الكلام والفلسفة وعلم أصول الفقه، وعلم الفقه واختلافات المذاهب فيه وغير ذلك من العلوم (٢).

فبعد إدراك العلماء لأهمية أبحاث هذا العلم بدأوا بلمّ شعث قواعده وآدابه فجعلوه ذا قواعد مضبوطة، بشروط معلومة، ضمن مجالات حدوده ليكون مؤدياً للهدف المنشود منه وهو الوصول إلى الحق وإقناع الفريق الآخر دون اللجوء إلى الانتصار بدافع النزعات النفسية والترهات الشخصية التي تنجم عن التعصب للأهواء والآراء والمذاهب، فصار بذلك علمًا من العلوم المنهجية البينة المعالم (٣).

فأول من ألف في تمييز معالم آداب البحث والمناظرة هو ركن الدين أبو حامد محمد العميدي الحنفي في كتابه الإرشاد.

(١) سورة الحجر: ٣٩.

(٢) أحمد ديدات الحوار والمناظرة في الإسلام نموذجًا في العصر الحديث، د/ إبراهيم عبد الكريم سندي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٤٦)، محرم ١٤٣٠، ص: ٤١.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص: ٤٢.

وتتالت المؤلفات بعد ذلك، فألف شمس الدين محمد بن أشرف الحسيني الحكي السمرقندي كتابا في المناظرة، وللعلماء تعليقات كثيرة على هذا الكتاب، ثم جعل العلماء يلتزمون في مناظراتهم بقواعد وآداب هذا الفن^(١).

و- صور من المراجعات الفكرية لهذا العلم:

مناظرات ابن تيمية للرافضة: مع إن شيخ الإسلام أخصر بوقوع مناظرات ومفاوضات مع الرافضة يطول وصفها، إلا أنه لم يتيسر الوقوف إلا على هاتين المناظرتين:

المناظرة الأولى: جادل ابن تيمية أحد شيوخ الرافضة، وكان الجدل والبحث في مسألة دعوى عصمة الإمام، وأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ معصوم من الصغائر والكبائر فحاجّه شيخ الإسلام في أن العصمة لم تثبت إلا للأنبياء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأن عليًا وعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا اختلفا في مسائل وقعت، وأن تلك المسائل عُرضت على النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فصوّب فيها قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المناظرة الثانية: ساق ابن تيمية مناظرته لشيخ رافضي في إحدى مسائل الإمامة فقال: "ولقد طلب أكابر شيوخهم الفضلاء أن يخلو بي، وأتكلم معه في ذلك، فخلوثُ به وقررت له ما يقولونه في هذا الباب، كقولهم: إن الله أمر العباد، ونهاهم، فيجب أن يفعل بهم اللطف الذي يكونون عنده أقرب إلى فعل الواجب وترك القبيح.. وهذا أخذه من المعتزلة"^(٢). ثم قالوا: والإمام لطف؛ لأن الناس إذا كان لهم إمام يأمرهم بالواجب وينهاهم عن القبيح، كانوا أقرب إلى فعل المأمور، وترك المحذور، فيجب أن يكون لهم إمام، ولا بد أن يكون معصومًا، لأنه إذا لم يكن معصومًا لم يحصل به المقصود، ولم تدع العصمة لأحد بعد النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلا لعلي، فتعيّن أن يكون هو إياه للإجماع على انتفاء ما سواه، وبسطت له العبارة في هذه المعاني. ثم قالوا: وعليّ نصّ على الحسن، والحسن على الحسين، إلى أن انتهت النوبة إلى المنتظر محمد بن الحسن فاعترف بأن هذا تقرير مذهبهم على غاية الكمال.

(١) انظر: أحمد ديدات الحوار والمناظرة في الإسلام نموذجًا في العصر الحديث، د/ إبراهيم عبد الكريم سدي، ص: ٤٣.

(٢) مناظرات لأهل الملل والنحل، أحمد عبد الحليم ابن تيمية، جمع وتعليق: د. عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، مطابع أضواء المنتدى، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص: ٦١.

قلت له: فأنا وأنت طالبان للعلم والحق، وهم يقولون: من لم يؤمن بالمنتظر فهو كافر، فهذا المنتظر هل رأيته؟ أو رأيت من رآه؟ أو تعرف شيئاً من كلامه الذي قاله هو؟ أو ما أمر به أو ما نهي عنه مأخوذاً كما يؤخذ عن الأئمة؟ قال: لا. قلت: فأبي فائدة في إيماننا هذا؟ وأي لطف يحصل لنا بهذا؟ ثم كيف يجوز أن يكلفنا الله بطاعة شخص، ونحن لا نعلم ما يأمرنا به، ولا ما ينهانا عنه، ولا طريق لنا إلى معرفة ذلك بوجه من الوجوه؟ وهم من أشد الناس إنكاراً لتكليف ما لا يطاق، فهل يكون في تكليف ما لا يطاق أبلغ من هذا؟^(١).

العلم الثالث: علم الجرح والتعديل:

أ- تعريف الجرح:

١- الجرح لغة: "الجرح، بالضم: يكون في الأبدان بالحديد ونحوه؛ والجرح، بالفتح: يكون باللسان في المعاني والأعراض ونحوها. وهو المتداول بينهم، وإن كانا في أصل اللغة بمعنى واحد"^(٢). والجرح: "من جرحه يجرحه جرحاً إذا أثر فيه بالسلاح، فالجرح بالفتح التأثير في الجسم بالسلاح، والجرح بالضم اسم للجرح"^(٣).

٢- الجرح اصطلاحاً: الجرح عند المحدثين: "الطعن في راوي الحديث بما يسلب، أو يخل بعدالته، أو ضبطه"^(٤). وأيضاً يعرف ب: وصف الراوي بما يقتضيه رد روايته"^(٥).

"وصف الراوي في عدالته أو ضبطه بما يقتضي تليين روايته أو تضعيفها أو ردّها فالموصوف بما يقتضي تليين روايته هو (الصدوق سيئ الحفظ) تتقوى روايته بوجود قرينة مرجحة لجانب ضبطه لحديث معين. والموصوف بما يقتضي تضعيف روايته لا يخلو تضعيفه من ثلاث حالات هي:

(١) انظر: المصدر السابق، ص: ٦١.

(٢) تاج العروس، الزبيدي (٣٣٧/٦).

(٣) لسان العرب، ابن منظور (٤٢٢/٢).

(٤) منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين الحلبي، دار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، (٩٢/١).

(٥) خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل، حاتم عارف العوني، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، ص: ٦.

الأولى: أن يكون تضعيفًا مطلقًا، فهذا لا تقبل معه رواية الراوي عند تفرّده بها ولكن تتقوى بالمتابعة من مثله، فترتقي من حسن لغيره.

الثانية: أن يكون تضعيفًا مقيّدًا بالرواية عن بعض الشيوخ أو في بعض البلدان أو في بعض الأوقات، فيختص الضعف بما قُيد به دون سواه.

الثالثة: أن يكون تضعيفًا نسبيًا، وهو الواقع عند المفاضلة بين راويين فأكثر، فهذا لا يلزم منه ثبوت الضعف المطلق في الراوي، بل يختلف الحكم عليه بحسب قرينة الحال في تلك المفاضلة.

وأما الموصوف بما يقتضي ردّ روايته فهو الضعيف جدًا فمن دونه، فهو لا يُقوّى غيره، ولا يتقوّى بغيره" (١).

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي: أن اكتساب الراوي ما ينافي العدالة مدعاة لأن يجرحه الناس ويهتكوا حرمة (٢).

أ- تعريف التعديل:

١- **التعديل في اللغة:** هو "التسوية، وتقويم الشيء، وموازنته بغيره" (٣).

والتعديل مأخوذ من عدل، العدل: ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور، والعدل من الناس: المرضي قوله وحكمه" (٤).

٢- التعديل اصطلاحًا:

عرف بأنه "وصف الراوي بما يقتضي قبول روايته" (٥).

(١) ضوابط الجرح والتعديل، للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف، الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤٢١هـ، ص: ٢١ - ٢٢.

(٢) انظر: المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، الدكتور فاروق حمادة، دراسة منهجية في علوم الحديث، دار طيبة، ط ٣، ١٤١٨هـ، ص: ١٩.

(٣) لسان العرب، ابن منظور (٤٣٢/١١).

(٤) لسان العرب، ابن منظور (٤٣٠/١١).

(٥) علم الجرح والتعديل، عبد المنعم السيد نجم، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة ١٢، العدد ١، محرم صفر ربيع أول، ١٤٠٠هـ، (٥٥/١).

وقيل: "بيان لعيوب رواة الحديث التي من أجلها تسقط عدالتهم، ويكون حديثهم من عداد الضعاف" (١).

وقال ابن الأثير (٢): "الجرح وصف متى التحق بالراوي والشاهد: سقط الاعتبار بقوله وبطل العمل به" (٣).

وقد قال قوم إن العدالة: "عبارة عن إظهار الإسلام فقط، مع سلامته عن فسق ظاهر، فكل مسلم مجهول عندهم عدل" (٤). وقيل: "هو تزكية الراوي والحكم عليه بأنه عدل أو ضابط" (٥).

فعلم الجرح والتعديل النظري هو: "القواعد التي تنبني عليها معرفة الرواة الذين تقبل رواياتهم أو ترد ومراتبهم في ذلك" (٦).

د-نشأته:

ونظرًا لما جُبل عليه الإنسان من الوهم والنسيان والخطأ، وما يعتره من حالات التغيير من النشاط والقوة إلى الضعف وكبر السن وما ينجم عن ذلك أحيانًا من الذهول والنسيان، قام الصحابة وكذا كبار التابعين بنقد بعض المرويات وباستدراكات على بعض الصحابة الرواة أو التابعين عن طريق المعارضة بين الروايات المختلفة أو عرضها على القرآن الكريم أو المطالبة

(١) دراسات في الجرح والتعديل، الدكتور الأعظمي، الناشر الجامعة السلفية بالهند، ط. أول جمادى الآخرة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص: ٤٥.

(٢) عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري الشيباني، ابن الشيخ الأثير أبي الكرم، مصنف التاريخ الكبير الملقب بـ (الكامل)، ومصنف كتاب (معرفة الصحابة). ومن تصانيفه: (تاريخ الموصل) ولم يتمه، واختصر (الأنساب) للسمعاني، وهدبه. كاتب، من العلماء بالأدب، شافعي، حلي الأصل. ولي كتابة الدرج بالديار المصرية، بعد أبيه، مدة وتركها تورعا. وقتل بظاهر حمص في وقعة مع التتار. توفي عز الدين في الخامس والعشرين من شعبان، سنة ثلاثين وست مائة. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٢٥٧/١٦-٢٥٨)، والأعلام، الزركلي (٣١/٨).

(٣) جامع الأصول من أحاديث الرسول، الإمام أبو السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري، مطبعة السنة المحمدية. أولى، ١٣٦٧هـ-١٩٤٩م، ص: ٥٤٤-٦٠٦.

(٤) المرجع السابق، ص: ٧٤.

(٥) منهج النقد في علوم الحديث، الدكتور نور الدين عتر (٩٢/١).

(٦) خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل، حاتم بن عارف بن ناصر الشريف، ص: ٦.

بالشهود. وقد بدأ ذلك في عهد مبكر جداً، ولعل أول نقل يثبت هذا الأمر هو الذي وصلنا من عهد الخليفة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقد ذكر غير واحد أن الجَدَّةَ جاءت إلى أبي بكر تلتمس ميراثها، فقال: ما أجد لك في كتاب الله شيئاً، وما علمتُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر لك شيئاً. ثم سأل الناس، فقام المغيرة^(١) فقال: حضرت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعطيها السدس^(٢). فقال له: هل معك أحد؟ فشهد محمد بن مسلمة^(٣) مثل ذلك، فأنفذه لها أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٤).

وقال الذهبي: "كان أبو بكر أول من احتاط في قبول الأخبار"^(٥)، وقال أيضاً: "فرأس الصادقين في الأمة الصديق، وإليه المنتهى في التحري في القول وفي القبول"^(٦).

هـ- أبرز المراجعات الفكرية التي أحدثها علم الجرح والتعديل:

١- استخدام مصطلحات وعبارات خاصة لنقد الرواة:

حيث انتشر هذا اللون في جرح الرواة في بداية القرن الثاني، وقوي واشتد في القرن الثالث، وضعف في القرن الرابع، فبين هنا مصطلحات الأئمة النقاد الخاصة التي خالفوا في دلالتها جمهور المحدثين لفظاً ودلالة، فكانت بمثابة اصطلاح خاص بهم^(٧).

(١) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود التَّقْفِي، أبو عبد الله: أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم. (٢٠ ق هـ - ٥٠ هـ = ٦٠٣ - ٦٧٠ م) صحابي. يقال له (مغيرة الرأي). لما ظهر الإسلام تردد في قبوله إلى أن كانت سنة ٥ هـ فأسلم. وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام. وذهبت عينه باليرموك. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٣/٢١١-٣٢)، والأعلام، الزركلي (٧/٢٧٧).

(٢) عناية العلماء بالإسناد وعلم الجرح والتعديل، عبد العزيز محمد فارح، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (١١/١).

(٣) ابن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة، أبو عبد الله - وقيل: أبو عبد الرحمن، وأبو سعيد- الأنصاري الأوسي، من نجباء الصحابة، شهد بدرًا والمشاهد. روى جماعة أحاديث. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٤/٣٥).

(٤) تذكرة الحفاظ، الذهبي (٩/١).

(٥) المصدر السابق (٩/١).

(٦) المصدر السابق (١٠/١).

(٧) انظر: أوفى الشرح باختلاف دلالة ألفاظ الجرح، د. سعاد جعفر حمادي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، مدينة الكويت، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، (٧١/٩).

حيث إن المتأخرين يميلون إلى جعل مدلولات ألفاظ الجرح والتعديل محددة وصریحة ومتميزة عن بعضها البعض، وأما المتقدمون فيلاحظ أن الألفاظ عندهم ليست دائماً محددة، وإنما هناك شيء من المرونة من خلال بعض المصطلحات التي أثرت عن بعض الأئمة والتي قصدوا بها غير المعاني التي اشتهر عند المتأخرين إنهم يقصدونها منها أو يفهمونها منها أو استقر عندهم. ومن هذه المصطلحات: (صدوق - شيخ - ثقة صدوق - ليس بشيء...) وغيرها من المصطلحات الخاصة في الجرح والتعديل التي حدثت في القرن الثالث الهجري^(١).

٢- ظهور عبارات التوثيق والتجريح جديدة:

حيث تتألف عبارات التوثيق والتجريح من ألفاظ يُراد منها معرفة مرتبة الراوي، عند صياغة الحديث ونقاده، فتقبل على أساسها روايته أو تُردُّ، أو ترجح على رواية غيره عند التعارض، وقد جاءت ألفاظ أئمة هذا الشأن في الحكم على الرواة متفقة حيناً، ومختلفة حيناً آخر؛ تبعاً لاختلاف اجتهاداتهم في الحكم عليهم، وللعصر الذي صيغت فيه، وأن معايير العدالة والتوثيق باتت أكثر تخصيصاً من تلك التي اعتمدت بيدايات الكلام في تزكية الرجال وتضعيفهم، في عصر ابن سيرين^(٢).

روى عبد الله بن وهب، عن الإمام مالك بن أنس قوله: أدركتُ بهذه البلدة -يقصد المدينة المنورة- أقواماً، لو استسقى بهم المطر لسقوا، قد سمعوا العلم والحديث كثيراً، ما حدثتُ عن أحد منهم شيئاً؛ لأنهم كانوا أزموا أنفسهم خوف الله والزهد، وهذا الشأن - يعني: الحديث - يحتاج معه إلى رجلٍ معه تُقى، وورع، وصيانة، وإتقان، وعلم، وفهم، فيعلم ما يخرج من رأسه، وما يصل إليه غداً، وأما رجل بلا إتقان ولا معرفة، فلا ينتفع به، ولا هو حجة، ولا يؤخذ عنه.

(١) انظر: الاصطلاحات الخاصة بالجرح والتعديل في القرن الثالث الهجري، د. زياد محمد خضير، مجلة كلية العلوم

الإسلامية، العدد ١٢، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، (٨/٦).

(٢) عبارات توثيق الفئة الأولى من المحدثين الثقات، حسن مظفر الرزوي، <https://www.alukah.net/sharia>،

(٤/١)، ٢٠٠٩/٥/٢٥ ميلادي - ١٤٣٠/٦/٢ هجري.

إذن لم يُعد اصطلاح (ثقة) في عصر ابن سيرين متطابقًا في دلالاته، مع ما يحمله في عصر شعبة بن الحجاج، أو تلميذه ابن القطان؛ لازدياد العُقبات التي ينبغي اجتيازها، قبل أن يقلد صاحبها لقب (ثقة)، إضافة إلى هذا أصبحت الحاجة أكثر إلحاحًا لصياغة ألفاظ أكثر تحديدًا لتعريف الرُواة الثقات، الذين تقبل روايتهم، فظهرت ألفاظ جديدة كررت فيها ألفاظ: نُبت، وحبّة، ومنتقن، ومأمون، بعبارات مستحدثة، لم تلبث أن تداوَلها صيارفة الرجال ونقادهم، فأودَعوها في مصنفاتهم، فظهرت كُتب طبقات الرجال التي عمد أصحابها إلى جمع ما قيل في الرواة من تزكية أو جرح، فظهرت كتب الطبقات؛ ككتاب محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، والهيثم بن عدي (ت ٢٠٧هـ) - بدأ بكتابين لمتروكين مطعون فيهما - و(الطبقات الكبرى)، لابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، وآخر لعلي بن المديني (ت ٢٣٣هـ)، وتوالى كتب الطبقات بالظهور، تلاها ظهور كتب الضعفاء والثقات؛ ككتاب يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) في الضعفاء، وآخر في الثقات، وثالث في الجمع بينهما، وكتاب (الثقات)، للعجلي (ت ٢٦١هـ)^(١).

٣- كثرة التأليف في هذا المجال:

وهكذا بدأ عدد كُتب الرجال بالازدياد خلال هذا القرن، بيد أن المتبوع لألفاظ التوثيق والتجريح، على ساحة هذه الكتب يجد أنها كانت في بداياتها تفتقر إلى أساس ثابت يعرف حدودها الاصطلاحية؛ لصدورها عن هذا الناقد أو ذاك، وفق ما يتراءى له من حال الراوي، وبألفاظ يختارها بعيدًا عن دائرة الآخرين.

بيد أنّ الذي يسر الاصطلاحات التي أوردها ابن الصلاح في مقدمته بمعيار نقدي، يجدها قد بدأت تتقوّل اصطلاحيًا مع بدء ظهور عبارات التعديل والتجريح الرسميّة، فلكلّ مرتبة ألفاظ تختص بها، أمّا ما ذهب إليه ابن أبي حاتم، فهو صياغة مواصفات أصحاب كلّ طبقة دون أن يعرج إلى صياغة ألفاظها الاصطلاحية، بصورة توضّح معالمها؛ لذا فإننا نلاحظ عبارات تصف مراتب التوثيق والتجريح لدى ابن الصلاح، مع بيان حُدودها الاصطلاحية،

(١) المرجع السابق نفسه.

فظهر لديه اصطلاح: ثقة، ومتقن، وثبت، وحجة، وغيرها من الألفاظ التي أضحت فيما بعد المدار الذي يدور حوله الحديث عن الرجال.

وهكذا استمرَّ أئمة علم الحديث ومصطلحه، بتناول اصطلاحات ابن الصلاح، فتداولوها في نقد الرجال وبيان مراتبهم، دونما تغيير في بعض الأحيان، بينما حاولوا في أحيان أخرى إعادة رسم الحدود الاصطلاحية لبعض التعريفات، بيد أنَّ الحصيَّة النهائية لكلِّ هذه المحاولات لم ينشأ عنها تغيير جذري في دلالة الاصطلاح، وبقية جهود أئمة هذه الصنعة تدور في فلك اقتراح الطبقات، التي تتألف منها مراتب التعديل أو التجريح لدى ابن الصلاح، ولم يفلحوا في إضافة شيء جديد إليها^(١).

دور المراجعات الفكرية في هذه العلوم في المحافظة على الهوية الثقافية

للمسلمين:

ساهمت هذه العلوم في المحافظة على الهوية الثقافية للأمة الإسلامية، من ذلك حين بدأت حركة ترجمة الكتب اليونانية إلى العربية؛ حيث لم تنقل العلوم اليونانية كما هي، بل أصَّلها العلماء المسلمون، وذلك بإرجاعها إلى القرآن والسنة، ووضع قواعد وضوابط لها كما في علم الجدل والمنطق بحيث إنها تناسب الشريعة الإسلامية.

وقدرة العلماء المسلمين في التفاعل مع التراث اليوناني عن طريق النقد والتحليل من منطلق النصوص الشرعية، في إنتاجهم الفكري واستخدام الترجمة والمحافظة على اللغة العربية التي هي لغة القرآن، والاستفادة من التراث الإسلامي وتجديده، والمحافظة على القيم والأخلاق الإسلامية، وبذلك تكون المحافظة على الهوية الثقافية والشخصية الإسلامية، ومن هنا كان بروز شخصيات إسلامية عظيمة كابن تيمية والغزالي وغيرهم من العظماء الذين أنتجوا الكثير من المؤلفات التي سبق وتحدثنا عنها.

فبذلك يتحقق لدينا معنى التجديد وهو: الجهد المبدع لاستنباط الوسائل المؤثرة المناسبة لتركية الواقع بمبادئ وثوابت الوحي الخالدة^(٢).

(١) المرجع السابق.

(٢) التجديد والمنطق العلمي، رياض أدهمي، مجلة الرشاد، العدد ١٣، مايو ٢٠٠٢م.

وتحت هذا الإطار تندرج القيم الإسلامية، فمن خلال التفاعل الحضاري والتدافع بين البشر، يستلزم الحوار القائم على التعارف والاحترام؛ لأنه لا إكراه في الدين، ولا إكراه في العلم والمعرفة^(١).

فالكاتب هنا بين أن القيم الإسلامية قائمة على التعارف والاحترام، ولكن الصحيح أن القيم الإسلامية في موضوع المراجعات الفكرية قائمة على البيان وقبول الحق ورد الباطل. وأيضاً خلال تعدد الرؤى وتنوع المصادر والمراجع المعرفية، واختلاف الثقافات والحضارات والنماذج والأنساق الفكرية، كالدين والمذهب والنظم، ويجب قبول هذا التنوع إذا سادت قيمة الحق والعدل والتعارف والتعاون، ولم يقع طغيان أو استبداد^(٢).

ففي التزامها بالشريعة الإسلامية حققت الوسطية في تجديدها للمنهج العلمي حيث لا إفراط ولا تفريط. مثلاً: أن الحضارة الغربية ظنت أن العلم تحرير للعقل الإنساني من الإيمان بالدين، وأما حضارتنا الإسلامية فأكدت أن العلم تكليف آلي يزيد العقل إيماناً بخالق هذا الوجود، فهنا وازن بين العقل والنقل، فلم يغلب جانب على جانب آخر^(٣).

ساعدت الترجمة المسلمين على الاستفادة من تراث الحضارات السابقة؛ وهي الحضارات التي كانت تنتمي إليها الشعوب التي اعتنقت الإسلام دينا واتخذت العربية لغة. لقد نزل الإسلام في منطقة من العالم القديم كانت مهدا لحضارات الإنسان الأولى، وكانت لشعوبها لغاتها القديمة بأدبها وعلومها وفكرها وفلسفاتها؛ بل ودياناتها. وكان طبيعياً أن يفيد المسلمون من موروثهم الثقافي. وإذا تم المزج بين موروثات هذه الشعوب العريقة من خلال عمليات الترجمة واسعة النطاق لمنجزات الحضارات القديمة في شتى المجالات الفكرية والمعرفية والفلسفية - وما جاء به الإسلام والعروبة، فضلاً عن إبداعات الحضارة العربية الإسلامية نفسها؛ ومن هذا المزيج خرجت لنا هوية ثقافية قوية متماسكة زادت ترجمتها تراث الحضارات السابقة ثراء وقوة. وإذا كانت الحضارة العربية الإسلامية قد أفادت من الترجمة في بناء هويتها الثقافية، فتبرز هنا أهمية

(١) في فقه الاجتهاد والتجديد - دراسة تأصيلية تطبيقية، يحيى رضا جاد، ط ١، ٢٠١٠م، مادة (نظر)، ص: ٢٤٧.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص: ٢٤٩.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص: ٢٦٦.

منهج الانتقاء، حيث إنه لم يتم استيراد الحضارات الأخرى كما هي، بل استخدموا هذا المنهج لبناء الحضارة الإسلامية الصحيحة، الذي يقدمه ممثلو النخبة الثقافية والفكرية.

وتدعو حركات التجديد تلك إلى العمل على تعزيز الهوية بأقوى سلاح، وهو العودة إلى الإسلام والتربية عليه بعقيدته القائمة على توحيد الله ﷻ، والتي تجعل المسلم في عزة معنوية عالية: قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّكَ الْأَعَزُّمُنَّا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١).

فللهوية علاقة أساسية بمعتقدات الفرد، ومسلماته الفكرية والتي تحدد سماته الشخصية، ومن خلال هوية الأفراد تتشكل هوية المجتمع^(٢).

وتتسم الثقافة العربية الإسلامية أساسًا بسمتين: أولهما هي سمة الثبوت فيما يتعلق بالمصادر القطعية، وما جاءت به من عقائد وتشريعات وقيم ومناهج، وثانيهما هي سمة التغيير فيما يتعلق باجتهادات المسلمين وإبداعاتهم القابلة للصواب والخطأ، وبالتالي الاختلاف، فالجانب القطعي في الثقافة العربية الإسلامية، يتسم بما يتسم به الإسلام من خصائص بصفته دينًا ومنهجيًا للحياة. وتتجلى هذه الخصائص في: العالمية، والشمولية، والوسطية، والواقعية، والموضوعية، والتنوع في الوحدة^(٣).

ولقد أكسب هذا الامتزاج والتلاحق الثقافية العربية الإسلامية ثراءً وغنى، وقوة ومناعة، وهي خاصية تكاد أن تكون فريدة في التاريخ الثقافي الإنساني. ويأتي مصدر هذا التنوع الذي يطبع الثقافة العربية الإسلامية التي من خصائصها الترغيب في طلب العلم، والحث على النظر والتفكير^(٤).

(١) سورة المنافقون: ٨.

(٢) انظر: الهوية الإسلامية والتحديات التي تواجهها: أمل بنت سليم بن سالم العتيبي، رابط الموضوع:

https://www.alukah.net/publications_competitions/0/40298/#ixzzoiQ9iVA

تاريخ الإضافة: ٢٠١٢/٤/١٨ ميلادي - ١٤٣٣/٥/٢٨ هجري.

(٣) العالم الإسلامي في عصر العولمة، عبد العزيز التويجري، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤، ص: ٥.

(٤) المصدر السابق، ص: ٥٤.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾^(١) إذا التنوع والاختلاف لا يعني الصراعات إنما التعايش رغم الاختلاف.

مما سبق يتبين أن عصر التدوين كان حافلاً بالعديد من المراجعات الفكرية التي نتجت عن التدوين للعلوم الإسلامية والترجمة للعلوم الأخرى مع الإفادة منها بعد تمحيصها وانتقاء ما فيه من نفع، والرد ونبذ ما فيها من ضرر على الأمة الإسلامية وعقيدتها وثقافتها.

ثالثاً: المراجعات الفكرية المعاصرة.

بعد عصر التدوين وانتشار العلوم المتنوعة في البلاد الإسلامية، نجد أن هناك العديد من المراجعات الأخرى التي تركت أثرها على البيئة الاجتماعية والتركيبية الفكرية للأمة الإسلامية، وفي محاولة لمعرفة الحركات التي أحدثت المراجعات الفكرية في الوقت المعاصر، نجد أن الحركات والدعوات الإصلاحية السلفية التي ظهرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين كدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد، ودعوة محمد بن علي الشوكاني في اليمن (١٧٦٠-١٨٣٥)، والحركة السنوسية التي نشأت في ليبيا على يد محمد السنوسي (١٧٨٧-١٨٥٩)، والحركة المهديية في السودان التي قامت على يد الشيخ محمد أحمد المهدي (١٨٤٤-١٨٨٥)، قد نشأت من تحسس القائمين بها والداعين لها، للانحلال الاجتماعي، وانتشار البدع والضلالات في المجتمع المسلم، والابتعاد عن أصول العقيدة.

وقد كان للاحتلال العسكري الغربي للعديد من العربية والإسلامية، والغزو الثقافي الذي رافقه، وعجز الدول الإسلامية وعلى رأسها الدولة العثمانية عن مواجهة التحدي الخارجي، والبون الشاسع بين التقدم العلمي والتفوق الاقتصادي في أوروبا، وما كان عليه المسلمون من تأخر في العلوم وتحلف في الحياة الاقتصادية، أثره في قلوب المتورين من علماء المسلمين، حيث أتيح لعدد من هؤلاء العلماء أن يتعلموا اللغات الأوروبية، وأن يقيموا في أوروبا فترات من الزمن، تمكنوا من خلالها الاطلاع على المؤسسات السياسية الإدارية والاقتصادية فيها، ودراسة

(١) سورة الحجرات: ١٣.

التيارات الفكرية المتعددة، واستيعاب آراء المفكرين الغربيين، وترجمة خيرة آثارهم الفكرية، فكان من الطبيعي أن يقارنوا بين ما عاشوه ودرسوه وبين ما كانت عليه أوضاع المسلمين وأحوالهم. وكما أنهم عادوا إلى ينابيع الإسلام الأولى ليستلهمو منها حل المشكلات التي تواجههم، وأن يوقفوا بين جوهر عقيدتهم وبين العلوم والمبادئ والمؤسسات الغربية، معتمدين في ذلك على ما توفر من الثقافات القديمة والحديثة^(١).

ودعوا إلى الإصلاح الشامل في الدين والدنيا، والإقبال على الأخذ بأسباب الحضارة الغربية، والعلوم الحديثة بشكل خاص. حيث ذهب بعضهم مذاهب شتى في كيفية التجديد الديني والإصلاح الاجتماعي^(٢).

والملاحظ هنا، أنها دعوات تجديدية تتفق على نبد التقليد وفتح باب الاجتهاد، وإذا نظرنا إلى أماكن انتشارها وجدنا أنها ظاهرة عامة، لكنها ظاهرة تتركز في الأطراف بعيدا عن المناطق المركزية والمحورية للدولة العثمانية (إستانبول-دمشق-القاهرة)، فكان من الطبيعي أن تبقى مناطق القلب محصنة في مواجهة الإصلاح والتجديد من خارج مؤسسات السلطنة، وذلك لرسوخ المؤسسات التقليدية والمفاهيم المحافظة المرتبطة بها، واتصالها جميعا بهيئات الحكم والسلطان وأجهزة الدولة. تركت هذه الموجة تأثيرات كبيرة في محيطها، وحملت مشروعاً نهضوياً إحيائياً طموحاً تجاوز حدود المجال الذي ولدت فيه على المستوى العقائدي والمستوى الحركي العملي^(٣).

اتجاهات الإصلاح:

سارت حركة الإصلاح ابتداءً من الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، في اتجاهات رئيسة ثلاثة:

(١) الحركات الإسلامية المتطرفة في الوطن العربي - الجذور الفكرية والتحول إلى العنف والإرهاب)، د: عليم حافظ،

المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠١٨م، ص: ٢٩.

(٢) المصدر السابق، ص: ٣٠.

(٣) الحركات الإسلامية في الوطن العربي، إشراف د. عبد الغني عماد، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، كانون

الثاني، -يناير، ٢٠١٣م، (٣٠/١).

أولاً: الإصلاح السياسي: واستهدف تحرير البلدان الإسلامية من الاحتلال الأوروبي ومقاومة الظلم والجور وامتتهان كرامة الإنسان واضطهاد الشعوب وتسخيرها وإخضاعها للبطش والعسف والحرمان، والسعي إلى إقامة العدل والشورى والمساواة بين الناس استناداً إلى مبادئ الإسلام وأحكامه.

ثانياً: الإصلاح الديني: الدعوة إلى العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح في أمور الاعتقاد وفهم رسالة الدين وتحرير العقيدة مما شابها من تشويش ولبس وخلط بين ما هو من أحكام الدين الحنيف ومن مبادئه وأصول شريعته، وبين ما تعارف عليه الناس في بعض المجتمعات الإسلامية، من عادات وتقاليد وأعراف لا تمتُّ إلى صحيح الدين بصلة. مثل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لقد كانت المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت في أمس الحاجة إلى الإصلاح وبناء المجتمع الإسلامي على قواعد صحيحة بعد أن عبث بها الجهل والضلال^(١).

فارتفع صوت يردد كلمة التوحيد التي بعث بها الرسل (لا إله إلا الله) بروح الإيمان الصادق ويحيي في النفوس العقيدة الخالصة، ويمسح عنها أدران الوثنية والجاهلية ويدعوها إلى نبذ البدع والخرافات، ويستقي لها من نبع الإسلام الصافي ومورده العذب في القرآن والسنة، وما كان عليه سلف هذه الأمة.

فكان صوت الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي الذي تجاوزت أصداؤه في ربوع نجد، وفي جزيرة العرب وفي ديار الإسلام كافة، ووجد ما يدعمه من قوة السلطان في الأمير محمد بن سعود، فكان ذلك إيذاناً بفجر جديد ينشر ضوئه في جوانب العالم الإسلامي، إعلاء لكلمة الله وتمكيناً لشريعة الإسلام.

اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على القرآن والسنة:

لقد كثرت الأقاويل في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وافترى عليه نفر من الناس، وخاضوا في الحديث عنه على غير علم، وكأنه كان بدعا في تاريخ المصلحين أتى لهم بمذهب

(١) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته، سليمان بن عبد الرحمن الحقييل، الطبعة: الأولى، ١٤١٩/١٩٩٩م، ص: ١٩٢.

جديد، والحق أن دعوته كسائر دعوات الإصلاح الإسلامي الرشيدة المهتدية، نهجها الاتباع لا الابتداع، ترد الناس إلى الشريعة الإسلامية في مصدرها الأساسيين: القرآن والسنة^(١).

ثالثاً: الإصلاح الاجتماعي: بإقامة المؤسسات والجمعيات والنوادي والمدارس والمعاهد التي تخدم الأهداف الاجتماعية، وبإنشاء الصناعة الحديثة، وبتعمير المدن وتشيد مدن جديدة (في مصر بصورة خاصة) بسبب التوسع في العمران وظهور المجتمعات الجديدة التي ارتبطت بالنهضة الاقتصادية التي أخذت تعم بعض البلدان في العالم الإسلامي في تلك الفترة، ثم البدء في إنشاء الجامعات بالمبادرات الأهلية، وكانت أولها الجامعة المصرية (١٩٠٨م)^(٢).

كان جمال الدين ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي مصلحين بهذا المفهوم الإسلامي الجامع، وهو المفهوم الذي استقر منذ بداية حركة الإصلاح، وقامت على أساسه الحركات التحريرية الاستقلالية التي انطلقت في بلدان العالم الإسلامي لمقاومة الاحتلال الأوروبي، فقد كانت هذه الحركات إصلاحاً إسلامياً بكل دلالات الكلمة، لأنها كانت تستهدف العقل الإسلامي من الجهل وسوء الفهم ومن تأثيرات عصور الانحطاط والتراجع الحضاري.

ومن الطبيعي أن تتعدد زوايا النظر وتتنوع مجالات العمل في إطار الرؤية الكلية المتكاملة للإصلاح، ولكن جوهر الإصلاح لا يتغير، وأهداف الإصلاح تتجدد وفقاً للمتغيرات المحلية، ولكنها بجوهرها بالمحور الذي تدور حوله، وهو إصلاح المجتمعات الإسلامية إصلاحاً عميقاً شاملاً يرفع من مستوى الحياة ويجدد الدماء في شرايين الأمة وينهض بها نهوضاً ينتقل بها إلى مرحلة أكثر تقدماً وأوفر قوة^(٣).

(١) اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة، المؤلف: مناع بن خليل القطان، (مطبوع ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول)، الناشر: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص: ٢١٨.

(٢) حركة الإصلاح في العصر الحديث: عبد الرحمن الكواكبي نموذجاً، المحررون: زكي علي العوضي، دار الرازي، ١٤٢٤هـ، ص ٤٣.

(٣) حركة الإصلاح في العصر الحديث: عبد الرحمن الكواكبي نموذجاً، المحررون: زكي علي العوضي، دار الرازي، ١٤٢٤هـ، ص ٤٤.

وفي هذا الاتجاه سار الإصلاح الإسلامي في العصر الحديث، إلى أن اختل مفهوم الإصلاح، فصار الإصلاح السياسي والإصلاح الاقتصادي، في زعم فئة من المفكرين والكتّاب، لا علاقة لهما بالإصلاح الديني، وأصبح الإصلاح الاجتماعي في ميادينه المتشعبة ضرباً من العمل السياسي الذي لا ينبغي أن يرتبط عند هؤلاء بالمفهوم الإسلامي الأصيل.

وقد ساهمت المناهج الفكرية الحديثة والمدارس السياسية والثقافية التي هيمنت على الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر، في تعميق هذا المفهوم الدخيل على التصور الإسلامي المناهض للمنهج الفكري الإسلامي، مما كان له أعمق الأثر في تحويل اتجاه الإصلاح عن مساره الطبيعي والدفع في متاهات اختلطت فيه السبل، ومما يتناقض مع رؤية الثقافة المتكاملة التي عاشت بها الأمة قروناً متطاولة، والتي تجدد نفسها تجديداً يزيد لها قوة ووضوحاً^(١).

مما سبق يتبين أن هذه الإصلاحات والدعوات الحركية شكلت في مجملها مراجعات فكرية تتسم بنقد الذات، وبلورة الواقع، وتمحيص ما فيه من منافع ومضار على العقيدة والثقافة الإسلامية، وسعي مستمر لتحسين الوضع الاجتماعي والسياسي للبلدان الإسلامية، بغية العودة بالدين الإسلامي إلى النقاء والصفاء الذي بدأت تشوبه شركيات وبدع وخرافات، وذلك بغية الإصلاح السياسي والاجتماعي للبلدان الإسلامية.



(١) حركة الإصلاح في العصر الحديث: عبد الرحمن الكواكبي نموذجاً، المحررون: زكي علي العوضي: ص ٤٥.

الفصل الثاني

أسباب المراجعات الفكرية وأبرز المؤلفات فيها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسباب المراجعات الفكرية.

المبحث الثاني: أبرز من ألف في المراجعات الفكرية.

المبحث الأول أسباب المراجعات الفكرية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بلوغ الدليل ومقارعة الحجة بالحجة.

المطلب الثاني: بيان صحة الحديث بعد القول بضعفه.

المطلب الثالث: انكشاف الشبه بمعرفة وجه الحق فيها مثل الخوارج.

المطلب الرابع: معرفة حقيقة مناطات النوازل.

المبحث الأول أسباب المراجعات الفكرية

مدخل:

تبين من الفصل السابق أن المراجعات الفكرية لها جذورها في تاريخ الإسلام، وأنها عملية متفاعلة مع واقع الحياة في جميع مجالاتها الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها؛ لذلك فهي تظهر على الساحة الفكرية لعدة أسباب، وعند محاولة حصر تلك الأسباب تبين أن المفكرين لم ينطلقوا من أسباب محددة متفق عليها، وإنما لكل مراجعة ظروفها الخاصة بها سواء المراجعات الفردية التي تكون على مستوى الأفراد أو المراجعات الجماعية التي تكون على مستوى المؤسسات وحركات متنوعة، لذا يمكن تقسيم هذه الأسباب إلى ثلاثة أسباب رئيسة يندرج تحتها العديد من الأسباب الفرعية، تأتي في عدة مطالب:

المطلب الأول: بلوغ الدليل ومقارعة الحجة بالحجة.

المطلب الثاني: بيان صحة الحديث بعد القول بضعفه.

المطلب الثالث: انكشاف الشبه بمعرفة وجه الحق فيها مثل الخوارج.

المطلب الرابع: معرفة حقيقة منازعات النوازل.

إنَّ الإنسانَ خطَّاءَ بطبعه، وغير معصوم -عدا الأنبياء- ومن ثمَّ، فلا بد أن يقوم بمراجعة أفكاره التي قد تكون معصيةً أو خطأً، وعليه أن يتوبَ من المعصية، ويتراجع عن الخطأ؛ سواء كان في تحديد الهدف أم الوسيلة؛ فعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرَ الْخَطَّائِينَ التَّوَابُونَ)^(١).

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، برقم: (٢٤٩٩)، (٢٤٠/٤)، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة، وابن ماجه، في سننه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى الباي الحلبي، كتاب: الزهد، باب: ذكر التوبة، رقم (٤٢٥١)، (٣٢١/٥)، والإمام أحمد في المسند، (١٩٨/٣)، المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، باب ذكر التوبة والإنابة، (٢٧٢/٤).

ومما هو متقرر في أصول أهل السنة والجماعة أنه ما من أحد مهما علت منزلته في الإسلام، إلا ويؤخذ من قوله ويرد، إلا النبي ﷺ وإنما مأمورين باتباع هديه ﷺ واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ: "ثم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار النبي ﷺ باطنا وظاهرا، واتباع سبيل السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، واتباع وصية رسول الله ﷺ؛" حيث قال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ) (١).

ومنهج أهل السنة والجماعة هو أنهم لا يزكون أنفسهم، ولا يبرئونها من الخطأ والزلل، ولكن لا يتفوقون على خطأ، فلو قدر وجود خطأ ما من شخص أو طائفة، فإن هناك من يبين ذلك الخطأ، ويوضح الصواب، ويرده إلى الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٢)، ولو نجا من الخطأ أحد لنجا منه الصحابة الكرام رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ الذين هم أفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين، وقد قال ﷺ: (والذي نفسي بيده لو لم تذبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر له) (٣).

لذا تقرر هذه القاعدة عند السلف رحمهم الله وأصبحت عندهم قضية مسلمة، لا تقبل المساومة، فهذا الإمام الشافعي يقول: "قد ألفت هذه الكتب ولم آل فيها، ولا بد أن يوجد فيها الخطأ، إن الله تعالى يقول: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٤)، فما وجدتم في كتي مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه (٥). وقال

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم: (٢٦٧٦)، (٤٤/٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة، رقم (٢٧٤٩)، (٤/٢١٠٦).

(٤) سورة النساء: ٨٢.

(٥) الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد، عالم الكتب، (٢/١٤٥).

تلميذه المزني: "لو عورض كتاب سبعين مرة لوجد فيه خطأ، لأن الله أبي أن يكون كتابًا صحيح غير كتابه"^(١). وقال الإمام أحمد: "ما رأيت أحدا أقل خطأ من يحيى بن سعيد يعني القطان، ولقد أخطأ في أحاديث... ومن يعرى من الخطأ والتصحيح؟"^(٢).

وقال الإمام الترمذي: "إنما تفاضل أهل العلم بالحفظ والإتقان، والتثبت عند السماع مع أنه لم يسلم من الخطأ والغلط أحد من الأئمة مع كبير حفظهم"^(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ليس من شرط أولياء الله المتقين ألا يكونوا مخطئين في بعض الأشياء خطأ مغفورًا لهم، بل ليس من شرطهم ترك الصغائر مطلقًا، بل ليس من شرطهم ترك الكبائر أو الكفر الذي تعقبه توبة"^(٤).

وقال ابن القيم رحمه الله: "كيف يعصم من الخطأ من خلق ظلومًا جهولًا، ولكن من عدت غلطاته أقرب إلى الصواب ممن عدت إصاباته"^(٥).

وقال مهنا للإمام أحمد: "كان غندر يغلط؟" فقال الإمام أحمد: "أليس هو من الناس؟"^(٦)، وقال عبد الرحمن بن مهدي: "من يبرئ نفسه من الخطأ فهو مجنون"^(٧)، وقال الإمام مالك: "من ذا الذي لا يخطئ"^(٨)، إذا تقرر ذلك فكيف يتعامل العالم مع الخطأ؟! - لا بد له من الرجوع عن الخطأ إلى الصواب، والحق.

والواقع يبين أن العلماء يتراجعون عن آرائهم السابقة عندما يتبين لهم مجانبتها للصواب لاحقًا. والرجوع عن الرأي يكون بظهور دليل مخالف يثبت خطأ الرأي الأول.

(١) موضح أوهام الجمع والتفريق، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت: د.

عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة - بيروت، ط الأولى، ١٤٠٧هـ، (١/١٤).

(٢) الآداب الشرعية، ابن مفلح (٢/١٤٥)، وسير أعلام النبلاء، الذهبي (٩/١٨١).

(٣) العلل الصغير، الترمذي، المحقق: أحمد محمد شاكر وآخر، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (٥/٧٤٧ - ٧٤٨).

(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (١١/٦٦ - ٦٧).

(٥) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤١٦هـ -

١٩٩٦م، (٢/٥٢٢).

(٦) الآداب الشرعية، ابن مفلح (٢/١٤٥).

(٧) المصدر السابق (٢/١٤٥).

(٨) المصدر السابق (٢/١٤٦).

وقد سطر علماء هذه الأمة بكل شجاعة تراجعهم عن آرائهم في مسائل كثيرة، بسبب تغير الأزمنة والأمكنة، فتغير الفتوى والأحكام له أسباب كثيرة أوضحها الفقهاء في مواضع كثيرة، منها ما أشار إليه الإمام ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين في فصل جعل عنوانه: فصل في تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد^(١).

ولكن تلك المتغيرات كلها تقع تحت تغير المصالح والأعراف، وهو ما يمكن أن يكون متغيراً، أما الأحكام القائمة على نص فهي ثابتة أبداً. يقول الإمام ابن حزم مؤكداً هذه الحقيقة: "إذا ورد النص من القرآن أو السنة الثابتة في أمر ما على حكم ما... فصح أنه لا معنى لتبدل الزمان ولا لتبدل المكان ولا لتغير الأحوال، وأن ما ثبت فهو ثابت أبداً، في كل زمان وفي كل مكان وعلى كل حال، حتى يأتي نص ينقله عن حكمه في زمان آخر أو مكان آخر أو حال أخرى"^(٢).

والأمثلة في رجوع سلف الأمة إلى الحق والصواب كثيرة جداً يعرض هذا المطلب بعضاً منها^(٣):



(١) انظر: إعلام الموقعين، ابن القيم (٤٢٥/٢).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (٥/٢ - ٥).

(٣) لأنه سيأتي ذكر تطبيقات للمراجعات على المستوى الفردي والجماعي في الفصل الأول من الباب الثالث من هذه الدراسة.

المطلب الأول بلوغ الدليل الصحيح

المثال الرابع: رجوع نفرٍ كبيرٍ من الخوارج، الذين خرجوا على عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والمسلمين جميعاً، عن ضلالتهم بعد ظهور الدليل الصحيح المخالف لرأيهم: فبعد موقعة صفّين كَفَرُوا وكَفَرُوا سائر المسلمين؛ إذ يروي الإمام ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "ولما كان قد قارب دخول الكوفة، اعتزل من جيشه قريب من اثني عشر ألفاً، وهم الخوارج، وأبوا أن يساكنوه في بلده، ونزلوا بمكان يقال له: حروراء، وأنكروا عليه أشياء فيما يزعمون أنه ارتكبها، فبعث إليهم عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عبد الله بن عباس، فناظرهم، فرجع أكثرهم، وبقي بقيتهم، فقاتلهم علي بن أبي طالب وأصحابه"^(١). وقد انتدب علي بن أبي طالب حبر الإسلام عبدالله بن مسعود لمناظرات الخوارج واتبع معهم عدة أساليب للرجوع إلى الحق من بينها بيان صحة المعتقد بالدليل وبيان الحجّة بالحجة فمنهم من اهتدى ومنهم من تمسك برأيه.

فهؤلاء الخوارج على ما كانوا فيه من ضلال في الرأي وفساد؛ فإنّ منهم من رجع عن ضلاله، بعد ظهور الدليل الصحيح.



(١) البداية والنهاية، ابن كثير، المحقق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (٣٠٩/٧).

المطلب الثاني

بيان صحة الحديث بعد القول بضعفه

ولقد ضرب سلفنا الصالح أروع الأمثلة في نبذ الباطل والرجوع إلى الحق، ومن الأمثلة التي تبين هذا النهج السوي:

المثال الأول:

(قال مسلم حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا يزيد بن زريع، عن أيوب، عن نافع: أن ابن عمر كان يُكره مزارعه على عهد رسول الله ﷺ وفي إمارة أبي بكر وعمر وعثمان وصدراً من خلافة معاوية، حتى بلغه في آخر خلافة معاوية أن رافع بن خديج يحدث فيها بنهي عن النبي ﷺ فدخل عليه وأنا معه، فسأله فقال: كان رسول الله ﷺ ينهى عن كراء المزارع، فتركها ابن عمر بعد، وكان إذا سئل عنها بعد قال: زعم رافع بن خديج أن رسول الله ﷺ نهى عنه^(١)).

والشاهد: امتثال ابن عمر بترك كراء الأرض بعد ما وصله أن رافع بن خديج ذكر أن رسول الله ﷺ نهى عنها.

المثال الثاني: قال ابن حزم في المحلى: "ثم استدركنا فرأينا أن حديث جرير بن حازم مسند صحيح لا يجوز خلافه، وأن الاعتلال فيه بأن عاصم بن ضمرة أو أبا إسحاق أو جريراً خلط إسناد الحارث بإرسال عاصم هو: الظن الباطل الذي لا يجوز"^(٢).



(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البيوع، باب: كراء الأرض، رقم الحديث: (١٥٤٧)، (٣/١١٨٠).
(٢) المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الفكر، بيروت، (٤/١٨٤).

المطلب الثالث

انكشاف الشبه بمعرفة وجه الحق فيها

المثال الأول:

"قال أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدثنا مروان بن شجاع، حدثني خصيف، عن مجاهد، عن ابن عباس، أنه طاف مع معاوية بالبيت، فجعل معاوية يستلم الأركان كلها، فقال له ابن عباس: لم تستلم هذين الركنين ولم يكن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستلمهما؟ فقال معاوية: ليس شيء من البيت مهجورًا، فقال ابن عباس: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، فقال معاوية: صدقت" (١).

والشاهد: أن معاوية تراجع عن رأيه في استلام الركنين بعد أن سمع الدليل من ابن عباس.

المثال الثاني:

قول الحافظ بن حجر في الفتح: "ذكر أبو عبيد بسند صحيح، عن زفر أنه رجع عن قول أصحابه، فأسند عن عبد الواحد بن زياد قال: قلت لزفر: إنكم تقولون تدرأ الحدود بالشبهات، فجئتم إلى أعظم الشبهات فأقدمتم عليها: المسلم يقتل بالكافر، قال: فاشهد علي أني رجعت عن هذا" (٢).



(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب: من لا يستلم إلا الركنين اليمانيين، برقم (١٦٠٨)، (١٥١/٢).
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، (٢٦٢/١٢).

المطلب الرابع معرفة حقيقة مناطات النوازل

المثال الأول:

"قال البخاري، حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا أبو قيس، سمعت هزيل بن شرحبيل قال: سئل أبو موسى عن ابنة وابنة ابن وأخت؟ فقال: للابنة النصف وللأخت النصف وأت ابن مسعود فسيتابعني؛ فسئل ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى، فقال: لقد ضللت إذًا وما أنا من المهتمدين، أقضي فيها بما قضى النبي ﷺ للابنة النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فلأخت؛ فأتينا أبا موسى فأخبرناه بقول ابن مسعود، فقال: لا تسألوني ما دام هذا الخبر فيكم"^(١)، والشاهد: هو رجوع أبي موسى عن فتواه لما تبين له أن الدليل مع ابن مسعود رضي الله عنه.

إذًا أسباب المراجعات الفكرية متعددة لا يمكن حصرها لأنها تختلف من متراجع إلى متراجع آخر ومن جماعة تراجعت إلى جماعة أخرى ومما توصلت إليه أنها تنحصر في الأسباب التالية:

١. بلوغ الدليل ومقارعة الحجة بالحجة.
٢. بيان صحة الحديث بعد القول بضعفه.
٣. انكشاف الشبه بمعرفة وجه الحق فيها مثل الخوارج.
٤. معرفة حقيقة مناطات النوازل.



(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، باب ميراث ابنة الابن مع بنت، رقم الحديث (٦٧٣٦)، (١٥١/٨).

المبحث الثاني

أبرز من ألف في المراجعات الفكرية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أبرز من ألف في المراجعات الفكرية قديمًا.

المطلب الثاني: أبرز من ألف في المراجعات الفكرية حديثًا.

المبحث الثاني

أبرز من ألف في المراجعات الفكرية

إن فقه التجديد، والاجتهاد، وإصلاح ذات الصلة، والمراجعة تعدُّ فلسفة قديمة في فكرنا الإسلامي، ولهذا "ظلت العلوم الإسلامية طيلة تاريخها تخضع للمراجعة من قبل المتخصصين فيها من العلماء، وهي تلك المراجعة التي ينظر فيها اللاحق فيما أنتجه السابق فيتناوله بالتمحيص، يلائم بينه وبين مقتضيات ما استجد من أوضاع المسلمين، لتنتهي إلى تعديل ما ينبغي تعديله، وإضافة ما ينبغي إضافته، وربما إسقاط ما ينبغي إسقاطه، وبسبب ذلك نرى هذه العلوم تتطور باطراد في كمها وكيفها، ومهما يأتي عليها من زمن تخلد فيه إلى الركود، فإنها لا تلبث أن تنبعث فيها الحياة من جديد، وذلك بفعل هذه الفلسفة التي انبثت عليها الثقافة الإسلامية في تطور العلوم، وهي فلسفة المراجعة المستمرة من أجل التطوير والتنمية لمجابهة ابتلاءات الواقع"^(١).

ويرى البعض أن المراجعة تعتمد على الفلسفة في بناء الثقافة الإسلامية إلا أنه لا بد من الرجوع إلى الأصول الإسلامية حتى تأسس هذه المراجعات بصورة صحيحة وفق الشريعة الإسلامية.

وبعد تتبع ما كتب في المراجعات الفكرية تبين أن التأليف في المراجعات الفكرية كان ولا زال موجوداً في الأدبيات العربية الإسلامية، ويتبع ما ألف في المراجعات الفكرية قديماً وحديثاً تجلت عدة أمور وهي:

١- المؤلفات في المراجعة الفكرية قديماً لم تكن عناوينها تحمل مصطلح (المراجعة) بالإفراد أو الجمع.

٢- المؤلفات في المراجعة الفكرية قديماً كانت عملية؛ أي أنها تراجع عن رأي ما عند عالم معروف.

(١) نحو تأسيس علم المراجعات، طه جابر العلواني، مج الإحياء، الرباط، دار أبي رزاق، ع ٢٩٤، (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، ص: ٤٣.

- ٣- المراجعات الفكرية للجماعات الإسلامية قديماً لم تكن نظيرية مكتوبة، بل كانت أفعال مشاهدة وأعمالاً لها آثار واضحة.
- ٤- المؤلفات في المراجعة الفكرية حديثاً تحمل في عناوينها مصطلح (مراجعة) بالإنفراد تارة، وبالجمع (مراجعات) تارة أخرى.
- ٥- المؤلفات في المراجعة الفكرية حديثاً نظيرية ليست عملية؛ بمعنى أن المؤلف أو الباحث في المراجعات الفكرية يهدف إلى التعريف بها، وتحديد ماهيتها ومجالاتها، أو أسبابها وضوابطها، أو يبين تطبيقاتها القديمة وآثارها سواء المراجعات الفردية منها أو الجماعية.
- ٦- المؤلفات في المراجعة الفكرية حديثاً لا تعني إعلان تصحيح لفكر المؤلف أو تراجعه عن مؤلف سابق^(١).

وانطلاقاً من ذلك يمكن تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: المؤلفات التي تتعلق بالفقه.

المطلب الثاني: المؤلفات التي تتعلق بالعقيدة.

المطلب الثالث: مؤلفات عُنيت بدراسة عدة مواضيع في كتاب واحد مع محاولة تقديم مراجعة تقويمية نقدية لكل منها.



(١) هذه الملاحظات كتبها بعد أن تأكد لي أنه لم يؤلف تحت عنوان المراجعات الفكري أي عالم رغم وجودها الفعلي (التراجع عن الآراء)، ثم تبعت ما كتب حديثاً تحت مسمى (المراجعة الفكرية) فوجدت عدداً من الأدبيات التي تتحدث عن المراجعات نظيرياً، وسيوضح ذلك خلال هذا المبحث.

تمهيد

من خلال البحث تبين أن هناك عدد من المؤلفات لعلماء الأمة من أهل السنة والجماعة، وإن كانت عناوينها لا تحمل مصطلح المراجعات الفكرية.

ومن خلال هذا المطلب نقسم الكتب إلى فكرية وفقهية، فقد ألفت الكتب من علماء الأمة في تراجعهم عن أخطاءهم، أو في نقدهم لغيرهم، أو في ردهم على مخالفيهم، وعند محاولة حصر هذه المؤلفات تبين أنها من الصعوبة بمكان؛ إذ أنها تأتي تحت عناوين مختلفة.

المطلب الأول الكتب الفقهية

فيمكن معرفة هذه المؤلفات عن طريق النظر في الأحوال الآتية^(١):

- اسم الكتاب هو ما يدل على أنه مظان للمراجعة، وذلك بأن يحمل اسم الاستدراك، النقد، الرد، النُكت، التحرير، التنقيح، وما يُشارك هذه الألفاظ في مادتها.
- كتب الحواشي، والتعليق؛ فإن الاستدراك من مهامّ المُحشّي والمعلّق.
- كتب الحوادث والبدع؛ لأنه مهمتها الاستدراك على ما يظهر بين الناس من مخالفات شرعية، حيث تُناقش بتأصيل فقهي.

- كتب التراجم، وأعتبر بـ (طبقات الشافعية الكبرى)، فإنه حوى كثيراً من الردود والمناظرات بين الشافعية والحنفية، وبـ (ترتيب المدارك وتقريب المسالك)، ففيه حكاية لمناظرات المالكية مع غيرهم. والمناظرات مجال واسع للاستدراك الفقهي كما قال المزني: "لا تعدو المناظرة إحدى ثلاث: إما تثبيت لما في يده، أو انتقال عن خطأ كان عليه، أو ارتياب فلا يقدم من

(١) انظر: الاستدراك الفقهي تأصيلاً وتطبيقاً، مجمول بنت أحمد بن حميد المدعاني، ماجستير في الفقه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، إشراف: د. عبد الله بن عطية الغامدي، العام الجامعي: ١٤٣٣ هـ - ١٤٣٤ هـ، ص: ٤٠٧ - ٤٠٨.

الدين على شك" (١). فتشيت الرأي يكون بالاستدراك على المخالف، والانتقال يكون بقبول استدراك المخالف.

- الموسوعات الإفتائية، فإنها تحوي مناقشات وردودا، ك (فتاوى ابن تيمية، وفتاوى الونشريسي، وفتاوى ابن حجر الهيتمي، وفتاوى المازري، وغيرها.

- كتب الخلاف العالي، خصوصا كتب الحنفية والشافعية، وكتب المالكية في الأندلس في مواجهة الظاهرية.

- كتب الردود، مثل ما حواه (كتاب الأم) للشافعي من كتب، كالرد على محمد بن الحسن، وإبطال الاستحسان... وغيرها. وكذا (الصارم المنكي في الرد على ابن السبكي) لابن عبد الهادي المقدسي (٢).

- الكتب غير المخصصة للرد، ولكنها ألفت في زمن تواجه الاتجاهات الفقهية، في بدايات تحكّمها، كالكتب المؤلفة حين تواجه مدرستي أهل الرأي وأهل الحديث، كآراء البخاري في (صحيحه)، وكتب المالكية بالأندلس التي اهتمت بالرد على الظاهرية، كمؤلفات الباجي وابن العربي وابن عبد البر.

- الكتب المؤلفة في زمن تنقيح المذاهب؛ لأن التنقيح من أعمال المستدرك، ككتب الرافعي والنووي عند الشافعية، وكتب المرادوي عند الحنابلة.

وهذا عرض لأبرزها:

• رجوع الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي عن آرائه الفقهية القديمة، وتأليفه كتاب الأم: وكانت للإمام الشافعي آراء فقهية وفتاوى في مدة إقامته في بغداد، جمعها

(١) جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط. الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، (٢/٩٦٨).

(٢) أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عبد الهادي، ابن قدامة، الجماعيلي ثم الصالحي، شمس الدين، المقرئ الفقيه الحافظ النحوي المتفنن، عنى بالحديث وفنونه، وتفقه في المذهب وأفتى وقرأ الأصلين والعربية، ولازم الشيخ تقي الدين، وقرأ الفقه على مجد الدين، ولازم أبا الحجاج المزي. له: تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، والمحرر في الأحكام، والكلام على حديث معاذ في الحكم بالرأي. توفي سنة ٧٤٤، انظر: الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب البغدادي، حققه: سامي الدهان، ط ١، ١٩٥١ م، (٥/١١٥).

في مجلده الضخم باسم (الحجة) سنة ١٩٥٥هـ، لكن ما أن جاء إلى مصر حتى أعاد النظر في تلك الفتاوى لتغير الظروف، فألف كتابه (المبسوط) والذي اشتهر فيما بعد بكتابه الأم^(١)، قال البيهقي: "رأيت في كتاب زكريا بن يحيى الساجي بإسناده عن البويطي قال: سمعت الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: لا أجعل في حلٍّ من روى عني كتابي البغدادي. وهو قديمه، ويروي الراعي الأندلسي في (الانتصار): أمر الشافعي بغسل قديمه كله"^(٢).

فلماذا هذا التشدد في نسخ آرائه القديمة وسعيه لإماتتها؟ لا يبدو من ذلك أن السبب في تغير اجتهاداته تغير ظروف مصر عن ظروف العراق؛ لأن الأمر لو كان كذلك لأجاز للناس رواية ونقل مذهبه العراقي، ولكن تشدده في نسخه وسعيه لإماتته كأنه لم يقله، دليل على أنه اكتشف أخطاء في اجتهاده القديم، لهذا أحب ألا ينقل عنه رأي خطأ. وإعادة النظر في آرائه القديمة وتغير اجتهاده فيها أمر عادي بسبب زيادة علمه وخبرته لا بسبب تغير الظروف^(٣).

وقد نوقشت مسألة: هل رجع الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن جميع قديمه، بناءً على ما سبق، يقول الشيخ المعلمي^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "وعلى فرض صحة ذلك فلا يفهم منه عاقل أن الشافعي رجع عن قديمه كله؛ لأن في القديم مسائل مقطوعاً بها، ومسائل مجمعاً عليها، ومسائل ناظر الشافعي الحنفيّة فيها، ثم حكى في الجديد مناظرته لهم، فغاية الأمر أنه رجع عن عددٍ من المسائل كانت

(١) تغير الفتوى بتغير الاجتهاد (دعوة للتفكير والتيسير ونبذ للتعصب والهوى والتعسير)، الدكتور عبد الحكيم الرميلي، دار الكتب العلمية، ١٤٣٢هـ.

(٢) الشافعي حياته وعصره آراؤه الفقهية، أبو زهرة، دار الفكر العربي - القاهرة، ص: ١٩٢-٣٩٥.

(٣) مفهوم تجديد الدين، بسطامي محمد سعيد خير، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م، (١/٢٦٣).

(٤) عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن حسن المعلمي العثماني، ذكر له ثلاث رحلات رئيسة، الأولى رحلته إلى الإدريسي، والثانية إلى الهند، والثالثة رحلته إلى مكة المكرمة واستقراره بها، وقد تخلل ذلك انتقاله إلى عدن واندونيسيا، من مؤلفاته: رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله والفرق بين التوحيد والشرك بالله، كتاب مجموع رسائل العقيدة، وغيرها الكثير، توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة: ١٣٨٦هـ. انظر ترجمته في: آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وانظر ترجمته في كتابه: القائد إلى تصحيح العقائد (وهو القسم الرابع من كتاب (التنكيل بما تأنيب الكوثري، من الأباطيل) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

مفرقةً في الأبواب، وألّف في مصر كتبه وهذبها، فصارت حاويةً لما كان في (كتاب الحجّة)، مع تهذيب وتنقيح، وخالية عن تلك الفروع التي رجع عنها الشافعي، فإذا رأى أنه بعد ذلك لم يبق لكتابه القديم حاجة للاستغناء عنه بالكتب الجديدة المهدّبة المنقّحة، فليس في ذلك ما يعادل ما أنكره الشافعي على أبي حنيفة ولا يقاربه^(١).

ويقول أحد أشهر تلامذة الإمام الشافعي، وهو الإمام أحمد بن حنبل عن كتبه القديمة والجديدة التي حوت فقهه القديم والجديد: "عليك بالكتب التي وضعها بمصر فإنه وضع هذه الكتب بالعراق ولم يحكمها، ثم رجع إلى مصر فأحكم تلك"^(٢).

مما سبق يتبين أن الشافعي رَجَعَ اللهُ بِرَجوعه عما كان يفتي به قديماً يمثل مراجعة فكرية ألّف فيها كتابه الأم، واجتهد من خلاله إلى رد الشريعة إلى أصول ثابتة.

● **تأليف جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ) كتاب اختلاف المذاهب، وذكر فيه** من رجع من مذهبه إلى مذهب آخر رغم الآثار السلبية للاختلاف بين الفقهاء، إلا أنه كان لها الكثير من الآثار الإيجابية، فقد أدى ذلك إلى النهوض بحركة الفقه الإسلامي وتوسع آفاقها، ولولا ذلك ما كنا رأينا هذه المكتبة الضخمة، على مر التاريخ الإسلامي؛ وقد ألّف في موضوع الاختلاف عشرات من الكتب تبحث في أصوله وأسبابه، والمسائل التي اختلف فيها العلماء، ومن هذه الكتب المؤلفة في هذا الفن كتاب (جزيل المواهب في اختلاف المذاهب) للإمام أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (السيوطي)، وهو رسالة مختصرة بيّن فيها أن الخلاف بين المذاهب أمر طبيعي أراد الله سبحانه، وأن الأمة لم يزل يخالف بعضها بعضاً، وذكر في الفصل الأخير من الكتاب حكم الانتقال من مذهب إلى آخر، وذكر عدداً ممن

(١) الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلميّ اليماني مجموع الرسائل الحديثية، للمعلمي، ضمن سلسلة آثار اعتنى به: مجموعة من الباحثين منهم: المدير العلمي للمشروع علي بن محمد العمران وفق المنهج المعتمد: من الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (رحمه الله تعالى) دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٣٤ هـ، ص: ٣٣٢.

(٢) مناقب الشافعي، البيهقي، المحقق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م، (١/٢٦٣)، مناقب الشافعي ابن أبي حاتم، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص: ٦٠.

تراجع عن مذهبه إلى مذهب آخر، لذا ترى هذه الدراسة أن هذا الكتاب من المؤلفات في المراجعات قديماً في مجال الفقه-خاصة-.

وممن ذكر السيوطي انتقاله وتراجعه عن مذهبه إلى مذهب آخر في هذا الكتاب:

- الإمام أبو ثور إبراهيم بن خالد البغدادي، كان على مذهب الحنفية، فلما قدم الشافعي بغداد تبعه، وقرأ كتبه، ونشر علمه.
- محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: كان على مذهب مالك، فلما قدم الشافعي مصر، انتقل إلى مذهب الشافعي.
- أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي، رأس الشافعية بالعراق قال الإسنوي في طبقاته: كان أولاً حنفياً، فحج، فرأى ما يقتضي انتقاله لمذهب الشافعي.
- أبو جعفر الطحاوي كان شافعيًا وتفقه على خاله المزني، ثم تحول حنفياً.
- الخطيب البغدادي كان حنبليًا، ثم تحول شافعيًا.
- أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني كذلك كان مالكيًا ثم انتقل إلى مذهب الشافعي وغيرهم مما ذكر انتقاله^(١). مما سبق يتبين أن التأليف في المراجعات الفكرية لم يأت بلفظها ولكنه جاء بمعناها كالاستدراكات والردود والتعقيب والتنقيح وغيرها.



(١) جزيل المواهب في اختلاف المذاهب، أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد القيوم بن محمد شفيع البستوي، دار الاعتصام، ط. ب، ص: ٥٣-٥٦.

المطلب الثاني الكتب التي تتعلق بالعتيدة

• رجوع الإمام أبي الحسن الأشعري رحمته الله وتأليف كتاب الإبانة:

أخذ علم الكلام أولاً عن أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة، ثم فارقه ورجع عن الاعتزال، وأظهر ذلك، وشرع في الرد عليهم والتصنيف على خلافهم^(١).

لقد أوضح الأشعري المنهج الذي ينبغي أن يتبع في تناول قضايا العتيدة، وقد أشار الأشعري إلى ذلك المنهج في كتابه الإبانة بقوله: "فإن قال لنا قائل: قد أنكروا قول المعتزلة، والقدرية، والجهمية، والحرورية، والرافعة، والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون، قيل له: قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب الله ربنا وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وما روي عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، نضر الله وجهه، ورفع درجته، وأجزل مثوبته، الإمام الفاضل، والرئيس الكامل قائلون، ولما خالف قوله مخالفون؛ لأن أبان الله به الحق، ودفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين وزيف الزائغين وشك الشاكين.

وجملة قولنا أنا نقر: بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وبما جاءوا به من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا نرد من ذلك شيئاً، وأن الله إله واحد، لا إله إلا هو، فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله تعالى استوى على العرش، على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزهاً عن الممارسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش، وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى، فوقيه لا

(١) طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، ابن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ، ١/١١٣.

تزيده قربا إلى العرش والسماء، بل هو رفيع الدرجات عنه، رفيع الدرجات عن الثرى، وهو مع ذلك قريب من كل العرش، كما أنه موجود، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وهو على كل شيء شهيد.

وندين بحب السلف، الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، وثني عليهم بما أثنى الله به عليهم، وتولاهم أجمعين، ونقول: إنّ الإمام الفاضل بعد رسول ﷺ أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأنّ الله ﷻ أعزّ به الدين، وأظهره على المرتدين، وقدمه المسلمون بالإمامة، كما قدمه رسول الله ﷺ للصلاة، وسموه بأجمعهم خليفة رسول الله ﷺ، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأنّ الذين قتلوه قتلوه ظلما وعدوانا، ثم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله ﷺ، وخلافتهم خلافة النبوة، ونرى مفارقة كل داعية إلى بدعة ومجانبة أهل الأهواء... " (١).

هذا إذاً منهج الأشعري الذي دعا إليه في العقيدة في القرن الثالث الهجري، وهو منهج قائم على الاتباع، والعودة إلى النبع الصافي لهذه العقيدة، متمثلا في عقيدة السلف، فليس بين المنهجين أدنى خلاف، مع التأكيد على أن الأشاعرة بعد الأشعري خالفوا أبا الحسن الأشعري في نقاط ليست بالقليلة، تنسب إليهم، ولا تنسب إليه. فالثابت تاريخياً أنّ مذهب الأشاعرة لم ينتشر إلا في القرن الخامس، مع انتشار كتب الباقلاني، ومن المعلوم أنّ إمام الأشاعرة المتأخر فخر الدين الرازي هو الذي ضبط المذهب، وقعد أصوله، ثم خلفه الآمدي والرموي فنشرا فكره في الشام ومصر.

عقد الأشعري المناظرات، وأدار المناقشات مع المعتزلة، ومع غيرهم في لغة يفهموها، وأسلوب يألّفونه، وبذلك أثبت أنّ هذا الدين وعقيدته الواضحة مؤيدان بالعقل، وأنّ العقل الصريح يؤيد الدين الصحيح، ولا صراع بينهما. وبفضل قوته في المناظرة استطاع أن يهزم المعتزلة، ويقطع حججهم. كما كان في تلك المناظرات الفضل في تحول كثير من الناس عن مذاهبهم الباطلة إلى المذهب الحق (٢).

(١) الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، القاهرة، دار الأنصار، ١٣٩٧هـ، ص: ٢٠.

(٢) تجديد الدين: مفهومه، وضوابطه، وآثاره، د. محمد حسانين، بحث مقدم لنيل جائزة الأمير نايف لخدمة السنة النبوية،

لقد وضع الإمام أحمد الأصول العريضة لأهل السنة والجماعة في ميدان العقيدة، ثم جاء الأشعري فهدم الأصول العريضة التي أقام عليها المعتزلة مذهبهم العقدي، وبذلك نجح الرجلان في إعلاء عقيدة أهل السنة والجماعة في تلك الأجواء العصبية، التي مرت بالعالم الإسلامي^(١).

• رجوع الشيخ الغزالي إلى السنة وتأليف كتاب (إلجام العوام عن علم الكلام):

تعد الفترة الأخيرة من حياة الغزالي من الأهمية بمكان؛ إذ إنها تسجل التطور النهائي في فكره، يحكي تلميذه عبد الغافر الفارسي آخر مراحل حياته، عندما عاد إلى بلده طوس، قائلاً: "وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى ﷺ ومجالسة أهله، ومطالعة الصحيحين"^(٢)، وذلك بعد أن صحب أهل الحديث في بلده، أمثال: أبي سهيل محمد بن عبد الله الحفصي، الذي قرأ عليه صحيح البخاري^(٣)، والقاضي أبي الفتح الحاكمي الطوسي الذي سمع عليه سنن أبي داود^(٤)، وفي هذه المرحلة ألف كتابه (إلجام العوام عن علم الكلام)، الذي ذم فيه علم الكلام وطريقته، وانتصر لمذهب السلف، وفيه أيضاً: رجوع عن القول بالكشف، وإدراك خصائص النبوة وقواها، والاعتماد في التأويل أو الإثبات على الكشف، الذي كان يراه من قبل، وإلى هذا أشار ابن تيمية: "وهذا أبو حامد الغزالي مع فرط ذكائه، وتألهه، ومعرفته بالكلام والفلسفة، وسلوكه طريق الزهد، والرياضة، والتصوف، ينتهي في هذه المسائل إلى الوقف والحيرة، ويحيل في آخر أمره على طريقة أهل الكشف، وإن كان بعد ذلك رجوع إلى طريقة أهل الحديث، وصنف (إلجام العوام عن علم الكلام)"^(٥).



= ١٤٢٨-٢٠٠٧، كلية المعلمين بمكة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص: ٣٥-٣٧.

(١) المصدر السابق، ص: ٣٧.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، تحقيق: محمود الطناحي - ود. عبد الفتاح الحلوي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٣هـ، ٢١٠/٦.

(٣) المرجع السابق ٢١٤/٦.

(٤) المرجع السابق ٢١٢/٦.

(٥) الفتاوى الكبرى، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، الرياض، بدون تاريخ، ٧٢/٤.

المطلب الثالث

ومؤلفات عنيت بدراسة عدة مواضيع في كتاب واحد مع محاولة تقديم مراجعة تقويمية نقدية لكل منها

١- مراجعات في الفكر الإسلامي: أ. د بسام علي العموش:

قال في مقدمة كتابه: "هذا الكتاب ماهو إلا محاولة لإعادة تشكيل العقل المسلم وفق الأدلة الشرعية من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ... لكن ما نأمله من القارئ -أيًا كان توجهه- أن يقرأ ما فيه بعقل مفتوح ونفس مستقبلة للحق لتكون المعرفة لدى القارئ معرفة علمية مبنية على الدليل، وليس مجرد ميراث الأفكار أو التقليد لها، لأن تنظيمًا تبنها أو فقيها قالها أو شيخا وعظ بها دون تأمل أو تدبر"^(١).

ثم انطلق في موضوعات هذا الكتاب والتي يرى ضرورة المراجعة الفكرية لها قبل فوات الأوان وذكر عدة موضوعات منها:

- الابتلاء والمحنة.
- الاتهام.
- الاجتهاد.
- إخراج المشركين من جزيرة العرب.
- الإسلام والسياسية.
- الاشتغال بالصغائر.
- الإصلاح.
- الاغتيالات.
- اكتمال الدين.

(١) مراجعات في الفكر الإسلامي، أ. د بسام علي العموش، الأكاديميون للنشر، الأردن- عمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٦م، ص: ٣٢.

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... وغيرها.

٢- مراجعات في الفكر الإسلامي، د. عبد المجيد النجار:

تناول الكاتب في مراجعاته خمسة محاور أساسية، جعل كلا منها في باب مستقل عن الآخر، وهي: الباب الأول: مراجعات في الفكر العقدي، والباب الثاني: مراجعات في الفكر الشرعي، والباب الثالث: مراجعات في شؤون الحرية، الباب الرابع: مراجعات في الشؤون الاقتصادية، الباب الخامس: مراجعات في الشؤون السياسية.

قال في مقدمة الكتاب: "المراجعات المقصودة في هذا المقام إنما هي مراجعات لاجتهادات المجتهدين، وأفكار المفكرين في أفهامهم للدين وتطبيقاتهم فيه، وليست بحال مراجعات لما نزل من الوحي ذاته، فذلك مستعمل عن مراجعات الإنسان، وهو مستقر على مدى الزمان، وباعتبار اتصالنا بالفكر الإسلامي منذ زمن، ومعاشرتنا له تدريجاً، فإنه قد بدت لنا فيه بالتراكم مراجعات واستدراكات، وقع تسجيلها عن تطاول من الزمن في بحوث ومقالات، وفي رسائل ومؤلفات، وفي محاضرات وندوات، وائتلف منها قدر صالح لأن يجمع في سفر واحد..."^(١).

٣- الفكر الإسلامي: قراءات ومراجعات، زكي الميلاد:

قال في مقدمته: "وما يحاول تقديمه هذا الكتاب، هو الكشف عن قراءات ومراجعات الفكر الإسلامي التي حصلت بين ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين، ومحاولة تتبع وفحص هذه القراءات والمراجعات سياقاتها وأرضياتها الذاتية والموضوعية.

والكشف عن هذه القراءات والمراجعات جاء في إطار تتبع المواقف والتصورات التي ظهرت في ساحة الفكر الإسلامي، تجاه مجموعة من المفاهيم هي الأكثر تداولاً وسجالاً، والأبرز حضوراً وتأثيراً على الصعيد كافة، وبين مختلف المنظومات الفكرية المتغايرة، وفي النطاقات العربية والإسلامية والعالمية، من هذه المفاهيم: التعددية، الديمقراطية، الحداثة، حقوق الإنسان، المرأة، الحركة الإسلامية، النظام العالمي الجديد... ومن جهة أخرى فإن الفكر الإسلامي كان معنياً بشرح مواقفه وتصوراته تجاه هذه المفاهيم، والكشف عن قراءاته ومراجعاته الحاصلة والمستجدة، لتطوير رؤيته إلى ذاته، ورؤيته إلى العالم والعصر"^(٢).

(١) مراجعات في الفكر الإسلامي د. عبد المجيد النجار، ص: ٦ - ٧.

(٢) الفكر الإسلامي: قراءات ومراجعات، زكي الميلاد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، مكتبة مؤمن قريش، ط ٢،

فالمؤلف قام بمراجعات فكرية للمفاهيم المذكورة باستقراء النصوص والمقولات التي كشفت وعبرت عن رؤية الخطابات الإسلامية المعاصرة تجاه هذه المفاهيم.

٤- مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، عمر عبيد حسنة:

قال في مقدمته: "... الفكر الإسلامي اليوم... مدعو للقيام بالمراجعات التي تمكنه من التعرف على أخطائه، وتصحيح مساره، واختيار رسائله، وفقه المراحل، وإيجاد البرامج والأوعية الشرعية لحركة الأمة، حتى تكون مؤسساته مواقع متقدمة تحيي المعاني الغائبة، وتحاول تمثلها، وتحقيقها في الحياة، بشكل يثير الاقتداء، وأن يعاود المراجعة بين حين وآخر لخطابه، وطروحاته، ووسائله، ويضع الخطط المدروسة، ويختبر الجدوى، ويقوم المراحل، ويحدد بجرأة مواطن الخطأ وأسبابه"^(١).

وقد جاءت هذه المراجعات في مجال الفكر، والدعوة، والحركة، وقد قام المؤلف بمراجعة فكرية لهذه الموضوعات في محاولة جادة لاكتشاف الخطأ، وإمحاءات بسيطة لعلاج تلك الأخطاء.

القسم الثالث- مؤلفات عُنيت بدراسة الجماعات والحركات الإسلامية مع نقدها وتقديم مراجعة تقويمية لعملها بناءً على عدة اعتبارات، وبالنظر فيما آلت إليه.

٥- المشروع النهضوي العربي مراجعة نقدية:

قسم الكتاب إلى خمسة فصول هي:

- المشروع النهضوي العربي، والوجوه الأخرى للحدثة الأوروبية.

- النهضة والسلفية.

- الفكرة القومية وأسس الوحدة.

- إشكالية التقدم وانفصال الإيديولوجيا عن السياسة.

= ٢٠١٢م، ص: ٢٥.

(١) مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، عمر عبيد حسنة، ضمن الأعمال الفكرية الكاملة، مج ٢، المكتب الإسلامي، ط الأولى، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م، (٩/١).

- آفاق المستقبل.

تناول هذه الموضوعات بمراجعة نقدية شاملة، قال في الكتاب: "المراجعة النقدية لمسار هذا المشروع تتطلب استحضار مختلف التأثيرات، الإيجابية والسلبية، التي مارستها عليه تلك المشاريع، ذلك أن تقدير إنجازاته وإخفاقاته سيكون تقديرًا بعيدًا عن الصواب والإنصاف إذا نحن اقتصرنا على النظر إليه وحده، معزولاً عن محيطه العام الذي يتحدد بالمشاريع المتداخلة معه المنافسة له"^(١).

٦- مراجعات الجماعة الإسلامية بمصر:

هي: جماعة إسلامية نشأت في الجامعات المصرية تدعو إلى الجهاد: الفريضة الغائبة عن حياة المسلمين لإقامة الدولة الإسلامية وإعادة الإسلام إلى المسلمين، ثم الانطلاق لإعادة الخلافة، الإسلامية من جديد. ويطلق عليها إعلاميًا اسم (جماعة الجهاد)، إلا أنها تختلف عن جماعات الجهاد من حيث الهيكل التنظيمي وأسلوب الدعوة والعمل بالإضافة إلى بعض الأفكار والمعتقدات^(٢).

لعل أبرز جماعة كثر حول مراجعاتها التأليف هي الجماعة الإسلامية (المسلحة) في مصر، في أوائل الثمانينيات من القرن العشرين. كانت كوادر الجماعة الإسلامية المصرية، بل وسائر الجماعات الإسلامية المسلحة في أنحاء العالم الإسلامي، تفاخر باغتيال الجماعة للرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات، والذي نفذته هذه الجماعة في ذكرى انتصار السادس من أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٨١م، ولكن الآن يؤكد قادة الجماعة أنه لو عاد بهم الزمان ما اختاروا اغتياله، ويعتذرون عن هذا الفعل، بل ويؤكدون أن الرجل مات شهيدًا.

(١) المشروع النهضوي العربي مراجعة نقدية، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، ط الثانية، ٢٠٠٠م، ص: ١٢.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ، (٣٤٨/١).

هكذا جاءت تحولات الجماعة الإسلامية في مصر عميقة وقوية، جاءت من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، تحركت من حتمية المواجهة مع السلطة ورموزها، إلى موقف وأدبيات يتهمها البعض فيها أنها تمارس التبرير لكثير من ممارسات الدولة!

ربما كان من ذلك البعض من يرون في مراجعات الجماعة الإسلامية المصرية صفقة تمت بينها وبين الحكومة، ولكن قادة الجماعة -ومعهم كثير من المحللين والمراقبين- يؤكدون أنها إنما أتت ذاتية، ولها دوافعها البنيوية والفكرية، وأنها ليست سوى تصحيح للمفاهيم والمسار^(١).

إن أول ميزة في مسار الجماعة الإسلامية (المسلحة) في مصر، أن مراجعاتها كانت الأسبق من سواها، فقد سبقت مراجعاتها مراجعات جماعة الجهاد، التي دشنها عبد القادر بن عبد العزيز بإحدى عشرة سنة أو يزيد، كما أنها أتت أكثر عمقاً من سواها، في قدرتها على النقد الذاتي، والاعتراف بالخطأ، الذي خصصت له الأربعة كتب الأولى من مراجعاتها، وعرفتها بسلسلة تصحيح المفاهيم، ثم توالى دورها نحو تصحيح أخطاء الآخرين، وخاصة القاعدة والجهاد، الذين يصرون ويتجهون إلى ما سبقتهم إليه الجماعة سابقاً، ثم اكتشفت خطأه بقوة، وعادت للمصالحة مع الله، ومع المجتمع والدولة كذلك^(٢).

وقد كتب في المراجعات الفكرية للجماعة الإسلامية في مصر، عدد من الباحثين والكتاب، منهم:

١- محمد أبو زيد^(٣):

كتب متتبعا مراحل تطور الجماعة الإسلامية في مصر، من مرحلة الدعوة، مروراً بتغيير المنكر باليد، ثم القبض على السلاح، وإشهاره في وجه رموز الدولة ومواردها، إلى أن انتهى بها

(١) انظر: مركز المسبار للدراسات والأبحاث، الجماعة، ١٣ سبتمبر، ٢٠١٣ في إصدارات ٢٠٠٨، رئيسي <https://www.almesbar.net/> بتاريخ ١١-٢-٢٠١٤هـ.

(٢) المصدر السابق.

(٣) محمد أبو زيد شاعر وصحافي مصري، ولد في ٤ مايو ١٩٨٠ في محافظة سوهاج بصعيد مصر، أصدر بعد ذلك مجموعة من الدواوين لاقت نجاحاً لافتاً، وكتب عنها عدد من النقاد داخل مصر وخارجها. موقع محمد أبو زيد

الرسمي: <http://mabuzaid.net/>

الأمر إلى موقع إلكتروني، وذكريات مريرة عن أيام قضاها أعضاؤها في السجون، جعلتهم يخرجون، وقد قرروا قضاء البقية المتبقية من حياتهم، بعيداً عن أي تنظيمات سياسية^(١).

٢- صبحي عسيلة^(٢):

كتب عن منطقة مهمة في دراسات الجماعة حتى الآن، وهو هيكلها التنظيمي، المتجسد في مجلس الشورى، الذي يمثل القيادة الفعلية لها، متبعاً تاريخ نشأته وأهم قراراته، ويقدم ترجمة وافية لأبرز قياداته وأدوارهم، سواء في مرحلة العنف أو مرحلة ما بعد المراجعات^(٣).

٣- الدكتور وحيد عبد المجيد^(٤):

كتب دراسة عن مستقبل أبناء العنف من أعضاء الجماعة الإسلامية بعد المراجعات، حيث ينطلق الكاتب من فرضية مبدئية هي أن الحديث عن دور لجماعة إسلامية ما على الصعيد السياسي يفترض، قبل كل شيء، إدراك الفارق بين (السياسة الشرعية) من حيث هي تدبير مصالح العباد وفقاً للشرع ولكن دون أن يقوم على كل تدبير دليل خاص، والشرع من حيث هو نصوص وأحكام قاطعة، ويحدد الكاتب خمسة سيناريوهات، يمكن أن يشكل أحدها مستقبل الجماعة الإسلامية بعد المراجعات^(٥).

٤- الدكتور جهاد عودة^(٦):

في دراسته حول مراجعات الجماعة الإسلامية في مصر، يسعى إلى فحص الأسباب والقضايا المتعلقة بالمراجعات، مؤكداً على أنها حدثت بعد هزيمة الجماعة الإسلامية المصرية، في

(١) انظر: مركز المسبار للدراسات والأبحاث، مصدر سابق.

(٢) رئيس برنامج الدراسات الفلسطينية والإسرائيلية رئيس تحرير مجلة مختارات إسرائيلية بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية <https://www.ecsstudies.com>، بتاريخ: ١٢-١-١٤٤١هـ.

(٣) انظر: مركز المسبار للدراسات والأبحاث، مصدر سابق.

(٤) رئيس تحرير مجلة (السياسة الدولية) مدير مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، حاصل على دكتوراه الفلسفة في العلوم السياسية من جامعة القاهرة، ١٩٩٢م. انظر: جريدة اليوم السابع السبت، ٢١ أكتوبر ٢٠١٧م ٠٧:٠٥م، <https://www.youm7.com/story>، بتاريخ: ١٢-١-١٤٤١هـ.

(٥) انظر: مركز المسبار للدراسات والأبحاث، مصدر سابق.

(٦) أستاذ العلوم السياسية بجامعة حلوان خبير التقديرات الإستراتيجية <http://www.alensan.org/Author.php?id=١٥> بتاريخ: ١٢-١-١٤٤٠هـ.

محاولتهما الانقلاب على السلطة السياسية بالعنف، وأن هذا المراجعات لا يمكن اعتبارها كلية، انطلقت من الاختيار الحر في التراجع وإعادة النظر، لأنها حدثت بين جدران السجون، وكانت شرطاً لازماً، للإفراج والعودة إلى الحياة المدنية^(١).

٥- الدكتور كمال حبيب^(٢):

يسعى في دراسته: الآخر في فقه الجماعة الإسلامية قبل المراجعات وبعدها، للكشف عن تحولات الموقف من الآخر في فكر الجماعة الإسلامية، ويدخل في مفهوم الآخر حسب الدراسة غير المسلمين، ومنهم المواطنون الأقباط، وكذلك السياح والمستأمنون، كما يدخل فيه الغرب، والدين هنا هو معيار التمييز، ويدخل في معنى الآخر أيضاً الحركات الإسلامية الأخرى المختلفة مع الجماعة^(٣).

٦- يسري العزباوي^(٤):

ويطرق باب تحولات الفهم السياسي عند الجماعة الإسلامية، فقد تحولت السياسة من دائرة الرفض والتكفير، إلى دائرة القبول والمرونة والتعاطي المدني معها بشكل كبير، ويرى أن أبرز ما يمكن ملاحظته حول الإدراك السياسي الجديد أن الجماعة تظهر تبريراً غير مفهوم أبداً للسياسة الرسمية المصرية، وهو الأمر الذي ترفضه القوى المصرية كافة، الإسلامية وغير الإسلامية^(٥).

٧- عبده إبراهيم^(٦):

تأتي دراسته حول شرعية المراجعات؛ حيث يتعاطى مع تلك المراجعات كعملية، عبر مجموعة من المفاهيم والمداخل المنهاجية التي يسترشد بها في التعامل معها، محللاً الأسباب

(١) انظر: مركز المسبار للدراسات والأبحاث، مصدر سابق.

(٢) كاتب صحفي وسياسي أكاديمي متخصص في شؤون الحركات الإسلامية حاصل على الدكتوراه في العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، بعنوان (الإسلام والأحزاب السياسية في تركيا).

(٣) انظر: مركز المسبار للدراسات والأبحاث، مصدر سابق.

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) انظر: مركز المسبار للدراسات والأبحاث، مصدر سابق.

(٦) لم أجد له ترجمة.

الذاتية والداخلية والخارجية التي أدت إلى المراجعات، والبيئة التي مهدت لها وولدت فيها، لينتقل إلى مخرجات هذه المراجعات، أي أهدافها ونتائجها وردود الفعل عليها^(١).

٨- أحمد سميح^(٢):

له دراسة: (مراجعات الجماعة وموقفها من القاعدة والجهاد)، تدخل منطقة جديدة من دوائر حركة وفاعلية الجماعة الإسلامية المصرية بعد المراجعات، وهي أنها صارت جزءاً فاعلاً في الحرب الفكرية على الإرهاب والعمليات الانتحارية، فقد خصصت الجماعة عدداً كبيراً من الكتب والبيانات والتصريحات في نقد ممارسات القاعدة والجهاد، وهو ما استثار الظواهري وغيره من منظري القاعدة لنقد المراجعات ونقد الجماعة في مرحلتها الجديدة، هذه الدراسة ترصد هذا الجدل، موضحة مواقع الاشتباكات، ومحاور هذا الجدل المحتدم بعض الطرفين وأهم نتائجه^(٣).

٩- صباح فرج^(٤):

دراسته بعنوان: الجماعة الإسلامية والمسألة القبطية، وتأتي أهميتها من أن الجماعة كانت سباقة في استهداف الأقباط كأقلية دينية، في ما لهم ودمائهم من باب الضغط على الدولة، أو من باب الاستحلال، ولكنها بعد المراجعات -ورغم اعتذارها عن هذه الممارسات السابقة- إلا أنها تظل متوجسة خيفة من كثير من مطالب الأقباط، ومتهمة للكنيسة المصرية ورأسها بأنها وراء كثير من (تسييس) مطالب الأقباط التي تراها زائفة^(٥).

١٠- صفاء عصام^(٦):

تتناول سيرة الدكتور عمر عبد الرحمن فقيه الجماعة والجهاد، وأحد أبرز منظري الحاكمية لدى مختلف الجماعات الجهادية المعاصرة، معرّفة بسيرته الذاتية وتكوينه المبكر، مروراً بتوليته

(١) انظر: مركز المسبار للدراسات والأبحاث، مصدر سابق.

(٢) مدير مركز أندلس للدراسات التسامح ومناهضة العنف.

<https://www.youm7.com/story/2009/12/22/>

(٣) انظر: مركز المسبار للدراسات والأبحاث، مصدر سابق.

(٤) لم أجد له ترجمه.

(٥) انظر: مركز المسبار للدراسات والأبحاث، مصدر سابق.

(٦) صحيفة في جريدة الشروق تتابع الشأن البرلماني والسياسي ومهتمة بحقوق الإنسان والمرأة <https://almanassa.com/ar/user/6113>

بتاريخ ١١-٢-٢٠١٤ هـ.

إمارة الجماعة الإسلامية، ومعركة الأمير الضريير، والأمير الأسير التي كانت يفصل التفرقة بين الجماعة والجهاد في منتصف الثمانينيات، حتى محاكمته في الولايات المتحدة وسجنه هناك منذ عام ١٩٩٣^(١).

١١ - علي الفقي^(٢):

قام بدراسة ميدانية تدرس التوجهات الجديدة لأفرادها بعد الخروج، وميولهم ومواقفهم وأفكارهم والمهن التي اتجهوا إليها، وهو يلح دائما على أن الجماعة دخلت السجن جماعة وخرجت منه آحادا تفرقت بهم السبل والاتجاهات^(٣).

وقد صدر عن الجماعة الإسلامية حديثًا كتابان هما:

● **الأول:** هو كتاب د. سلوى العوا^(٤) (الجماعة الإسلامية المسلحة في مصر)، ويعرض له علي طه.

● **والثاني:** هو كتاب الصحافي عبد اللطيف المناوي^(٥) (شاهد على وقف العنف)، ويعرض له أحمد الشريف.

وأخيرًا، وعلى الرغم مما أثير وكتب حول مراجعات الجماعة الإسلامية المصرية، والتي نرى أن التجربة تستحقه، نظرًا لفرادتها وسبقها في تاريخ الحركات الإسلامية المعاصرة، إلا أن إصدار كتاب المسبار، قد تناول التجربة من زواياها المختلفة، سواء الفكرية النظرية، أم العملية

(١) انظر: مركز المسبار للدراسات والأبحاث، مصدر سابق.

(٢) عضو الجماعة الإسلامية السابق -والذي سجن اثني عشر عامًا أثناء مرحلة العنف- ذكر ذلك: إصدار المسبار الشهري تحت هذا الرابط: <https://www.almesbar.net/21>، بتاريخ ١١-٢-٢٠١٤هـ.

(٣) انظر: مركز المسبار للدراسات والأبحاث، مصدر سابق.

(٤) د. سلوى محمد العوا، كاتبة وباحثة، لها من المؤلفات: مذكرات معلمة، الجماعة الإسلامية المسلحة في مصر، الوجوه والنظائر في القرآن، وعلى الحافة، <https://www.goodreads.com/author/show/2737255> بتاريخ ٢٨-٣-٢٠١٤هـ.

(٥) صحفي وكاتب وإعلامي مصري، له تاريخ صحفي طويل، شارك في تغطية الكثير من الأحداث المهمة في مختلف دول العالم. قدم عددًا من البرامج السياسية في التلفزيونات المصرية والعربية. شغل عددًا من المواقع، منها رئيس مركز أخبار مصر في التلفزيون المصري، وآخرها العضو المنتدب ورئيس تحرير صحيفة (المصري اليوم). انظر: <https://www.alroeya.com/author/> بتاريخ ٢٨-٣-٢٠١٤هـ.

المعيشة، وعبر إفساح المجال لمن اتفق معها وأيدها، أو من اختلف وشكك فيها، كما أن مستقبل هذه المراجعات، ورؤية تلك الجماعة بعدها، لم يغب عن اهتمام باحثي هذا الإصدار من كتاب المسبار الشهري^(١).

مما سبق يتبين أن الساحة الفكرية العربية تزخر بالعديد من المؤلفات في المراجعات الفكرية، وتم في هذا المطلب عرض لما كتب حديثاً عن المراجعات الفكرية مما قد يسهم في إثراء الباحثين والراغبين في التوسع في موضوع الدراسات الحديثة حول المراجعات الفكرية.



(١) مركز المسبار للدراسات والأبحاث، مصدر سابق.

الباب الثاني

المراجعات الفكرية أهدافها، وضوابطها، ومجالاتها

وفيه فصلان:

الفصل الأول: أهداف المراجعات الفكرية وضوابطها.

الفصل الثاني: مجالات المراجعات الفكرية.

الفصل الأول

أهداف المراجعات الفكرية، وضوابطها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أهداف المراجعات الفكرية للجماعات الإسلامية.

المبحث الثاني: ضوابط المراجعات الفكرية.

المبحث الأول أهداف المراجعات الفكرية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الالتزام بالعتيدة الصحيحة والدفاع عنها، وتصحيح مسار من انحرفوا عنها.

المطلب الثاني: تنقية التراث الإسلامي من الشوائب والأكدار.

المطلب الثالث: تمييز ما هو معصوم وما هو غير معصوم.

المبحث الأول أهداف المراجعات الفكرية

المراجعة الفكرية عملية منظمة لا تتحقق بطريقة سليمة مقبولة يعتدُّ بها إلا إذا انطلقت من أهداف مرسومة بشكل صحيح تسهم في القدرة على الاقتناع بالوقت المناسب للتراجع، وتشمل الآليات المحددة لتنفيذ المراجعة الفكرية، ومن ثمَّ إعلانها.

فالمراجعات النقدية التي يقوم بها المفكرون، والمثقفون في العالم دليل على صحة فكرهم، وبيئتهم الثقافية، وقدرتهم على العطاء المتجدد، وعند توقف تلك العمليات التصحيحية فهذا مؤشر لتقلص الثقافة، وجمودها، والذي ينعكس سلباً على المجتمع.

والمأمل في أعظم المشاريع الفكرية المؤثرة في الفرد، والمجتمع عبر التاريخ يجد أن أكثرها تم إنجازها بدوافع المراجعة والنقد التي يحملها العالم، أو الفقيه، أو الفيلسوف نحو تصحيح فكرة، أو نقد ممارسة واقعية.

وقد تكون هذه المراجعة جزئية، أو شاملة، ولكل منها هدفه، وبذلك يتضح أن الهدف من عملية المراجعة الفكرية لا يخرج عن ثلاثة أهداف هي:

أولاً: الالتزام بالعقيدة الصحيحة، والدفاع عنها، وتصحيح مسار من انحرفوا عنها.

ثانياً: تنقية التراث الإسلامي من الشوائب، والأكدار.

ثالثاً: تمييز ما هو معصوم مما ليس بمعصوم.



المطلب الأول

الالتزام بالعتيدة الصحيحة والدفاع عنها، وتصحيح مسار من انخرنوا عنها

يؤكد الإسلام على أهمية المحافظة على الأساس الفكري للأمة، ابتداء بالعتيدة، وانتهاء بالمفاهيم العامة للإنسان عن الكون، والحياة، ولا يترك المنهاج الإسلامي أي انحراف في الأفكار، أو المفاهيم دون تصحيح؛ لأن هذا الانحراف يفسح المجال للشغرات العلمية في الهيكل الفكري، والعلمي في حياة الأمة، ويصبح قيلاً يكبل الأمة، ويمنعها من التحرك نحو التغيير ويعالج هذا الانحراف بالتوبة والرجوع إلى الأصل.

ومن هنا كانت خطوة الإسلام الأولى في تغيير الواقع الجاهلي هي: "نفي الأفكار الجاهلية البالية، ثم رسم طريق الفكرة الإسلامية الصافية التي تخط للمستقبل بطريقة صحيحة"^(١). والمتتبع للمراجعات الفكرية على مستوى الأفراد، والحركات يتبين له أنها تهدف إلى تصحيح الأفكار الخاطئة التي تنافي المنهاج الإسلامي في مجال الفكر، أو في مجال القيم، أو في مجال النظم الإسلامية.

ولا شك أن إحياء هذه الأمة لن يكون إلا في نفس الظروف التي ولدت فيها، وحين ولدت هذه الأمة "كان ذلك الميلاد صادراً عن عقيدة واضحة قوية، ولسان يستمد من سحر القرآن تأثيره ليحيي أمة كادت أن تموت، فإذا بها تنطلق مكتسحة العالم بحضارة وتقدم"^(٢).

ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها بـ"تصحيح المفاهيم أولاً، ثم بإقامة بناء جديد على المفاهيم الصحيحة". ولا يمكن إحياء الأمة الإسلامية إلا إذا قام هذا الإحياء على أسس أهمها: "الرجوع إلى المنابع الأولى للإسلام، الكتاب والسنة، وتخليص عقائد المسلمين مما علق بها، وليس منها، والذي كان له أثر على سلوكهم وعبادتهم وحركتهم"^(٣).

(١) شروط النهضة، مالك بن نبي، المحقق: (إشراف ندوة مالك بن نبي)، دار الفكر-دمشق سورية، ١٩٨٦م، ص: ٨١.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: ٢٥.

(٣) ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر، قدم البحث ونقله للعربية: كمال توفيق الهلباوي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ٣-٦/٦/١٤٠٥هـ، ٢٢-٢٥/٢/١٩٨٥م، ص: ٤٠٣.

وقد حدثت انحرافات كثيرة في حياة المسلمين، وكان الانحراف الأخطر في حياتهم هو الانحراف في المفاهيم: كل مفاهيم الإسلام ابتداءً من لا إله إلا الله، وانتهاءً بالمفاهيم العامة للمسلم عن الكون، والحياة.

أما "مفهوم لا إله إلا الله - أساس الإسلام كله، وأكبر أركانه - فقد تحول إلى كلمة تقال باللسان، لا علاقة لها بالواقع، ولا مقتضى لها في حياة المسلمين أكثر من أن يُنطق بها بضع مرات في كل نهار. فضلاً عما أحاط بالعميقة من خرافة، وعبادة للأضرحة، والأولياء، والمشايخ، بدلاً من العبادة الصافية لله دون وسيط.

وأما مفهوم العبادة - الشامل الواسع - فقد انحصر في شعائر التعبّد؛ فمن أداها فقد أدى كل ما عليه من العبادة، ولم يعد مطالباً بشيء من التكاليف أمام الله فضلاً عما أصاب الشعائر التعبديّة ذاتها من عزلة كاملة عن واقع الحياة كأنها شيءٌ ليس له مقتضى، ولا تأثير في الحياة الدنيا!

وأما مفهوم القضاء والقدر الذي كان في صورته الصحيحة قوةً دافعة رافعة - فقد صار في صورته السلبية قوةً مخدلة مثبّطة عن العمل، والنشاط، والحركة، والأخذ بالأسباب.

وأما مفهوم الدنيا والآخرة الذي يربط الدنيا والآخرة، ويجعل الدنيا مزرعة الآخرة كما قال رسول الله ﷺ فقد تحول إلى فصل تامّ بين الدنيا، والآخرة يجعلهما في موضع التقابل، أو التضاد؛ فمن أراد الدنيا ترك الآخرة، ومن أراد الآخرة ترك الدنيا، واكتفى فيها بالكفاف!

وأما عمارة الأرض فقد أهملت حين أهملت الدنيا من أجل الآخرة؛ فخيم على الناس الفقر، والجهل، والمرض، والتخلف الحضاري، والمادي، والعلمي، والعقلي. وزاد على ذلك كله أنه كان في حسّ المسلمين أن هذا الذي حدث لهم قدرٌ مقدور من عند الله، لا حيلة لهم فيه إلا التسليم والرضا^(١).

وغيرها من المفاهيم العقديّة التي تدعو إلى الوسطية في الدين، وتؤدي إلى ارتباط المسلم

(١) واقعنا المعاصر، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة: الأولى، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ص: ٨-٩.

بربه ارتباطاً وثيقاً، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(١).

عن مطرف قال: قال أبي: (انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا فقال: السيد الله تبارك وتعالى، قلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً، فقال: قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان)^(٢). خاف أن يطروه فيرفعوه عن منزلته؛ لأنه بشر. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَافِرِينَ ۖ إِذْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا﴾^(٣)؛ فهو بشر كسائر البشر يأكل، ويشرب، وينام، ويحزن، ويفرح، ويمرض؛ فأراد النبي ﷺ أن يخبرهم بذلك ليراجعوا فكرهم المتشدد؛ حتى لا ينحرفوا عن العقيدة السليمة؛ حيث إن التنطع، والغلو، والتشدد في فهم النصوص الشرعية، وقصر الإدراك العقلي عن فهمها وفق المقاصد العامة للدين - من أكبر أسباب فساد العقيدة الصحيحة، وقد جاءت مراجعات سلف الأمة بهدف تصحيح الأفكار الخاطئة في العقيدة، والشريعة، والسلوك، كما سيأتي تفصيله في مجالات المراجعات الفكرية.



(١) سورة البقرة: ١٤٣.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في كراهية التماذج، رقم: (٤٨٠٦)، (٢٥٤/٤)، قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) سورة الكهف: ١١٠.

المطلب الثاني

تنقية التراث الإسلامي من الشوائب والأكدار

قضية التراث قضية حية في الوجدان العلمي لكل الثقافات، والمناهج، ومع أن الأصل اللغوي للكلمة يدل على ما يخلفه الإنسان خلفه، ثم ينتقل إلى غيره بسبب، أو نسب، ومع غلبته في المال والأشياء؛ إلا أن ذلك لم يمنع من إطلاقه في معانٍ معنوية كالثقافة، وغيرها. وقد وجدت نصوص شرعية تُطلق التراث، أو الوراثة على الإنجاز العلمي، وبقاياها التي يتعلمها الناس بعد موت صاحبها من ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (١)، وقوله ﷺ: (إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يُورثوا دينارًا ولا درهماً، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر) (٢).

ونظرا لما يحمله مصطلح التراث عند بعض المتأخرين من صفة قدحية؛ فإن ذلك قد أدى إلى نوع من التحفظ، والمحاذرة في تبني المصطلح، وفي هذا المقال سوف ناقش مفهوم التراث عند السلفية، وطريقة التعامل معه:

فالسلفية تنطلق من مرجعية منضبطة في التفاعل مع التراث، وتمثل هذه المرجعية مرتكزا أساسيا في موقفها من التراث، وغيره، وهذه المرجعية هي تبني الوحي الإلهي كتابًا، وسنةً، وعدد الصحابة تحقًا عمليًا، ونموذجًا يُقتدى به، ومعياريًا لضبط التنازع التأويلي الذي يمكن أن يقع في فهم الكتاب، والسنة، وذلك لعدة مقومات، منها علم الصحابة الكامل بما أنزل على النبي ﷺ، واكتمال أدواتهم المعرفية، وإلى هذا يشير الشافعي؛ فيقول: "فعلمو ما أراد رسول الله ﷺ، وأولوا وعرفوا من سنته ما عرفنا، وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم، واجتهاد، وورع، وعقل، وآراؤهم لنا أحمد، وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا، ومن أدركنا ممن

(١) سورة فاطر: ٣٢.

(٢) سنن ابن ماجه، باب فضل العلماء والحث على العلم، رقم: (٢٢٣)، (٨١/١)، حكم الألباني: صحيح.

يُرْضَى، أو حُكِي لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا لرسول الله ﷺ فيه سنة إلى قولهم إن اجتمعوا، أو قول بعضهم إن تفرقوا، وهكذا نقول، ولم نخرج عن أقاويلهم، وإن قال أحدهم، ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله" (١).

ويقول ابن تيمية: "فمن بنى الكلام في العلم -الأصول والفروع- على الكتاب، والسنة، والآثار الماثورة عن السابقين فقد أصاب طريق النبوة، وكذلك من بنى الإرادة، والعبادة، والعمل، والسماع المتعلق بأصول الأعمال، وفروعها من الأحوال القلبية، والأعمال البدنية على الإيمان، والسنة، والهدي الذي كان عليه محمد ﷺ وأصحابه فقد أصاب طريق النبوة، وهذه طريق أئمة الهدى" (٢).

فهذا التراث الذي هو الوحي كتابًا وسنة، ثم فهم الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يُعَدُّ تراثًا مُلهمًا بالنسبة للسلفية؛ لأنه داخل ضمن المرجعية المُشكَّلةِ الفكرة، ولذلك لا يجدون غضاضة في تقديسه، وتمجيده، والدراسة السلفية للتراث بهذا المعنى تشمل ناحيتين: الناحية الأولى: ناحية الحفظ، والناحية الثانية: ناحية الفهم، والاستفادة.

فهذا ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يشرح كتاب الهروي (منازل السائرین) في كتاب أسماه (مدراج السالكين)، وأثناء هذا الشرح لم يستنكف ابن القيم وهو يشرح كتابًا لإمام من نفس المدرسة الفقهية، والعقدية التي ينتمى إليها أن يقوّمه، ويردّه إلى المنهج الأقوم؛ فكان يمر على بعض عباراته فَيَتَجَرَّعُهَا، ولا يكاد يسيغها، ثم مع أدب جمّ يبين أن سبب صعوبة استساغة هذه العبارة هو كونها لم تُجَرَّ على السَّنن المتعاهد عليه في المنهج السلفي، فهي لم ترد في الكتاب، ولا في السنة، ولا عن أحد من السلف، فمن هنا دخلها الاشتباه، ومع هذه النظرة النقدية التي لا تُسَلِّم بكل ما يرد عن المؤلف من عبارات لم تكن موافقة للمنهج؛ إلا أن ذلك لم يكن المراد منه هدم المؤلف، ولا تحطيم إنجازاته، وإنما كان المراد منه تنقية التراث (٣).

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد

عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، (٣٦/١).

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٠/٣٦٣).

(٣) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية (٢/٤٠).

وهذه الشطحات أوجبت فتنة على طائفتين من الناس:

إحداهما: حُجبت بها عن محاسن هذه الطائفة، ولُطف نفوسهم، وصدق معاملتهم، فأهدروها؛ لأجل هذه الشطحات، وأنكروها غاية الإنكار. وأسأؤوا الظن بهم مطلقاً، وهذا عدوان وإسراف؛ فلو كان كل من أخطأ، أو غلط تُرك جملةً، وأهدرت محاسنه - لفسدت العلوم، والصناعات، وتعطلت معالمها.

والطائفة الثانية: حُجبا بما رأوه من محاسن القوم، وصفاء قلوبهم، وصحة عزائمهم، وحسن معاملاتهم عن رؤية عيوب شطحاتهم، ونقصانها؛ فسحبوا عليها ذيل المحاسن، وأجروا عليها حكم القبول، والانتصار لها، واستظهروا بها في سلوكهم^(١).

وهذا يعكس الرؤية السلفية للتراث؛ لأن الموقف من تراث غير السلف يُعنى بتقييم العناصر، وإعطاء كل عنصر قيمة تليق به في ميزان الشرع؛ من أجل إنقاذ الأمة من صور الخلل، وإقامتها علمياً، ودينياً على المنهج السوي الذي يحقق نهضتها، ومجدها، ويضبط حركتها فكرياً، وثقافياً. والسلفية في رجوعهم للتراث ينطلقون من مبدأ التكامل، والبناء، والتأسيس؛ لأن أيّ أمة لا تتركز على تراثها، فإنها تضمحل وتَهون، وفي المقابل لا بد أن يكون هذا التراث محصّاً وظاهرًا من جوانب الزيف، ولذلك عمدوا إلى قراءة جميع جوانب التراث سواء ما كان مُلهِمًا بإطلاق وهو الوحي وفهم الصحابة، وما يمكن أن يكون مُلهِمًا لكن بقيد. كل هذا تعاملوا معه بمنهج الفحص، والتدقيق؛ فلم يقبلوا في كلا الجانبين إلا ما صحّ ثبوته نقلاً. وقد قام شيخ الإسلام ابن تيمية بدور كبير في تنقيح التراث، وتنقيته من الشوائب، فتعرض لأغلب ما أثار من مقالات السلف، وقرّره وقرّبه للناس، ودعاهم إليه، كما قام بنقد المقالات التاريخية للمتكلمين، وعرضها على منهج السلف، وإقرار ما وافقه، ودفع، وإبطال ما خالفه. ونظرة في معالجته لقضايا الاعتقاد، والفقه، والسلوك عند كل من الرازي، والغزالي تؤكد مدى عمق الرجل، وإدراكه لحقيقة ما يقوم به؛ فقد أُلّف في مناقشة فكر الغزالي كتابه الموسوم بـ (بغية المرتاد)، وناقش الغزالي في قضاياها التي طرحها في الفقه، والاعتقاد والسلوك، وبيّن مواردها،

(١) المرجع السابق.

وحكم عليها حكماً شاملاً ملخصه أن الغزالي كان طالباً للحق، لكن أضرب به ضعفه في علوم السنة، وعدم إلمامه بالمأثور عن السلف^(١).

هذه المنهجية التي كشف عنها علماء المسلمين من سلف الأمة هي المنهجية المتبعة في طريق معالجة التراث، وتكمن في الاهتمام بكل ما ورد، أو كل ما يريد الباحث معالجته، وربطه بنظائره التاريخية، وكيف عاجله السلف، ثم النظر في بُعد آخر، وهو ما قد يطرأ على المصطلح، أو المسمى من تطور دلالي لا يمكن التعرف عليه إلا بالرجوع إلى الجذور التاريخية، واللغوية للكلمة، ثم بعد ذلك التوصل إلى المعنى؛ هل هو مطابق للمأثور، أم لا؟ ليتم الحكم عليه، وإعطاؤه الموقف المناسب شرعاً، واللائق به. أما رفض التراث، واعتبار الرجوع إليه نكسة علمية ورجوعاً بالعقل إلى الوراء؛ فما هذا إلا استلاب ثقافي، وانسحاب فكري بالنسبة للسلفية، وفي المقابل يلزم التفريق بين الممارسات التاريخية التي هي محل اعتبار، وهي ممارسات السلف، ومن تبعهم، وبين الممارسات الأخرى التي تتم محاکمتها للتحققات الأولية للتاريخ، فليس كل ما هو تاريخي يكون مقبولاً^(٢).

مما سبق يتبين أن المراجعة الفكرية تهدف إلى تنقية التراث الإسلامي من الشوائب، والأكدار، ونستطيع القول إن هذا الهدف قد تحقق على مرّ الأزمان، والعصور؛ فقد نُقل لنا التراث الإسلامي بكل ما فيه نقياً واضحاً، فلا بد أن يكون هذا الهدف حاضراً عند أي مراجعة فكرية للأفراد، أو الجماعات حتى تعطي نتائج إيجابية.



(١) بغية المرئاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المحقق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص: ٢٠٢.

(٢) الموقف السلفي من التراث، سلف للبحوث والدراسات، إشراف: د. محمد إبراهيم السعيد، <https://salafcenter.org/>، الخميس: ١٨ صفر ١٤٤١هـ/ ١٧ أكتوبر ٢٠١٩م.

المطلب الثالث

تمييز ما هو معصوم، وما هو غير معصوم

العصمة في تبليغ رسالات الله ضرورية للأنبياء، والرسول؛ كي لا يقع الخطأ، والغلط في أداء أوامر الله، ونواهيه، وأحكام الله، وإرشاداته؛ فيدعمون، ويسددون بالوحي، ونزول الملائكة عليهم. فما ينطقون عن هوى، ويجب اتباعهم في كل ما يقولونه، ويأمرون به؛ لسلامتهم من الخطأ، والزلل بخلاف غيرهم، فإنه يمكن الخطأ، والنسيان، والزلل، والغلط منهم؛ فلا يؤمن جانبهم من هذه الأمور كلها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الباب عن الشيعة، ومن تبعهم في ذلك من المتصوفين: "كذلك الرافضة موصوفون بالغلو عند الأمة؛ فإن فيهم من ادعى الإلهية في علي، وهؤلاء شر من النصارى، وفيهم من ادعى النبوة فيه، ومن أثبته نبياً بعد محمد؛ فهو شبيه باتباع مسيلمة الكذاب، وأمثاله من المتبئين، إلا أن علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بريء من هذه الدعوة بخلاف من ادعى النبوة لنفسه، كمسيلمة، وأمثاله، وهؤلاء الإمامية يدعون ثبوت إمامته بالنص، وأنه كان معصوماً هو، وكثير من ذريته، وأن القوم ظلموه، وغصبوه، ودعوى العصمة تضاهي المشاركة في النبوة؛ فإن المعصوم يجب اتباعه في كل ما يقول، ولا يجوز أن يخالف في شيء، وهذه خاصة الأنبياء" (١).

ولهذا أمرنا أن نؤمن بما أنزل إليهم فقال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٦) (٢)، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ إِلَهَ إِلَّا أَن تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَعَاقَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوَى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد عبد الحليم ابن تيمية، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، (١٧٨/٦).

(٢) سورة البقرة: ١٣٦.

وَأَتَى الزُّكُورَ وَالْمُؤَنَّثَ بَعَثَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾^(١)، قد جاء في تفسيره: "... الإيمان إيمان بالأنبياء جميعهم دون تفرقة بين نبي، وآخر يستلزم الاهتداء بهديهم، والافتداء بسيرتهم، وأخلاقهم، والتأسي بهم فيما أمروا به، أو نھوا عنه"^(٢).

ويقول ابن تيمية: "يجب الإيمان بكل نبي، ومن كفر بنبي واحد فهو كافر، ومن سبه وحب قتله باتفاق العلماء، وليس كذلك من سوى الأنبياء سواء سمو أولياء، أو أئمة، أو حكماء، أو علماء، أو غير ذلك؛ فمن جعل بعد الرسول معصومًا يجب الإيمان بكل ما يقول - فقد أعطاه معنى النبوة"^(٣).

إن الذين كانوا مأمورين باتباع شريعة التوراة، وكثير من الغلاة في المشايخ - يعتقد أحدهم في شيخه نحو ذلك، ويقولون: الشيخ محفوظ، ويأمرون باتباع الشيخ في كل ما يفعل لا يخالف في شيء أصلاً. وهذا من جنس غلو الرافضة، والنصارى، والإسماعيلية تدعي في أئمتها أنهم كانوا معصومين^(٤).

فالمراجعة الفكرية التي تهدف لإعطاء العصمة لغير المعصوم تعدُّ في الفكر الإسلامي مراجعةً مخالفة لدين الإسلام؛ للكتاب، والسنة، وإجماع سلف الأمة، وأئمتها؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٥).

لم يأمرنا الله بالردِّ عند التنازع إلا إلى الله والرسول ﷺ، فمن أثبت شخصًا معصومًا غير الرسول ﷺ أوجب ردَّ ما تنازعوا فيه إليه؛ لأنه صار كالرسول لا يقال عنده إلا الحق، وهذا بخلاف ما جاء في القرآن الكريم؛ فالمعصوم يجب طاعته مطلقًا بلا قيد، ومخالفه يستحق

(١) سورة البقرة: ١٧٧.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، (٢/٩٧).

(٣) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، ص: ١٨٨.

(٤) المرجع السابق، ص: ١٨٩.

(٥) سورة، النساء: ٥٩.

الوعيد، والقرآن إنما أثبت هذا في حق الرسول ﷺ خاصة؛ إذ يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(١)، ويقول: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾^(٢)، ودلّ القرآن في غير موضع على أن من أطاع الرسول ﷺ كان من أهل السعادة، ولم يشترط في ذلك طاعة معصوم آخر، ومن عصى الرسول ﷺ كان من أهل الوعيد، وإن قدر أنه أطاع من ظن أنه معصوم.

ومن هنا يتبين لنا عدم اتباع الأئمة، وتقليدهم فيما يخالف الكتاب، والسنة، فأقوال الإمام غير المعصوم أقوال اجتهادية قابلة للتصحيح، والخطأ؛ فيجب مراجعتها، وتجديدها.



(١) سورة، النساء: ٦٩.

(٢) سورة الجن: ٢٣.

المبحث الثاني ضوابط المراجعات الفكرية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الضابط الأول: التزام النصوص الشرعية.

المطلب الثاني: الضابط الثاني: موافقة أصول أهل السنة والجماعة وعدم الخروج عليها.

المطلب الثالث: الضابط الثالث: أن لا تكون المراجعات مستندة على تقديم العقل على النقل.

المطلب الرابع: الضابط الرابع: لا مراجعات في المحكمات والثوابت الشرعية.

المطلب الخامس: الضابط الخامس: مراعاة أحوال المخاطبين وتحقيق المناط.

المبحث الثاني ضوابط المراجعات الفكرية

مدخل:

لم يكن العلماء من مفكرين، وغيرهم يتراجعون بلا ضوابط يحتكم إليها، بل كانت تجري مراجعاتهم -بتنوع صورها- على أصول. قال ابن خلدون: "ويبينهم المناظرات في تصحيح كل منهم مذهب إمامه تجري على أصول صحيحة، وطرائق قويمه يحتج بها كل على صحة مذهبه الذي قلده، وتمسك به"^(١).

قال العز بن عبد السلام: "ما علمنا قواعد البحث إلا من سيف الدين الأمدي"^(٢)(٣). والمراجعة من قبيل البحث، والمباحثة. والتقلب الفكري غير المنضبط الذي رآه بعض أهل هذا الزمان -لانطماس بصيرتهم- دليلاً على سعة الأفق وقابلية التفاعل - عدّه السلف الصالح رقة في الدين، وقلة في العقل؛ فعن معن بن عيسى^(٤) قال: "انصرف مالك بن أنس رَجُلًا يَوْمًا من المسجد وهو متكئ على يدي، فلحقه رجلٌ يقال له: أبو الحورية كان يُتهم بالإرجاء، فقال: يا عبد الله اسمع مني شيئاً أكلمك به، وأحاجك وأخبرك برأي، قال: فإن غلبتني؟ قال: إن غلبتك اتبعني، قال: فإن جاء رجل آخر فكلمنا فغلبنا؟ قال: نتبعه، فقال مالك -رحمه الله تعالى-: يا عبد الله، بعث الله ﷺ محمداً ﷺ بدين واحد، وأراك تنتقل من دين إلى دين"^(٥).

(١) مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون (١/٥٧٨).

(٢) هو أبو الحسن، علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، الأمدي، سيف الدين، الإمام الأصولي المتكلم. تفقه على أبي الفتح ابن المني الحنبلي، وسمع الحديث من أبي الفتح بن شاتيل، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، وصحب أبا القاسم بن فضلان، وبرع عليه في الخلاف، له كتاب: (الأبكار في أصول الدين، والإحكام في أصول الفقه، والمنتهى ومناجح القرائح)، توفي سنة ٦٣١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق: (٢٢/٣٦٤). وانظر: طبقات الشافعية الكبرى، تقي الدين السبكي (٨/٣٠٦).

(٣) المرجع السابق (٨/٣٠٧).

(٤) معن بن عيسى بن يحيى بن دينار الأشجعي، أبو يحيى المدني القزاز، ثقة ثبت؛ قال أبو حاتم: هو أثبت أصحاب مالك، من كبار العاشرة، مات سنة ١٩٨. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، رقم: (٦٨٢٠)، (١/٥٤٢).

(٥) الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجزبي البغدادي، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان

قال عمر بن عبد العزيز: "من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل"^(١).
وقد توصلت الدراسة في هذا المبحث إلى أن المراجعة في الفكر الإسلامي تقوم
على ثلاثة ضوابط رئيسة:

(١) من حيث الانتساب إلى الإسلام؛ أي: التزام اجتهاداته بالوحي: ويكون ذلك
بالالتزام بنصوص الشرع.

(٢) من حيث ترجيح المراجع لصواب مراجعته؛ أي: ألا تكون المراجعة الفكرية شاذةً
تعرضت للرد، والقدح من جمهور العلماء، وهذا برفض دعوى التعارض بين النقل
الصحيح، والعقل الصريح، ورفض ما يترتب على ذلك من القول بالتأويل.

(٣) من حيث واقع فعالية مراجعته؛ أي: بالنظر في تلبيتها للاحتياجات البشرية، وما
يستجد منها، وهذا عن طريق حل المشكلات التي تضر بالعقيدة، والشريعة،
والأخلاق، مع عدم إقحام المراجعة الفكرية في أمور ليست منها.



= الدميحي، دار الوطن - الرياض - السعودية، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (٤٣٧/١).
(١) رواه مالك في الموطأ، رواية محمد بن الحسن، صححه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت -
لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، رقم: (٩١٧)، (٤٠٢/٣).

المطلب الأول

الضابط الأول: التزام النصوص الشرعية

سار علماء الأمة على التمسك بما جاء في الكتاب والسنة، والالتزام بنصوص الكتاب والسنة، في أصول الدين وفروعه، وجعلها الميزان الذي توزن به الأقوال والأفعال؛ لعلمهم أنه لا حياة للقلوب ولا سعادة ولا طمأنينة إلا بذلك، كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(١)؛ فيجب التسليم والالتزام بما في الكتاب والسنة.

وبالجملة فالأمر الظاهر في وجوب الاتباع والإجمال، إنما هو في المتبع فيه فيرجع في بيان درجته إلى الأدلة التفصيلية لينزل على ضوئها كل فعل أو قول منزلته، وهو شبيه في الجملة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٢)(٣).

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: "المقصود أن بحسب متابعة الرسول ﷺ تكون العزة والكفاية والنصرة، كما أن بحسب متابعتة تكون الهداية والفلاح والنجاة؛ فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعتة، وجعل شقاوة الدارين في مخالفتة، فلا تبعه الهدى والأمن والفلاح والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد وطيب العيش في الدنيا والآخرة، وقد أقسم ﷺ بأنه: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)^(٤).

وأقسم الله - سبحانه - بقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ

(١) سورة الأنفال: ٢٤.

(٢) سورة النحل: ٩٠.

(٣) الموافقات، الشاطبي (٣/٣٩٦). المسألة السادسة من مسائل الأوامر والنواهي.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، رقم: (١٥)، (١٢/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد، رقم: (٧٠)، (٦٧/١)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، واللفظ للبخاري.

ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾^(٢)، فقطع ﷺ التخيير بعد أمره، وأمر رسوله ﷺ؛ فليس لمؤمن أن يختار شيئاً بعد أمره ﷺ " (٣).

لا بد عند المراجعات الفكرية من الاعتماد على الكتاب والسنة، وفهم السلف ومنهجهم، والاجتهاد في فهم الأدلة غير القطعية؛ حيث إن "نصوص الكتاب والسنة، وهدي السنة مراعى فيهما درجات تفاوت البشرية في العقل والفهم، وعلو الهمة وضعفها؛ فالقطعي منها هو العام، وغير القطعي تتفاوت فيه الأفهام؛ فيأخذ كل أحد منه بما أداه إليه اجتهاده، ولذلك كان النبي ﷺ يقر كل أحد من أصحابه فيه على اجتهاد، كما فعل عندما نزلت آية البقرة في الخمر والميسر والدالة على تحريمهما دلالة ظنية فتزكهما بعضهم دون بعض، وأقر كلا على اجتهاده إلى أن نزلت آية المائدة بالتحريم القطعي: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤﴾﴾.

وبيان ذلك أن الفرائض الدينية العامة فيه، والحرمات الدينية العامة لا يثبتان إلا بنص قطعي يفهمه كل أحد، والأول مذهب الحنفية. وأما الثاني وهو التحريم فهو مذهب جمهور السلف أيضاً، وأما الآيات الظنية الدلالة، وأحاديث الآحاد الظنية الرواية، أو الدلالة، هي موكولة إلى اجتهاد من ثبت عنده في العبادات، والأعمال الشخصية، وإلى اجتهاد أولي الأمر في الأحكام القضائية، والأمور السياسية، وقد بينا هذا في مواضع من التفسير والمنار"^(٥).

وكل ما أضافته السنة إلى القرآن تفصيلاً، وتقييداً، وتخصيصاً قائماً على الانسجام التام بين الكتاب والسنة، خذ إليك مثلاً تحريم الجمع في النكاح بين البنت، وعمتها، أو خالتها.

(١) سورة النساء: ٦٥.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٦.

(٣) زاد المعاد، ابن قيم الجوزية ١/٣٧-٣٨.

(٤) سورة المائدة: ٩٠.

(٥) الوحي المحمدي، محمد رشيد بن علي رضا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ-

٢٠٠٥ م، (١/١٩٦-١٩٧).

هذا التحريم مستند إلى القياس على ما ورد في القرآن نفسه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ
وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي
أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّن الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتِكُمُ اللَّاتِي فِي
حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِّنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا
قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾^(١)؛ فقد حَرَّمَ القرآن الجمع بين نكاح الأختين
في وقت واحد، وعلة هذا الحكم هو حدوث العداوة بين الأختين الضرتين فقال ﷺ: (لا
تنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها، ولا على ابنة أخيها، ولا على ابنة أختها؛ فإنكم إن
فعلتم قطعتم أرحامكم)^(٢)، وهكذا كل ما أضافته السنة إلى الكتاب؛ فإن فقهاءنا الأجلاء
التمسوا له أسبابًا.

إنَّ العالم المفكر المسلم ينبغي أن يقوم بمراجعة فكرية ذاتية؛ فالمراجعة الفكرية لا تقع في
أصول الشريعة، وثوابتها، وإنما يكون ذلك في فقه الشريعة، وكيفية فهمها وسط مستجدات
العصر، وتقنياته المتعددة، وعدم الوقوع في مواطن النصوص قطعية الثبوت، والدلالة، كنصوص
القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة قطعية الدلالة على معانيها.

فلا تقبل المراجعة الفكرية التي فيها مصادمة مع النصوص الشرعية من القرآن الكريم،
وصحيح الحديث الشريف، وإجماع الصحابة، ورأي المجتهدين.



(١) سورة النساء: ٢٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب لا تنكح المرأة على عمتها، برقم: (٥١٠٨)، (١٦٠/٩).

المطلب الثاني

الضابط الثاني: موافقة أصول أهل السنة والجماعة

وعدم الخروج عليها

والمعتزلة قوم فتنوا بالفلسفة اليونانية، وبالمنطق اليوناني، وبما نقل عن الفلسفة الهندية، والأدب الفارسي، وقد كانوا - كلهم، أو جمهورهم - ممن يمتّون إلى الأصل الفارسي، يأولون القرآن؛ لينسجم مع تلك الفلسفة، ويكذبون الأحاديث التي تتعارض مع هذه العقلية اليونانية الوثنية^(١).

وقد شاعت الفلسفة اليونانية في القرن الخامس الهجري شيوعاً كاد أن يهز النفوس، وأصبح أذكياء الأمة يُقبلون على الفلسفة، ومباحثها من غير تمييز للنافع من الضار، وأدى هذا الموقف الانهزامي الذي تردى فيه هؤلاء إلى أنهم حاولوا إخضاع الدين لنظريات الفلسفة، وفرضياتها، تحت شعار التوفيق بين الدين والفلسفة، وكان الأحرى بهم أن يخضعوا الفلسفة للدين^(٢).

والفكر الجهمي كذلك؛ إذ كان لهذه الطائفة التي قامت على مبدأ التعطيل، والجبر صولة، وجولة في تاريخ الأمة الإسلامية، ولقد تمكنوا، وعلا شأنهم وقتاً من الزمن، واهتم علماء الفرق، وأصحاب التاريخ، والعقائد بأخبارهم، وبيان عقائدهم، وذكر أشهر رجالاتهم. وآراء هذه الطائفة لا تزال في بعض المجتمعات، ولا يزال الخصام بينهم، وبين أهل الحق قائماً على أشده، كما كان سابقاً في الزمن القديم حتى وإن اختلفت المسميات في بعض الأحيان، خصوصاً بعد ظهور العصريين الجدد بمفاهيمهم الباطلة، والذين لم يقفوا عند حد في إثارة كل ما يمتّ إلى هواهم، ولو بأدنى صلة؛ فهم جادون في إحياء تلك المفاهيم الجهمية الباطلة باسم التجديد حيناً، باسم التطور أحياناً أخرى.

(١) انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د. مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، دار الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م، (٢١/١).

(٢) انظر: مفهوم تجديد الدين، بسطامي محمد سعيد، باب الغزالي وتصحيح الانحرافات، (١/٨٢).

فمثلاً: الاكتفاء بمعرفة وجود الله عن العمل، أو الاعتقاد بعدم وجود الجنة الآن، وكذا النار، أو قولهم: أن الله لا يوصف بوصف، أو ليس في جهة، وغير ذلك من الآراء التي يعتقدونها بعض الناس اليوم هي نفسها آراء الجهمية قديماً.

وإذا كان المثال للانفلات من الالتزام بالعقيدة الصحيحة، والسير لهدمها تحت شعارات براءة في دعوى التجديد، والتطوير، وأحياناً في صورة تمجيد للعقل، والعلم، أو التراث؛ فاهتم به كثير من الكتاب والكاتبات قديماً وحديثاً^(١).

وبعض الفكر الشيعي متطرف؛ فمصطلح الشيعة مرّ بعدة مراحل؛ تطور خلالها المفهوم من مسمى كان قصد أصحابه تفضيل بعض الصحابة على بعض مع الاحتفاظ لهم بالحبّة، وسلامة الصدر، إلى مفهوم عقدي، ومذهبي لم يكتف متحلوه بمسألة الاختلاف في التفضيل بين عثمان، وعلي رضي الله عنهما، بل إلى جعلوا علياً رضي الله عنه وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الأجدر، والأحق بالخلافة من أبي بكر، وعمر فضلاً عن عثمان. بل غالى بعض أصحاب هذه النزعة؛ فعدوا الخلفاء قبله مغتصبين للخلافة، ومن لم ير ذلك من الأصحاب؛ فهو متهم في دينه مختل في عقيدته، ومن هنا انتحلت الروايات في انتقاص الصحابة، والتجني عليهم، في الوقت الذي انتحلت فيه روايات أخرى مبالغة في وصف علي، ووصفه بما لا يرضى أن يوصف هو به^(٢).

ومن عندهم الحكمة في الأخذ والمراجعات هم أصحاب الفكر الصحيح، أما الجاهل فليس فكره صحيحاً، بل باطلاً ضحلاً، "والجهل -إذن- أن تعرف نسبة تعتقدتها، وهي غير واقعة"^(٣).

(١) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (١١٢٩/٣).

(٢) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنوية على الإنترنت dorar.net، (٢٢٣/٥).

(٣) تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم. (٣١٤٧/٥).

وقد قام علماء الأمة بمحاربة هذه الأفكار المخالفة لعقيدة التوحيد الخالص لله،
ومن تلك الجهود:

١- جهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١):

ظهر في نجد (محمد بن عبد الوهاب) رَحِمَهُ اللهُ وَأَعْلَنَ أَنْ سَبِيلَ الإِصْلَاحِ، هُوَ العُودَةُ إِلَى
مَنَابِعِ الإِسْلَامِ الأُولَى، وَتَنْقِيَةُ الدِّينِ مِنَ البِدْعِ الدَّخِيلَةِ عَلَيْهِ وَالإِيمَانِ بِعَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ الخَالِصِ،
وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَابِ تَلْمِيزًا لِمَذْهَبِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَقد تَأَثَّرَ بِأفْكَارِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ
وَابْنِ القَيْمِ الجُوزِيَّةِ^(٢).

٢- جهود محمد بن عبد الله الشوكاني^(٣):

ظهر في اليمن (محمد عبد الله الشوكاني) رَحِمَهُ اللهُ الَّذِي تَأَثَّرَ بِابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَابْنِ حَزْمٍ، وَقد نَشَأَ
عَلَى مَذْهَبِ الزَيْدِيَّةِ فِي الفُرُوعِ، وَفَتَحَ بَابَ الاجْتِهَادِ، وَحَارَبَ التَّقْلِيدَ، وَذَهَبَ إِلَى تَحْرِيمِهِ، وَدَعَا
إِلَى الاجْتِهَادِ، وَتَرَكَ زِيَارَةَ القُبُورِ، وَأَلَّفَ كِتَابَهُ المَعْرُوفَ (نَيْلِ الأَوْطَارِ) الَّذِي تَسْرَحُ فِيهِ آرَاءُ
مُؤَلِّفِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ (مَنْتَقَى الأَخْبَارِ).

(١) (١١١٥ - ١٢٠٦ هـ = ١٧٠٣ - ١٧٩٢ م).

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النحدي: زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب. ولد
ونشأ في العيينة (بنجد) ورحل مرتين إلى الحجاز، فمكث في المدينة مدة قرأ بها على بعض أعلامها. وزار الشام.
ودخل البصرة فأوذي فيها. وعاد إلى نجد، فسكن (حريملاء) وكان أبوه قاضيها بعد العيينة. ثم انتقل إلى العيينة،
ناهجا منهج السلف الصالح، داعيا إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام. وارتاح أمير
العيينة عثمان بن حمد بن معمر إلى دعوته فناصره، ثم خذله، فقصد الدرعية (بنجد) سنة ١١٥٧ هـ فتلقاه أميرها
محمد بن سعود بالإكرام، وقبل دعوته. الأعلام، للزركلي (٢٥٧/٦).

(٢) تاريخ الغزو الفكري والتعريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين، أحمد أنور سيد أحمد الجندي، ١٩٢٠ -
١٩٤٠ م، دار الاعتصام، الطبعة: بدون، ١/ ٢٩ - ٣٠.

(٣) (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ = ١٧٦٠ - ١٨٣٤ م).

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد ببحر شوكان
(من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكما بها. وكان يرى تحريم التقليد. له
١١٤ مؤلفا، وكان أميا، تعلم القراءة في الخامسة والأربعين من عمره، انه كان عالما ذكيا درّس في الأزهر. وحسنت
حاله. وكانت فيه حدة. ولما مات إبراهيم باشا نفاه الخديوي عباس، فذهب إلى الحجاز ثم رحل إلى القسطنطينية
فمات فيها. كتاب الأعلام، للزركلي، (٢٩٨/٦).

وقد أثارت آراؤه في عدم زيارة القبور معركة حيث قال: "كم سرى عن تشييد بنية القبور، وتحسينها من مفسد ييكي لها الإسلام، منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام، وعظم ذلك؛ فظنوا أنها قادرة على جلب النفع، ودفع الضرر، فجعلوها مقصدا لطلب قضاء الحوائج، وملجأ لنجاح المطلب، وسألوا منها ما يسأل العباد من ربهم، وشدوا إليها الرحال، وتمسحوا بها، واستغاثوا"^(١).

وقد وقف من خصومه موقفا صلبا، وأعلن أن المذاهب جميعها سواء، ولا يخصّ مذهب الزيدية منها، وأن مذهبه في العقائد هو مذهب السلف.

٣- جهود آل الألويسي:

ظهر (أبو الشاء محمود شهاب الدين الألويسي^(٢)) في العراق (١٨٠٢-١٨٥٤) على نفس النهج التجديدي في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، وهو مفتي بغداد، وإمام العراق في اللغة، والدين، والتفسير، وله كتاب (روح المعاني) في تفسير القرآن يمثل مذهبه، وقد أثارت آراؤه غضب العلماء التقليديين؛ فسعوا سعيهم ضده؛ فُغزل عن منصب الافتاء. وقد جمع في كتابه (روح المعاني) ثلاث طرق: طريقة السلف، وطريقة المتكلمين، وطريقة المتصوفة. ورد على آراء فخر الدين الرازي^(٣).

ولم يلبث أن ظهر من آل الألويسي عالم آخر سار في نهج التجديد الديني وهو محمود شكري الألويسي (١٨٥٦-١٩٢٤) الذي سلك نفس الطريق الذي سلكه علماء نجد في الدعوة إلى تطهير عقائد الناس من البدع، والخرافات، وفتح باب الاجتهاد معرّضا نفسه

(١) نيل الأوطار، محمد الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابي، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، (٤/١٠٢).

(٢) (١٢٤٨ - ١٢٩١ هـ = ١٨٣٢ - ١٨٧٤ م).

عبد الله (بهاء الدين) بن محمود (شهاب الدين) بن عبد الله الألويسي: فقيه بغداد من قضاة الشافعية. تخرج بأبيه، وترفع عن مناصب الدولة وعكف على التدريس. ومرض وتصفوف وباع كتبه وعقاره وقصد استنبول، فاعترضه قطاع الطرق فعاد إلى بلده صفر اليدين. واضطر إلى العمل الحكومي، فولي قضاء البصرة مدة سنتين وأكلت الحمى جسمه فرجع إلى بغداد، ففارق الحياة، من كتاب الأعلام، للزركلي، ٤/ ١٣٦.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: ٣٠.

للخصومة العنيفة مع رجال التصوف في وقت كان فيه أبو الهدى الصيادي شيخ الصوفية مستشاراً للسلطان عبد الحميد. وقد لقي من العنت ما لقي كل دعاة التجديد الديني في الفكر العربي الإسلامي؛ من محاربة، واضطهاد؛ حيث كان الاستبداد، والنفوذ الأجنبي يلتقيان في جبهة واحدة لتحطيم التجديد الديني، وتحريره من جمود التقليد؛ فأصدر عبد الحميد أمره بنفي شكري إلى الأناضول غير أن أنصاره في الموصل استطاعوا أن يحولوا بينه، وبين المنفى.

٤- جهود السنوسي:

ظهر في الجزائر (محمد بن علي السنوسي الكبير^(١)) الذي سمع بدعوة الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) في مكة فاعتنقها، وعاد إلى الجزائر مبشراً بها، فيؤسس طريقتة في المغرب. وقد صرف صدر عمره في مكة، ثم عاد بعد الخمسين إلى برقة. مضى يؤسس الزوايا ليبيث تعاليمه بين أهل البادية، وكان أبرز معالم دعوته: العودة بالإسلام إلى منابعه الأولى. كما حملت السنوسية لواء الجهاد، ومقاومة الاستعمار الإيطالي، حينما هاجم طرابلس، وكان لتعاليم الدعوة أثرها الضخم في الفداء؛ فقد نهى السنوسي عن حياة الترف، وحياسة الذهب، والجواهر^(٢).

فالمراجعة الفكرية لا بد أن تلتزم بهذا الضابط؛ فلا تكون شاذة عن الفكر الإسلامي الصحيح الموافق للكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين في أمور دينهم، ودنياهم.



(١) (١٢٦٧ - ١٣١٨ هـ = ١٨٥٠ - ١٩٠٠ م).

محمد بن عثمان بن محمد السنوسي، أبو عبد الله: أديب، له اشتغال بالتأريخ، ونظم. مولده ووفاته بتونس، تركي الأصل، مصري المولد والمنشأ والوفاة. ولد برأس البر (بمصر) ونشأ في السنبلوين، وتعلم بالمنصورة، ثم بكلية الآداب بالقاهرة. وتذوق الأدب الإنكليزي فترجم عنه بعض القصائد ومئات من القصص وكثيراً من روايات (الجيب) وتولى التحرير في مجلة (التعاون) سنة ١٩٣٤ إلى أن توفي، بالقاهرة. الأعلام، للزركلي (٦/٢٣٦).

(٢) انظر: المرجع السابق (١/٣٠).

المطلب الثالث

الضابط الثالث: أن لا تكون المراجعات مستندة على تقديم العقل على النقل

إن من أبرز ضوابط المراجعة الفكرية للمفكر المسلم أنها ترفض الدعوى الذائعة بين المتكلمين بتعارض النقل، والعقل. وقد قام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ بتأليف كتابه الكبير (درء تعارض العقل والنقل)^(١)؛ للرد على هذه القضية التي تولى كبرها الفخر الرازي^(٢) في كتابه (تأسيس التقديس)، فأتى شيخ الإسلام على جميع ما في كتاب الرازي، ونقضه حرفاً حرفاً، وأتى فيه بعجائب العلوم القرآنية، وسواطع الحجج الأثرية، وقابل الحجج العقلية بمثلها، وبما يبطلها، ويؤيد الحق؛ فكان ذلك العمل مما يحمده عليه أهل الإسلام، والإيمان إلى أن تقوم الساعة.

فالله ﷻ هو الذي خلق العقل، وهو الذي أنزل الوحي: ﴿إِن رَّبِّكُمْ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣)؛ لذا يستحيل وجود تعارض بين العقل، والوحي. والله - جل وعلا - قد أعطى العقل القدرة على إدراك أن الوحي من عند الله، وإدراك أن الرسول ﷺ صادق فيما جاء به عن الله؛ فإذا وصل العقل إلى هذه الحقيقة وجب عليه الانصياع لأوامر الدين، والتقييد بها؛ لأنه مخلوق كسائر المخلوقات، أما أن يكون حاكماً في كل مسألة من مسائل الدين فهذا تطوير للعقل مرفوض، وتعدُّ للحدود يؤدي

(١) درء تعارض العقل والنقل، ألفه شيخ الإسلام ابن تيمية للرد على قانون الرازي في كتابه تأسيس التقديس، فذكر رَحِمَهُ اللهُ أربعة وأربعين وجهاً للرد على الرازي، وقد ألف ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ كتابه (الصواعق المرسله)، فذكر مائتين وواحد وأربعين وجهاً للرد على هذا القانون.

(٢) هو محمد بن عمر بن الحسين التميمي البكري، والملقب بفخر الدين، من كبار المتكلمين، وهو ممن خلط الكلام بالفلسفة، ولد سنة ٥٤٤هـ، وتوفي ٦٠٦هـ. انظر: وفيات الأعيان ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط ١، ١٩٧١م، (٣/٣٨١)، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، (٢١/٥٠٠ - ٥٠١).

(٣) سورة الأعراف: ٥٤.

إلى هدم الشريعة، وهذا هو ما تنادي به العلمانية^(١) المعاصرة^(٢).
فالمراجعة الفكرية لا بد ألا تخرج من هذا الضابط؛ حتى تكون مراجعة فكرية إسلامية
مقبولة. وقد قام علماء الأمة، وجماعات إسلامية بمراجعة أفكارهم، ورجعوا إلى الصواب حينما
وضعوا هذا الضابط نصب أعينهم، وسيأتي في الباب القادم بيان لبعض تطبيقاتهم.



(١) العلمانية: حركة تهدف إلى فصل الدين، وعزله عن شؤون الحياة العامة في الحكم والسياسة، والاقتصاد، والشؤون الاجتماعية، والتعليمية، وغيرها، وحصره في المسجد، أو الضمير فقط. انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، للشيخين د. ناصر القفاري، أ. د. ناصر العقل، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص: ١٠٣.

(٢) منهج الإمام ابن أبي العز الحنفي وآراؤه في العقيدة من خلال شرحه للطحاوية، لعبد الله الحافى، رسالة ماجستير، دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٤هـ، ص: ٦٦ - ٦٧.

المطلب الرابع

الضابط الرابع: لا مراجعات في المحكمات والثوابت الشرعية

على العالم وهو يقوم بالمراجعة الفكرية أن يقف عند حدود معينة، وأن يحذر من إقحام أمور خطيرة في المراجعة الفكرية، ومنها:

أولاً: الأمور الغيبية، والمعجزات:

أي الأمور التي أخبر الله ﷻ، ورسوله الكريم محمد ﷺ بها كالبعث، والحساب، وحقيقة الموت، والجنة، والنار، ومعجزات الأنبياء، والمرسلين.

وللحق سبل واضحة المعالم، متألثة المنائر، لا يزيغ سالكها، ولا يضل طالبها، وإن للباطل فجاجا هي المتاهات الشاردة، والعثرات الجائرة؛ من سلكها تلجج في حيرة وشقاء، ومن طلبها ضلّ في غواية دهياء؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ (٤٠) (١).

ولقد كان للناس من المعجزات، والغيبات مواقف:

- فمنهم من اتخذ (الإنكار) سبيلا: وهؤلاء، وأسلافهم، وأخلافهم، هم من الذين قال فيهم أحكم القائلين: ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ (٢٩) (٢)، وزعم أن إنكاره ينهض على دعامين من العلم التجريبي، والعقل المادي. والحق الناصع هو أن تكذيبه يشهد عليه العلم التجريبي شاهد عدل على كذب دعواه، والعقل البصير يجانبه ويجافيه. في كل يوم نرى من جديد البحث العلمي التجريبي ما يقوم آية ناطقة، وحجة شاهدة على عجائب الصنع الرباني، وبدائع الإعجاز الإلهي، وهذه الكشوف تفسير بليغ، وتوضيح فصيح، لقول رب العزة والجلال: ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٣٥) (٣)، ولقوله سبحانه: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ (٢٠) ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٤) (٤).

(١) سورة النور: ٤٠.

(٢) سورة يونس: ٢٩.

(٣) سورة فصلت: ٣٥.

(٤) سورة الذاريات: ٢٠-٢١.

- وفريق وقف من (المعجزات والغيبيات) موقفاً يتذبذب بين الإيمان، والجحود: فهو يؤمن ببعضها، ويكذب ببعض، فاتبع في إيمانه غير سبيل المؤمنين، وهو إلى المكذبين أقرب، ومن المنافقين أكثر دنوا، ومن هذا الفريق بعض أهل التفلسف، والذين زعموا أن في القرآن أخباراً لم تكن واقعا ملموسا في يوم من أيام هذه الدنيا، بل توقع منهم من زعم أن في القرآن (أساطير فنية)، وأنها لا تمس قدسيته، وإذا كان هؤلاء من عبيد الشهوة، فإن نقل هذيانهم إلى من لم يسمع بهم قد يبعث من (قبر الخمول) جيهاً أخرى بما أن تظل في أجداتها مع البلى، والدثور، وهؤلاء لا يؤمنون حتى يصدقوا موقنين بكل خبر جاء عن الله، أو صح عن إمام المرسلين - صلوات الله عليه، وعليهم أجمعين - . فالفريق الأول: يتمثل في الماديين الذين يعبدون أوهاماً يسمونها بغير اسمها، ويصفونها بغير صفتها. والفريق الثاني: يتمثل في أهل الاستشراق، والاستغراب، والتبشير، وغيرها من صور التضليل.

- وفريق ثالث وقف من المعجزات موقف التأويل: والتأويل أنواع، وأشكال؛ فمنه ما يمت إلى الحقيقة بسبيل، ومنه ما ينتمي إلى التلبس، والتضليل^(١).

فالأمر الغيبية، والمعجزات لا مجال للمراجعة الفكرية فيها؛ بل لابد من الاعتقاد بصحة ما جاء منها في كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ بدون تحريف، أو تبديل، أو تأويل لها عن مقصدها.

ثانياً: الأحكام الشرعية الواضحة، والصرحة:

وهي التي نص عليها كتاب الله ﷻ، وسنة نبيه محمد ﷺ كأحكام العبادات، والمعاملات، وغير ذلك.

فالإسلام فرض على الناس عبادات، ومعاملات لها أثر حسن في إصلاح القلوب، وتهذيب النفوس تشتمل على من المثل العالية، والمبادئ السامية التي تحقق السعادة في الدنيا، والآخرة. وهي أمور توقيفية لا يجوز الاجتهاد فيها، وإنما على المسلم الاتباع وأداء العبادات بما

(١) المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل، عبد الفتاح إبراهيم سلامة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الثانية عشرة، العدد السابع والأربعون والثامن والأربعون، (رجب، وذو الحجة -

جاء في الكتاب، والسنة من غير زيادة، أو نقص، فقد أتم الله دينه، ولا يقبل بمخالفته أو الابتداع فيه قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١)، وقال رسول الله ﷺ: (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد)^(٢).

ثالثاً: المسلمات العقائدية:

فالمسلمات ذات البرهان الواضح الذي لا شك فيه، كأركان الإيمان، وثبوت الجنة والنار يوم القيامة، وأنواع التوحيد.

وقد توافرت الأدلة النقلية، والعقلية التي توضح العقيدة الإسلامية الصحيحة التي ينبغي للمسلم الاعتقاد الجازم بها، وعدم الاختلاف عليها، أو الانحراف عنها فما يخالف فكر المسلم في موضوعها، ومقتضياتها مخالفاً لما جاء في المصادر الشرعية الصحيحة ليس من المراجعة الفكرية المقبولة التي تحقق النقد والتمحيص، والتعديل، وإنما هي من الانحرافات العقدية الخطيرة التي يجب على المسلم الحذر من الانزلاق وراءها، فالمسلمات العقدية ليست مجالاً للمراجعات الفكرية.

من هذا الضابط يتأكد -للباحثة- أن المراجعات الفكرية لا يقوم بها إلا العلماء الراسخون في العلم.

الخلاصة:

تبين مما سبق أن الالتزام بالنصوص الشرعية، وترك الأفكار الشاذة التي رد عليها علماء الأمة، ورفض دعوى تعارض النقل، والعقل مع عدم إقحام المراجعات الفكرية بأمور ليست فيها، هي ضوابط للمراجعات الفكرية الصحيحة المقبولة.



(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحو على صلح جور فالصلح مردود، رقم: (٢٦٩٧)، (٣٥٥/٥)، وأخرجه مسلم، في كتاب الأفضية، باب الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، وكلاهما من حديث عائشة -رضي تعالى عنها- (١٦/١٢).

المطلب الخامس

الضابط الخامس: مراعاة أحوال المخاطبين وتحقيق المناط

هناك عدد من القواعد العامة التي يجب من خلالها القيام بالمراجعات الفكرية، والتي تراعى الأحكام المختلفة، وأهمها في الإسلام:

١- قواعد مراعاة الفضائل في الأحكام، والمعاملات:

من استقرأ الأحكام الشرعية في الكتاب، والسنة بأنواعها من شخصية، ومدنية، وسياسية، وحرية، يرى أن الغرض منها كلها هو قاعدة مراعاة الفضائل فيها من الحق، والعدل، والصدق، والأمان، والوفاء بالعهود، والعقود، والرحمة، والمحبة، والمواساة، والبر، والإحسان، واجتناب الرذائل من الظلم، والغدر، ونقض العهود، والكذب، والخيانة، والقسوة، والغش، والخداع، وأكل أموال الناس بالباطل كالربا، والرشوة والسحت، وشربه وأضره التجارة بالدين، والرياء فيه، وهو أساس النفاق الديني الذي هو شر الكفر، وأحقره. إن تحري الحق والعدل المطلق العام، والمساواة في الحقوق والشهادات والأحكام، وحفظ المصالح ودرء المفاسد، ومراعاة العرف بشرطه، ودرء الحدود بالشبهات، وكون الضرورات تبيح المحظورات، وتقدير الضرورة بقدرها، ودوران المعاملات على اكتساب الفضائل، واجتناب الرذائل، وحسبك بالشواهد من القرآن على قاعدة إيجابية العدل المطلق، والشهادة، وتحريم الظلم^(١).

٢- قواعد مراعاة العقوبات:

"وأما العقوبات في الإسلام فهي قسمان: أحدهما: الحدود؛ وهي أقلها وهي ما فرض من عقاب معين على جرم مبین بالنص كالقتل لحفظ النفس، والزنا لحفظ العرض، والنسل، والسرقة لحفظ المال، والفساد في الأرض بقطع الطرق لحفظ الأمن، والسكر لحفظ العقل، وبعض العلماء لا يجعل عقابه حدا لعدم النص في القرآن، ولا في السنة في تحديده، والحكمة في هذه الحدود المعينة إرهاب الأشقياء، والفساق. واشترط الشارع في إثبات الزنا شروطا قلما

(١) انظر: الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا (١/٢٠٣-٢٠٧).

تتحقق إلا بإقرار الفاعل، وورد في السنة أمر الزاني بالستر على نفسه، وترغيبه عن الإقرار، مع الأمر بدرء الحدود بالشبهات" (١).

(العلم، وفهم الكتاب، والسنة، وأقوال السلف الصالح، والتمسك بها، وضبط الشواهد من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والشواهد، والأمثال، والقصص المناسبة) (٢).

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالة وجهها إلى أحمد البكيلي صاحب اليمن: "وأما ما ذكرتم من حقيقة الاجتهاد فنحن مقلدون الكتاب، والسنة، وصالح سلف الأمة، وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة، أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس، وأحمد بن حنبل -رحمهم الله تعالى- (٣).

ولقد "حدد الإسلام المصدر الوحيد لتلقي الثقافة، وهو الكتاب، والسنة، ولا يجوز للمسلم أن يشوه فكره بثقافة مغايرة، وعلى أولي الأمر في المجتمع الإسلامي أن يحموا أفراد المجتمع من منابع الفكر الغريب المنحرف، حتى لا تقع الأمة في مدارس فكرية مختلفة، فيحصل الانقسام، والفرقة، والتفكك، ومن المناسب هنا أن نذكر غضب رسول الله ﷺ واستنكاره عندما رأى صحيفة من التوراة بيد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وبين أن موسى ﷺ لو كان حيًّا لما وسعه إلا أن يتبع رسالة خاتم الرسل، ومكمل الرسائل السابقة برسالته محمد ﷺ" (٤).

ومن هنا لا بد أن يكون في الأمة علماء متخصصون على علم بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ ومواطن الإجماع، وفتاوى الصحابة، والتابعين، ومن جاء بعدهم. كما ينبغي أن يكونوا على خبرة تامة باللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، ودونت بها السنة النبوية، وأن يكونوا

(١) المرجع السابق (٢٠٧/١).

(٢) خطب الجمعة ومسؤوليات الخطباء، مجلس الدعوة والإرشاد، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ، (٢١/١).

(٣) أهداف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، إبراهيم بن عثمان الفارس، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، (٢٣/١).

(٤) الرأي العام في المجتمع الإسلامي، إبراهيم زيد الكيلاني، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السادسة عشرة، العدد الحادي والستون، (محرم، صفر، ربيع الأول - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، (٢٤٦/١).

قبل ذلك وبعد ذلك على الصراط المستقيم، لا يخشون في الله لومة لائم، لترجع إليهم الأمة فيما نزل بها من أحداث، وما يجد من نوازل، وألا يُفتح باب الاجتهاد على مصراعيه؛ فيلج فيه من لا يحسن قراءة آية من كتاب الله، كما لا يحسن أن يجمع أشتات الموضوع؛ فيرجح بعضها على بعض.



الفصل الثاني

مجالات المراجعات الفكرية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المراجعات الفكرية في المجال العقدي.

المبحث الثاني: المراجعات الفكرية في المجال التشريعي.

المبحث الثالث: المراجعات الفكرية في مجال السلوك والتوجيه.

الفصل الثاني مجالات المراجعات الفكرية

مدخل: تعريف المجالات لغةً واصطلاحًا:

● لغةً: "جول جيل: قال الليث: يقال: جالوا في الحرب جولة، وجالوا في الطوفان جولانًا، وجولت البلاد تجويلاً، أي: جلت فيها كثيرًا.

والجولان: التراب الذي تجول به الريح على وجه الأرض.

قال: والجول كل لغات في الجولان. قال: ويقال: جال التراب وأنجال. قال: وأنجياله انكشاطه. قال: ويقال للقوم إذا تركوا القصد والهدى: اجتاهم الشيطان، أي جالوا معه في الضلالة" (١).

● اصطلاحًا:

إن الحديث عن المجالات التي تتعلق بالمراجعات الفكرية، مطروحٌ منذ القرن الأول الهجري، فقد قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كلامه عن الآية الأولى من سورة المائدة: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ (٢).

قال الحسن: "يعني بذلك عقود الدين، وهي ما عقده المرء على نفسه، من بيع وشراء وإجارة وكراء ومناكحة وطلاق ومزارعة ومصالحة وتمليك وتخيير وعتق وتديبير وغير ذلك من الأمور، ما كان ذلك غير خارج عن الشريعة، وكذلك ما عقده على نفسه الله عَزَّ وَجَلَّ من الطاعات، كالحج والصيام والاعتكاف والقيام والنذر، وما أشبه ذلك من طاعات ملة الإسلام. وأما نذر المباح فلا يلزم بإجماع من الأمة" (٣).

(١) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، (١١/١٢٨).

(٢) سورة المائدة: ١.

(٣) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، (٦/٣٢).

المبحث الأول

المراجعات الفكرية في المجال العقدي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العقيدة.

المطلب الثاني: أمثلة في المراجعات الفكرية المتعلقة بالجانب العقدي.

المطلب الثالث: ثمرات المراجعات الفكرية المتعلقة بالجانب العقدي.

المبحث الأول

المراجعات الفكرية المتعلقة بالجانب العقدي

إن المراجعات الفكرية المتعلقة بالعتيدة تتمثل في الرجوع إلى العتيدة الصحيحة، "ولما برز ابن تيمية في جميع الميادين، وأكثر من الدعوة إلى تصحيح العتيدة وإصلاح الأحكام، ومحاربة البدع وأنواع الشرك المنتشرة بين عوام المسلمين، ونقد علم الكلام، وبين عواره، وكشف عن شطحات المتصوفة، وإلحاد وحدة الوجود، ودعا إلى التحاكم إلى الكتاب والسنة، وتعظيم هدي الرسول ﷺ، وألا يقدم قول أحد على سنته، وكان يدعو إلى عدم التقيد بمذهب معين، بل على المسلم أن يدور مع الحق حيث دار.

كان يدعو إلى الإسلام بهذا الأسلوب الذي لم يكن شائعاً في بيئته، وعلى ذلك المنهج العام الذي عليه عامة الناس، دون أن يختار مجالاً لدعوته دون مجال، ولما فعل ذلك قامت قيامة المتكلمة والمتصوفة والمتفلسفة، وانضم إليهم بعض المتعصبين من المتفقهين الذي هزت هذه الدعوة السلفية شعبيتهم الواسعة، فخافوا على مناصبهم ومراكزهم، وقد امتحن الشيخ بسبب دعوته الصريحة والقوية، فأوذي حتى سجن بقلعة القاهرة والإسكندرية وقلعة دمشق مرتين، وأخيراً توفي بها في ٢٠ من شهر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة (٧٢٨هـ) ^(١).

"ولقد أسس فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب على تصحيح العتيدة الإسلامية وتطهيرها مما علق بها، بهدف تنظيم العلاقة بين الله تبارك وتعالى وبين الإنسان، بحيث يعترف هذا الإنسان الضعيف الفاني بسلطان الله ﷻ في جميع الأمور، فلا يلتفت إلا إليه، ولا يتعلق إلا به، ولا يرجو سواه تبارك وتعالى، وبهذا يعود بالإسلام إلى ما كان عليه أيام النبي ﷺ وأصحابه الكرام -رضوان الله تعالى عليهم-، وذلك من طريق تركيز النشاط الإنساني للقيام بتطبيق أحكام الإسلام" ^(٢).

(١) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، (١١٣/١).

(٢) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية، أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، الناشر: فهرسة مكتبة

"وأكبر هدفهم هو تصحيح العقيدة في الله تعالى، وتصحيح الصلة بين العبد وربّه، والدعوة إلى إخلاص الدين، وإفراد العبادة لله وحده، وأنه النافع الضار المستحق لجميع أنواع العبادة، وكانت حملتهم مركزة وموجهة إلى الوثنية القائمة في عصورهم، الممثلة بصورة واضحة في عبادة الأوثان والأصنام، والصالحين من الأحياء والأموات، وعبادة الكواكب ونحوها"^(١).

ومن المعلوم بدهشة أن أي بناء لا يقوم ولا يستقيم إلا بعد إقامة أساسه، ولهذا كان الرسل يهتمون بما قبل كل شيء، وكان النبي ﷺ عندما يبعث الدعوة يوصيهم بالبداة بالعودة إلى تصحيح العقيدة؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما بعث معادًا إلى اليمن قال له: (إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقةً تؤخذ من أغنيائهم فتردّ في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فإيّاك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)^(٢).

فمن هذا الحديث الشريف، ومن استقراء دعوة الرسل في القرآن، ومن استقراء سيرة الرسول ﷺ يؤخذ الدعوة إلى الله، وأن أول ما يدعى الناس إليه هو العقيدة المتمثلة بعبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه؛ كما هو معنى (لا إله إلا الله)^(٣).



= الملك فهد الوطنية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (١/٨٤).

(١) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، (٢/٨٤٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرايع الإسلام، رقم الحديث: (١٩)، (١/٥٠).

(٣) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (١/١٨).

المطلب الأول تعريف العقيدة

العقيدة لغة:

قال ابن فارس: "عقد: العين والقاف والذال أصل واحد يدل على شد وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها. ومن ذلك: عقد البناء، والجمع: أعقاد وعقود... وعقدت الحبل أعقده عقدا، وقد انعقد، وتلك هي العقدة. وعاقدته مثل: عاهدته، وهو العقد والجمع: عقود اليمين، ومنه قول الله تعالى: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(١).

والعقد: عقد اليمين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾^(٢).
وعقدة النكاح وكل شيء: وجوبه وإبرامه. والعقد في البيع: إيجابه... وعقد قلبه على كذا فلا ينزع عنه. واعتقد الشيء: صلب، واعتقد الإخاء: ثبت...^(٣).

وقال الراغب الأصفهاني: "العقد: الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصلبة كعقد الحبل وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني نحو: عقد البيع والعهد وغيرهما، فيقال: عاقدته وعقدته، وتعاقدنا وعقدت يمينه...^(٤).

وفي لسان العرب: "عقد: العقد: نقيض الحل؛ عقده يعقده عقدا وتعقادا وعقده"^(٥).

وخلاصته: ما عقد الإنسان عليه قلبه جازما به؛ فهو عقيدة؛ سواء أكان حقا، أم باطلا.

وفي الاصطلاح:

هي الأمور التي يجب أن يُصَدَّقَ بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقينا ثابتا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك؛ أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده،

(١) سورة المائدة: ١.

(٢) سورة المائدة: ٨٩.

(٣) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٤/٨٦، ٨٧).

(٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (١/٥٧٦).

(٥) لسان العرب، ابن منظور (٣/٢٦٩).

ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظناً؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يُسمى عقيدة، وسمى عقيدة؛ لأنَّ الإنسان يعقد عليه قلبه.

والعقيدة الإسلامية: هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله ﷺ^(١).



(١) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، (٢٥/١).

المطلب الثاني

أمثلة في المراجعات الفكرية المتعلقة بالجانب العقدي

لقد قام الأنبياء بمراجعة شاملة للاعتقادات الفاسدة التي كانت قبل رسالاتهم فصححوا الاعتقاد عند كثير من الناس ممن أراد الله عَزَّوَجَلَّ لهم الهداية وترك الطاغوت وهذا منهج الأنبياء، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾^(١)، وكذلك ذكر الله عن نوح عَلَيْهِ السَّلَام أنه قال أول ما قال لقومه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْقُونَ ﴿٢٣﴾﴾^(٢)، قال تعالى: ﴿وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْقُونَ ﴿٦٥﴾﴾^(٣).

قال تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا إِسْوَاءَ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾^(٤).

قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾^(٥).

فكل رسول أول ما يبدأ بالدعوة يبدأ بشهادة أن لا إله إلا الله، فيدعو إلى التوحيد، وإلى تصحيح العقيدة، ثم بعد ذلك يأمرهم ببقية أوامر الدين، أما أنه يبدأ بالعكس، فيبدأ بالأمر

(١) سورة النحل: ٣٦.

(٢) سورة المؤمنون: ٢٣.

(٣) سورة الأعراف: ٦٥.

(٤) سورة الأعراف: ٧٣.

(٥) سورة الأعراف: ٨٥.

الجزئية والأمور الفرعية، ويترك الأصل، فهذا العمل لا ينفع، فلو فرضنا أن المجتمع صار بعيداً عن الربا، يحافظ على الصلاة، وتمتلى المساجد بالمصلين، وتعمل كل أعمال الخير، كل هذا وليس هناك إخلاص في التوحيد فهم يدعون غير الله، يدعون الأولياء والصالحين والأنبياء والقبور، فلا فائدة في أعمالهم، وهؤلاء ليسوا مسلمين، مهما صلوا وصاموا.

الثاني: لما حقق الركن الأول والأساس، انتقل إلى الركن الثاني وهو الصلاة، وهذا يدل على أهمية الصلاة، وأنها تأتي بعد التوحيد مباشرة.

فمن لم يصل فإنه ليس بمسلم، وإن كان يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. كما دلت على ذلك الأدلة مثل قوله ﷺ: (بين العبد، وبين الكفر ترك الصلاة)^(١)، وغيره من الأدلة^(٢).

وقد مكث النبي ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة بعد البعثة، يدعو الناس إلى تصحيح العقيدة بعبادة الله وحده، وترك عبادة الأصنام، قبل أن يأمر بالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وترك المحرمات من الربا والزنا والخمر والميسر.

وهذا ما يدلنا دلالة واضحة على خطأ بعض الجماعات المعاصرة التي تنتمي للدعوة، وهي لا تهتم بالعقيدة، وإنما تركز على أمور جانبية أخلاقية وسلوكية، وهي ترى كثيراً من الناس يمارسون الشرك الأكبر حول الأضرحة المبنية على القبور في بعض ديار الإسلام، ولا تنكر ذلك، ولا تنهى عنه؛ لا في كلمة، ولا في محاضرة، ولا في مؤلف؛ إلا قليلاً، بل قد يكون بين صفوف تلك الجماعات من يمارس الشرك والتصوف المنحرف ولا يبهونه ولا ينبهونه، مع أن البداية بدعوة هؤلاء وإصلاح عقيدتهم أولى من دعوة الملاحدة والكفار المصححين بكفرهم؛ لأن الملاحدة والكفار مصرحون بكفرهم، ومقرون أن ما هم عليه مخالف لما جاءت به الرسل،

(١) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، كتاب السنة، باب في رد الإرجاء، رقم الحديث: (٤٦٧٨)، (٤/٢١٩). حكم الألباني: صحيح.

(٢) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ج ١/١٠٨.

أما أولئك القبوريون والمتصوفة المنحرفون، فيظنون أنهم مسلمون، وأن ما هم عليه هو الإسلام، فيغتزون ويغرون غيرهم^(١).

لقد "قام ابن عبد الوهاب رحمته الله بالدعوة إلى تصحيح العقيدة وإخلاص العبادة لله وحده"^(٢).

و"كان ابن تيمية رحمته الله يواجه التيارات البدعية في عصره، ويناقش ما تحمله من مخالفات عقديّة، حريصًا على تصحيح العقيدة في نفوس الناس، وتنقيتها مما شابها من كثير من الانحرافات، إذ يرى رحمته الله أن الراد على أهل البدع مجاهد. إلا أن من كان شيخ الإسلام يهدم بنيانهم من القواعد، لم يطب لهم صنيعه، فحاولوا بشتى الوسائل تشويه صورته عند كل أحد، وبكل الوسائل، فلم يكونوا يتورعون عن سبه وشتمه؛ فرموه بالجهل تارة، وبالزندقة أخرى، ونسبوه إلى البدعة، ولم يبق إلا ما هو أعظم منها، ألا وهو التكفير، وقد فعلوا، فكفروه رحمته الله ووجهوا إليه تُهمًا في شخصه، ومنهجه، وعقيدته، وانتقدوه في مسائل علمية أخرى، فكانت بعض التُّهم والدعاوى قد وجهت إليه في حياته، فأسهم بنصيب وافر في بيان قوله، والاستدلال له وربطه بمنهج السلف ناقلًا عنهم، ومناقشًا شبه الخصوم، ومبينًا ضعفها وعوارها، مع علمه رحمته الله بمناهج المخالفين، وأسباب تلك المخالفة؛ ولذا فقد نظر رحمته الله إلى هذه المخالفة من الجانب الإيجابي، مبيّنًا أن وجود المناوئين والمخالفين لعقيدة السلف، والرد عليهم، هو باب من أبواب ظهور الدين وانتشاره. قال رحمته الله: من سنة الله أنه إذا أراد إظهار دينه أقام من يعارضه، فيحقّ الحق بكلماته، ويقذف بالباطل فيدمغه فإذا هو زاهق.

واستمرت الردود والدعاوى ضد ابن تيمية رحمته الله بعد وفاته إلى هذا العصر، وهذا من سنة الله عز وجل في الحياة أن يستمر الصراع بين الحق والباطل، ومن صور استمرار هذا الصراع: أن يشكك أهل الباطل بنقله الحق وأعلامه وأئمته، ثم التشكيك والقدح بما يحملون وما يبلغون من عقائد وعلوم، حتى لا يبقى لأهل الباطل إلا باطلهم.

(١) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ١٨/١ - ١٩.

(٢) المرجع السابق: (٧/١).

ومن أبرز حملات أهل الباطل على عقيدة السلف: قدحهم في ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ والرد عليه فألّفوا المؤلفات، وكتبوا الردود، والرسائل، وملئوا الكتب بالحواشي التي ملئوا بها زيفهم، وضلالهم تجاه هذا العلم، وتجاه عقيدة السلف الصالح، واستنفروا شعراءهم، فكان لسلف أهل الباطل تلامذة واصلوا بثّ الحقد على شيخ الإسلام، وعلى منهجه، وزادوا، وأوغلوا في الضلالة، ونشروا بين الناس ما كان مغموراً من ردود، ومناقشات بين شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ ومخالفيه، وقامت مؤسسات لأهل الباطل، ودور نشر همها الرد على عقيدة السلف، فكان لزاماً على أهل الحق أن يقوموا بواجبهم تجاه أهل الضلال ليردوا كيدهم في نحورهم، وليعيدوهم خائبين، ببيان الحجة، ونقد الشبهة بمنهج علمي معتدل" ^(١).

"والدعوة الإصلاحية تشهد لها آثارها إلى اليوم بما حققته للأمة من صحوة ويقظة ومن نهضة كبرى في جميع المجالات؛ في تصحيح العقيدة والعبادة، وفي إظهار السنن وشعائر الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد، وإحياء منهج السلف الصالح وتحكيم شرع الله في جميع شؤون الحياة، وإقامة دولة مسلمة ومجتمع على السنة في الجملة، والذي لا يزال بحمد الله يشهد له بالفضل مقارنة بحال الأمة الإسلامية اليوم" ^(٢).



(١) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد، عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، (١/٨ - ١٠).

(٢) إسلامية لا وهابية، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار كنوز إشبيلية للنشر، ١٤٢٥هـ، (١/٤٤٠).

المطلب الثالث

ثمرات المراجعات الفكرية المتعلقة بالجانب العقدي

أولاً: تحقيق التوحيد:

ويقصد بذلك توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، سعى علماء المسلمين إلى تحقيق التوحيد، والعمل على تعميقه في نفوس المسلمين ليقى واضحاً جلياً، وتحقيق التوحيد المراد منه: أن يجتهد العبد في تكميل التوحيد، وتتميمه، وأن يجتهد في تصفيته، وتنقيته من شوائب الشرك، والبدع والمعاصي.

وهذه العوائق الثلاث التي تعوقه للوصول إلى الله يجب التخلص منها؛ فعائق الشرك الخلاص منه يكون بإخلاص التوحيد لله، وعائق البدعة الخلاص منه بلزوم السنة، واتباع الرسول ﷺ، والسير على منهاجه، وعائق المعصية بالبعد عنها، والحذر من الوقوع فيها، والتوبة النصوح إلى الله سبحانه إذا وقع في شيء من الذنوب، والمعاصي.

وتحقيق التوحيد على رتبتين: رتبة المقتصدین الذين يفعلون الواجب، ويتركون المحرم، ورتبة السابقين للخيرات الذين يتنافسون في الرغائب، والنوافل، والمستحبات: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٣٢) (١) (٢).

ثانياً: تنقية العقيدة من الشرك والبدع:

ويأتي تنقية العقيدة من رواسب البيئة، وتحويلات أهل البدع، والأهواء، حتى تبقى العقيدة واضحة نقية مطابقة للكتاب، والسنة، كما كانت في عهد الإسلام الزاهر.

كما فعل ذلك شيخ الإسلام -ابن تيمية- الذي وصلت دعوته لمشارك الأرض، ومغارها، وفرضت هيمنتها العقديّة، والفقهية، والجهادية على المخالفين قبل الموافقين، واعتبرت

(١) سورة فاطر: ٣٢.

(٢) انظر: معالم في التوحيد، الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، موقع منهاج السنة، ص: ٢٤.

شخصيته ميزاناً لمعرفة الخطأ، والصواب فيما بعده من العصور؛ فقد كرس حياته على تصحيح العقيدة، وتنقيتها من برائن الشرك ومظاهرها، والبدع، والخرافات، والعودة بالأمة إلى الكتاب والسنة، وكان له موقفٌ عادلٌ تجاه المذاهب المنحرفة، وذلك بالاعتماد على القرآن، والسنة، وأقوال السلف الصالح؛ فلم يتقيد لمذهب معين، أو يفضل مذهباً على آخر، كما أنه نَقَدَ المدارس المنحرفة كالفلاسفة، والمتكلمين، والصوفية، والروافض، وغيرها من المدارس المنحرفة عن جادة الصواب^(١).

وقد ساهمت المراجعة الفكرية المنضبطة في تحقيق التوحيد الخالص الذي ارتضاه الله لعباده.

ثالثاً: إبراز وسطية أهل السنة والجماعة في أبواب الاعتقاد:

إنَّ أولَ تجلٍّ للوسطية يظهر في مجال العقيدة حيث جاءت عقيدة التوحيد في الإسلام موافقة للفطرة في سماتها ووضوحها واستقامتها وبساطتها بعيداً عن الانحرافات التي وقعت عند اليهود الذين قالوا: "يد الله مغلولة"، وإشراك النصارى الذين قالوا: "المسيح ابن الله"، وجفاء الماديين الذين أنكروا الغيب فقالوا: "نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر"، وشطحات الروحانيين الذين لا يعيشون الشهادة، ويتدعون رهبانية ما كتبت عليهم.

كما أن منهج القرآن، والسنة في تقرير حقائق العقيدة في العقول، وآثارها في النفوس لم يعتمد على المنهج الفلسفي النظري على غرار مناهج الفلاسفة، ومن سار على نهجهم من المتكلمين الذين حوّلوا قضاياها إلى قضايا نظرية تجريدية، وافترضية، بل إنه اهتمّ بتقوية الصلة بين الوجدان الإنساني، والخالق؛ ليتسنى للإنسان نوع من المعرفة القلبية الروحية تثمر الحقائق الإيمانية، والمعارف الوجدانية التي تصل الأرواح بالملأ الأعلى، لا على غرار مناهج بعض غلاة المتصوفة الذين أسقطوا العقل كلياً، بل إنه جعل النظر، والتأمل في خلق الله، واستخدام ملكة العقل سبيلاً لمعرفة الخالق، وبدائع صنعه، فجاء منهجاً يتكامل فيه الإدراك العقلي من خلال حجج عقلية قريبة من الفطرة، ومن خلال توجيه الخطاب العقدي للتأثير في النفوس بعد مخاطبة العقول السليمة.

(١) انظر: زهرة البساتين في مواقف العلماء والربانيين، جمع وترتيب: سيد بن حسين العفاني، دار العفاني، القاهرة،

فتكامل بذلك طريقا المعرفة النقلية، والمعرفة العقلية في صياغة عقيدة المسلم، وصياغة وجدانه، وسلوكه. و"المعرفة النقلية التي مصدرها الوحي بشقيه الكتاب والسنة، والمعرفة العقلية التي مصدرها الكون بشقيه الطبيعي، والبشري هما مصدر المعرفة وفق قاعدة موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، ودرء تعارض العقل، والنقل؛ فالعقل يشير، والنقل يحكم، والعقل يضيء والنقل يرشد، وتأمل آيات الله في كتابه المقروء، وفي صفحة الكون المنظور"^(١).

فهناك توازن شامل في جميع مجالات الحياة، هذا التوازن قاعدته: لا إفراط ولا تفريط، معتمدا على الكتاب والسنة، فهي خاصية ملازمة للإسلام في جميع مظاهره وتجلياته.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطَّ خطًّا مربعًا، وخطَّ وسط الخطِّ المربع، وخطوطاً إلى جانب الخطِّ الذي وسط الخطِّ المربع، وخطًّا خارجاً من الخطِّ المربع، فقال: (أتدرون ما هذا؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (هذا الإنسان الخطُّ الأوسط، وهذه الخطوط إلى جانبه الأعراس تنهشه)^{(٢)(٣)}.

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٤).

والوسطية خصيصة من خصائص العقيدة الإسلامية فلا إفراط ولا تفريط، والمراجعة الفكرية المنضبطة جعلت الاجتهاد في مستجدات الحياة ونوازلها أمراً يسير على العلماء والمفكرين. وأبرزت هذه المراجعات وسطية العقيدة السمحة.



(١) الوسطية والاعتدال من أجل استراتيجية لاستيعاب فكرة الغلو والتطرف، محمد يتييم، <https://fikercenter.com/studies> / ٢٧ ديسمبر ٢٠١٥ م.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، رقم: (٦٤١٧)، (٨/٨٩).

(٣) سنن الترمذي، رقم: (٢٤٥٤)، (٤/٢١٦).

(٤) سورة البقرة: ١٤٣.

المبحث الثاني

المراجعات الفكرية المتعلقة بالجانب التشريعي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التشريع لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: مواضع المراجعة الفكرية في الجانب التشريعي.

المبحث الثاني المراجعات الفكرية المتعلقة بالجانب التشريعي

إن أهل السنة والجماعة يتبعون الكتاب والسنة، ويطيعون الله ورسوله، فيتبعون الحق، ويرحمون الخلق؛ لذلك نجد المراجعات المتعلقة بالجانب الشرعي قد قام بها العلماء منذ زمن بعيد؛ فحفظت الشريعة من الزيادة أو النقصان، وبقيت صالحة لكل مكان وزمان.

"فشرائع الإسلام ونظمه، ونصوصه المقدسة من الكتاب والسنة، وفكر سلف الأئمة، يكوّن الوعاء الثقافي لفكر الأمة وسلوكها..."^(١)، وعلى هذا الفهم تكون المراجعات الفكرية في الجانب الشرعي.



(١) أصول الدعوة وطرقها ٢، كود المادة: IDWH٣٠٢٣، المرحلة: بكالوريوس، مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية، (٥٧/١).

المطلب الأول تعريف التشريع لغة واصطلاحاً

أولاً: لغة:

التشريع مصدر شَرَعَ يُشَرِّعُ من شَرَعَ يشرِّع، وهو في اللغة يطلق على المعاني الآتية:

١. التبيين؛ قال الفيروزآبادي: "أشرع... الطريق: بينة كشرعه تشريعاً"^(١).
٢. يأتي بمعنى إيراد الدابة في الشريعة ذكر في لسان العرب: "التشريع أصله شرع: شرع الوارد يشرع شرعاً وشروعاً، والشريعة والشراع والمرعة: المواضع التي ينحدر إلى الماء منها"^(٢).
٣. ومن استعملات مادة شرع؛ استعماله بمعنى السن، قال الفيروزآبادي: "وشرع لهم - كمنع - بمعنى: سن"^(٣).

ثانياً: اصطلاحاً:

تعريف ابن تيمية في مجموع الفتاوى: "كل ما قاله النبي ﷺ بعد النبوة، وأقر ولم ينسخ فهو تشريع، لكن التشريع يتضمن الإيجاب، والتحريم، والإباحة"^(٤).
وعرفه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، فقال: "التشريع وضع الشرع، وهو هنا النظام الذي وضعه خالق السماوات والأرض على لسان سيدنا آدم ﷺ، ليسير عليه خلقه"^(٥).
وما دام أن التشريع مصدره الوحي، فهل دخلته مراجعات فكرية؟ وكيف كانت؟ هذا ما يبينه هذا المبحث.

(١) ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير، الطاهر أحمد الزاوي، دار الفكر، (٦٩٩/٣)، وانظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، (٧٣٣/١).
(٢) لسان العرب، ابن منظور (١٧٥/٨).
(٣) ترتيب القاموس المحيط، الطاهر أحمد الزاوي، ص: ٦٩٩، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي (٧٣٢/١).
(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن العاصمي النجدي بمساعدة ابنه محمد، السعودية، ط ٢، ١٣٩٨هـ، (١١/١٨-١٢).
(٥) منهج التشريع الإسلامي وحكمته، محمد الأمين الشنقيطي، المدينة المنورة، مكتبة دار التراث، ط ١، ١٩٩٨م، (٦/١).

المطلب الثاني

مواضع المراجعة الفكرية في الجانب التشريعي

يمكن أن تدخل المراجعة الفكرية للجانب التشريعي لبيان عدة حالات، أو في عدة مواضع، من أهمها:

١- رفضُ منهج أهل البدع المنفلتين عن المنهج القويم الذي رسمه السلف لمراجعة الفكر:

المراجعات الفكرية تحتاج إلى الفكر المستقيم النابع من فهم السلف وفكرهم وليس أهل البدع والخرافات والانحرافات العقديّة "والبدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة: كبدعة الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة"^(١).

فلا بد أن يبقى لهذا الدين من يحفظه ويحليه، ويبقى للسنة من يحيي ما اندرس منها، ويزيح الغشاوة عنها، ويقمع البدع والمحدثات.

ومن أولئك الأعلام شيخ الإسلام ابن تيمية، الذي أحيا الله به كثيرا من السنن التي أميتت، وقمع الله به بدع المبتدعين، ونفع الله به من جاء بعده ومن كان في عصره من المسلمين.

ولا يزال المسلمون -ونحن منهم- يتفییؤون ظلال هذه الجهود والدعوات المباركة لسلفنا الصالح، فجزاهم الله عنا وعن المسلمين أحسن الجزاء، ونفعنا وإياكم بما علمنا، وثبتنا على دينه، إنه سميع الدعاء^(٢).

(١) الرد على الجهمية والزندقة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، (١١/١).

(٢) شرح القصيدة الدالية، الناظم: أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن حسن الكلوزاني الحنبلي، الشارح: فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، عناية: ياسر بن سعد بن بدر العسكر، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، (١٢٥/١).

وقد غلب في اصطلاح أهل الجدل من الفقهاء إطلاق الحكمة في الأحكام الشرعية على المعنى الأول من المعاني الثلاثة، وهو ما في الفعل، أو الحكم من تحصيل مصلحة، ودفع مفسدة، والمصالح والمفاسد بعد البحث التام تعود إلى ما ينفع الناس في الدنيا والآخرة^(١). ويرحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية حين قال: "الشرع يخبر بمحارات العقول لا بمحالات العقول"، ويرحم الله من قال: "العقل كالدابة يوصلك إلى باب الملك ثم تدخل عليه بمطلق التسليم"، ولكن العصرانيون لم يعوا هذا^(٢).

إن الذي يعتريه شك في أن الشريعة الإسلامية - كما هي في القرآن الكريم وكما بينتها السنة الشريفة - منزلة من عند الله هو كافر. والذي يؤمن بأنها منزلة من عند الله لا يعتريه شك في صلاحيتها لكل زمان ومكان، لأن الله سبحانه وتعالى يعلم الماضي والحاضر والمستقبل، قد أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، بذلك وصف نفسه - سبحانه - في محكم كتابه، وبذلك يؤمن المسلمون.

"ولا شك أن تفاعل الشريعة الإسلامية السماوية مع شرائع الغرب الوضعية هو شر مما كان حادثًا من استعارة القانون الغربي كله أو بعضه؛ لأن من الممكن التخلص من الدخيل في هذه الحالة، أما في حالة الاندماج والتفاعل فيإدراك الحدود بينهما صعب، وتخليص الشريعة الإسلامية مما دخلها من أسباب الزيغ والانحراف يكاد يتعذر بعد أن تتغلغل الروح الغربية في كيائها، ويصبح الناتج من تفاعلها شيئًا جديدًا معقد التركيب تختلف خصائصه وصفاته عن كل من العنصرين المكونين له"^(٣).

(١) انظر: تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية، المحقق: علي بن محمد العمران - محمد عزيز شمس، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، (١٨/١٥).

(٢) انظر: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، الناشر: دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، (١٣٣/٢).

(٣) حُصُونُنَا مَهْدَدَةٌ مِنْ دَاخِلِهَا، محمد محمد حسين، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثامنة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، (١١٣/١ - ١١٤).

ومن المراجعات في المجال التشريعي تجديد الفقه، بوضع أسس جديدة: اجتهاد جديد وإجماع جديد، لتطوير الفقه حتى يستطيع أن يسير في الطريق الجديد، "فليست الشريعة محصورة في جلود كتب الحنفية"^(١).

لقد تنادى الناقمون على الإسلام وشريعته في سبيل تحقيق أهدافهم الخبيثة إلى تطوير الإسلام تطويرًا تامًا، وبثوا فكرة إعادة تفسيره، بحيث يبدو متفقًا مع الحضارة الغربية، وغير متعارض معها على الأقل، بدل أن يبدو عدوًا لها، أو معارضًا لقيمها، وأساليبها. والحضارة الغربية - في حقيقتها - قائمة على الحضارة الرومانية الوثنية أو لا تزال في واقعها وثنية مادية لا تؤمن بغير القوة. من أجل ذلك نرى فرقًا عظيمًا بينها وبين الإسلام الذي بني على الروح والأخلاق والمثل العليا، تلك الأسس التي جعلت في الإسلام مناعة ذاتية جبارة، ولا ريب في أن هذه الحقيقة الثمينة قد انكشفت لغلادستون - وزير بريطانيا الأول وأحد موطدي أركان الإمبراطورية في الشرق - حين قال: "ما دام هذا القرآن موجودًا فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان"^(٢).

وجاءت شريعة الإسلام ملائمة لفطرة الإنسان، وفطرة الوجود جامعة بين عنصر الثبات وعنصر المرونة^(٣)، "الذي شرع للناس هذه الشريعة الإسلامية هو الربُّ سبحانه بما أنزله في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ"^(٤).

وبالتالي لا مراجعات فيها للثوابت، أما الفرعيات فتتطور تبعًا لتطور الزمان والمكان.

(١) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، الناشر: دار ماجد عسيري، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، (١/٧٨).

(٢) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة عشرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص: ١٧٥-١٧٦.

(٣) انظر: الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، ص: ٢١٥ - ٢١٦.

(٤) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المحقق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، ص: ١٨.

٢- استنباط الأحكام الشرعية في مسائل الحياة المتجددة:

فالاستنباط هو استخراج الفقهاء للأحكام الشرعية من مظانها، وذلك بالاستعانة بالقواعد الأصولية التي تساعد على استخراج الأحكام^(١).

أمثلة لبعض استنباطات الفقهاء:

وهذه بعض الأمثلة من استنباطات العلماء جليلاً المعاني، دقيقة المآخذ، توضح هذه الأنحاء المستنبطة بجلاء: قال ابن عباس رضي الله عنهما: "الرجم في كتاب الله لا يغوص عليه إلا غواص، وهو قوله تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾^(٢)، ومأخذ ابن عباس في ذلك أن أهل الكتاب أخفوا حكم الرجم في كتابهم، فبينه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فطابق وصف الآية حالهم ذلك، فكان حكم الرجم مما جاء به كتاب الله تعالى بهذا الاعتبار. وهذا الاستنباط من ابن عباس رضي الله عنهما نذ للمعنى الظاهر للآية، ويوافقه في القصد والعلة^(٣).

إن الشريعة الإسلامية هي شريعة كاملة شاملة صالحة للتطبيق في كل زمانٍ ومكان، وهي الشريعة القادرة على بيان الحكم الشرعي في أي مسألة مستحدثة في الحياة، ويكون ذلك من خلال استخدام أدوات الفقه وقواعده وأصوله المعتمدة عند العلماء، ولا شك أن النظر والاجتهاد في المسائل هو سبب من أسباب المراجعات الفكرية؛ حيث قد يظهر للعلماء جواز شيء بعد تحريمه، أو حرمة شيء بعد جوازه، ومثال ذلك مسألة خروج المرأة إلى المساجد؛ فقد رأت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كيف أصبحت النساء يخرجن بعد زمان النبي الكريم صلى الله عليه وسلم متزينات فقالت مقولتها الشهيرة: "لو أدرك النبي ما صنع النساء بعده لمنعهن المساجد"^(٤).

(١) انظر: الكليات الشرعية في السنة من خلال سنن أبي داود، عبد العزيز القاسمي، دار الكلمة، ص: ٦٠.

(٢) سورة المائدة: ١٥.

(٣) انظر: زاد المعاد، ابن قيم الجوزية (٣٤/٥).

(٤) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر دار قتيبة - دار الوعي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، كتاب القبلة، باب ما جاء في خروج النساء إلى المساجد، ص: ٢٥١.

وعملية استنباط الأحكام الشرعية في مسائل الحياة المتجددة أوجدت العديد من المراجعات الفكرية، ولقد بذل فقهاء الأمة وسعهم في هداية الناس، ونشر العلم بينهم، وبذل الخير لهم، مع ما اعترضهم من مخالفين لأرائهم، وطعن في اجتهاداتهم وفتواهم.

إذا حظي الاستنباط باهتمام وعناية العلماء والمفكرين المسلمين، ونال نصيباً طيباً من جهودهم العظيمة التي تمثلت في مجموعة الاستنباطات من القرآن الكريم، والسنة النبوية المُنظمة، أو الدروس والتوجيهات التربوية التي توصلوا إليها من خلال كتاباتهم، وتجاربهم، وملاحظاتهم المختلفة.

وهذا كان له دور كبير في تغيير الأحكام، ومراجعة المواقف من القضايا المستجدة، وتمحيصها للوقوف على ما فيها مغالطات وأخطاء تمس عقيدة المسلم وشريعته ومن ثم التحذير منها والرد عليها.

٣- محاربة البدع التي تخالف الشريعة:

وقد تضافرت أقوال العلماء الهداة على وجوب اتباع منهج الرعيل الأول والأخذ بفهمهم للكتاب والسنة والرجوع إلى قواعدهم في فهمها، وإليك بعض أقوالهم في ذلك: قال أبو المظفر السمعاني: "وشعار أهل السنة اتباعهم لمنهج السلف وتركهم كل ما هو مبتدع"^(١).

قال الأوزاعي: "اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم"^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "واعلم أنه ليس في العقل الصريح ولا في شيء من النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية أصلاً"^(٣)، وقال: "والعدل المحض في كل شيء

(١) الانتصار لأصحاب الحديث، منصور التميمي، تحقيق: محمد الجيزاني، مكتبة أضواء المنار، السعودية- ط ١،

١٤١٧هـ- ١٩٩٦م. ص: ٣١.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، (٦/١٤٣).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥/٢٨).

متعذر علمًا وعملاً، ولكن الأمثل فالأمثل، ولهذا يقال: هذا أمثل، ويقال للطريقة السلفية: الطريقة المثلى" (١).

وقال عبد الله بن عمر: "من كان مستنًا فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم؛ فهم أصحاب محمد ﷺ كانوا على الهدى المستقيم" (٢).

وقد قال ابن عباس للحرورية لما جاءهم مناظرًا: "أتيتكم من عند صحابة النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار؛ لأبلغكم ما يقولون، فعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بالوحي منكم، وفيهم أنزل، وليس فيكم منهم أحد" (٣).

والسلف الصالح هم الأقرب إلى مشكاة النبوة، والأعرف بحقائق هذا الدين الشامل لجميع نواحي الحياة، وكان منهجهم أسلم وأعلم؛ لذا وجب اتباعه، والسير على خطاه، وقد كان للسلف منهج منضبط صالح لكل زمان ومكان، مستوعب للتغيرات في كل شؤون الحياة الفكرية وغيرها، وميزان دقيق مبرأ من العطب والخلل.

فالناس تستحدث في الدين ما ليس فيه في كل عصرٍ من العصور، ويأتي الإمام المجدد لكي يعيد إلى الدين ألقه، وينقي أحكامه، وشرائعه من البدع والمخالفات.



(١) مجموع الفتاوي، ابن تيمية (٩٩/١٠).

(٢) حلية الأولياء، أبو نعيم (٣٠٥ / ١).

(٣) المستدرک علی الصحیحین، الحاکم النیسابوری، برقم (٢٦٥٦)، (١٦٤/٢)، قال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

المبحث الثالث

المراجعات الفكرية المتعلقة بجانب السلوك والتوجيه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف السلوك والتوجيه لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: ثمرات المراجعات الفكرية في مجال السلوك والتوجيه.

المبحث الثالث

المراجعات الفكرية المتعلقة بجانب السلوك والتوجيه

يقصد بالسلوك والتوجيه، الجانب الأخلاقي، وهذا الجانب تكلم فيه العلمانيون كثيرا لزعزحة المسلمين عن دينهم وسلوكهم وجميع أخلاقياتهم، والإسلام يعظم الأخلاق الحسنة، ويحث عليها، فالأخلاق الإسلامية هي السلوك من أجل الحياة الخيرة وطريقة للتعامل الإنساني، حيث يكون السلوك بمقتضاها له مضمون إنساني ويستهدف غايات خيرة.

لا شك في إن ما تمثله الأخلاق من أهمية ومكانة في حياة الفرد والمجتمع، حيث إنها تمثل القوة الدافعة للمجتمع نحو الرقي والتقدم، وعليها تدور المجتمعات رفعة أو انحذارًا، فالأخلاق الإسلامية هي السلوك من أجل الحياة الخيرة، وطريقة مثلى للتعامل الإنساني، حيث يكون السلوك بمقتضاها له مضمون إنساني ويستهدف غايات خيرة.

وقد عرف بعض الباحثين الأخلاق في نظر الإسلام بأنها عبارة عن "مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه"^(١).



(١) لسان العرب، لابن منظور (١٠ / ٤٤٢).

المطلب الأول

تعريف السلوك والتوجيه لغة واصطلاحاً

السلوك لغة: مصدر سلك، يقال: سلك طريقاً، وسلك المكان يسلكه سلكاً وسلوكاً^(١)، وسلوكه غيره.

والسلوك اصطلاحاً: سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه، يقال: فلان حسن السلوك، أو سيئ السلوك^(٢).

في لسان العرب: "يقال: شيء موجه إذا جعل على جهة واحدة لا يختلف.. ويقال: خرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيهاً، إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه"^(٣).

يعرف **يالجن** التوجيه بأنه: "مجموعة من الإرشادات التي تتعلق بمقاصد تحصيل العلوم وبطرق دراستها ووجوه استخدامها في ضوء التربية الإسلامية"^(٤). ويرى **القطان** أن التوجيه الإسلامي للعلوم يكون بـ "إعادة النظر في الدراسات العلمية بعامة والإنسانية منها بخاصة وتأصيلها وفق ثوابت الفكر الإسلامي، وصياغتها في إطار الإسلام"^(٥).



(١) التربية الأخلاقية الإسلامية، مقداد يالجن، رسالة دكتوراه منشورة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٧٧م، ص: ٧٥.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة (س ل ك)، (١/٤٤٥).

(٣) لسان العرب، لابن منظور (٣/٨٨٥).

(٤) أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف والفنون، مقداد يالجن، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤٢٥هـ، ص: ١٠٠.

(٥) مفهوم التوجيه الإسلامي للعلوم وأهدافه وأسسها العامة، مناع القطان، ورقة قدمت إلى مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم، القاهرة، ١٤١٣هـ، ص: ٦٨.

المطلب الثاني

ثمرات المراجعات الفكرية في مجال السلوك، والتوجيه

١- المراجعات الفكرية في الرد على الممارسات الواقعية المخالفة لمنهج الإسلام:

المراد بالممارسات الواقعية: هي تلك السلوكيات والأخلاقيات التي تخالف منهج الإسلام عملياً بتطبيقها علناً والدعوة إليه.

يقول الله ﷻ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَاكْتَبِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ ءَاكْتَبِ الَّذِي نَزَّلَ مِن قَبْلُ ءَمَنَ يَكْفُرًا بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَايُورِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾^(١). تناولت الآية جميع الأعمال الباطنة والظاهرة لدخولها في مسمى الإيمان. وأما الأركان الخمسة فهي جزء مسمى الإيمان، ولا يحصل الإسلام على الحقيقة إلا بالعمل بهذه الأركان والإيمان بالأصول الستة المذكورة في الحديث.

وأصول الإيمان المذكورة تتضمن الأعمال الباطنة والظاهرة؛ فإن الإيمان بالله يقتضي محبته وخشيته وتعظيمه وطاعته بامتثال أمره وترك نهيهِ، وكذلك الإيمان بالكتب يقتضي العمل بما فيها من الأمر والنهي؛ فدخل هذا كله في الأصول الستة. ومما يدل على ذلك قوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾^(٢)؛ فدللت هذه الآيات على أن الأعمال الظاهرة والباطنة داخله في مسمى الإيمان كقوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾﴾^(٣)؛ فانتفاء الشك والريب من الأعمال الباطنة، والجهاد من الأعمال الظاهرة، فدل على أن الكل إيمان، ومما يدل

(١) سورة النساء: ١٣٦.

(٢) سورة الأنفال: ١-٤.

(٣) سورة الحجرات: ١٥.

على أن الأعمال من الإيمان قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾^(١)؛ أي: صلاتكم إلى البيت المقدس قبل تحويل القبلة إلى الكعبة.

ونظائر هذه الآية في الكتاب والسنة كثيرة كقوله ﷺ في حديث وفد عبد القيس: (أمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ شهادة ألا إله إلا الله، وأني رسول الله، وتقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، وتؤدوا خمس ما غنمتم)^(٢)؛ ففسر الإيمان بالأعمال الظاهرة؛ لأنها جزء مسماه كما تقدم.

إذا عرفت أن كلا من الأعمال الظاهرة والباطنة من مسمى الإيمان شرعاً، فكل ما نقص من الأعمال التي لا يخرج نقصها من الإسلام، فهو نقص في كمال الإيمان الواجب كما في حديث أبي هريرة: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، لا ينتهب النهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن)^(٣)، وقوله ﷺ: (لا إيمان لمن لا أمانة له)^(٤)، ونفي الإيمان عمن لا يأمن جاره بوائقه. فالمنفي في هذه الأحاديث كمال الإيمان الواجب فلا يطلق الإيمان على مثل هذه الأعمال إلا مقيداً بالمعصية أو بالفسوق، فيكون معه من الإيمان بقدر ما معه من الأعمال الباطنة والظاهرة، فيدخل في جملة أهل الإيمان على سبيل إطلاق أهل الإيمان كقوله - سبحانه -: ﴿فَتَحَرِّرْ رَقَبَةً مِّنْ مَّؤْمِنَةٍ﴾^(٥).

مما سبق يتبين أن أي عمل يفعله المسلم من الأعمال الظاهرة أو الباطنة يسمى إيمان، وإذا خالفه بأي ممارسة فقد نقص إيمانه؛ ولذا ينبغي العمل الجاد على توجيه الناس إلى ما يجب

(١) سورة البقرة: ١٤٣.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، التوحيد، باب وفد عبد القيس، رقم (٤٣٦٩)، (١٦٩/٥)، وأخرجه مسلم: صحيح مسلم، الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، برقم: (٢٣)، (٤٦/١).

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب النهي بغير إذن صاحبه، رقم (٢٤٧٥)، (١٣٦/٣)، وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، برقم: (١٠٠)، (٧٦/١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في علل الحديث، باب علل أخبار رويت في الإيمان، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد ود/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، مطابع الحميضي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م (٢٢٣/٥).

(٥) سورة النساء: ٩٢.

عليهم وما ينبغي تجاه هذه الممارسات، مع الترهيب منها وعواقبها الضارة على دين المسلم، وما يترتب عليها من هدم للبناء الإسلامي المتكامل؛ أي: العمل على إصلاح هذا الخلل بطريقة تفصي وتببع مصادرها ونشأتها، ومن ثمَّ العمل على إصلاحها، وهذا هدف من أجرى المراجعة الفكرية.

وقد تكون المخالفات في أصلها نابعة من مخالفة عقديّة أو شرعية أو أخلاقية سلوكية، وهذا هو ميدان المراجعة الفكرية ومجالها، إذ تعمل على إصلاح الخلل والعودة بالناس إلى النبع الصافي في العقائد والشرائع والسلوك، وهذا ما قام به علماء الأمة، وسيأتي في مبحث المجالات نماذج لتطبيقات العلماء.

٢- تدفع إلى الكمال والتكامل في البناء الاجتماعي:

نرى أن الإسلام قد جاء بمبادئ وجّه بها النفوس البشرية إلى ما فيه سعادتها، والأخلاق الإسلامية تحاول إخضاع كل سلوك، ما ظهر منه وما بطن لروح الأخلاق التي جاء بها، وهي تستهدف من وراء ذلك صلاح الإنسان وسعادته في هذه الحياة، وإذا كان الأمر كذلك فإن مجال الأخلاق هو هذه الحياة كلها؛ من حيث هي موضوع الأخلاق وغايتها معاً؛ لأن من الأعمال الباطنية النيات والغايات، وهي إما أن تكون خيرة أو شريرة، والأعمال الظاهرة إما أن تكون خيرة أو شريرة، حسنة أو سيئة، نافعة أو ضارة، وعلى هذا الأساس فإن كل سلوك إما أن يدخل في الأخلاق الحسنة، أو يدخل في الأخلاق السيئة من هذه المنطلقات، ولهذا يمكن القول بكل تأكيد: إن كل سلوك هو مجال أخلاقي وميدان من ميادينها^(١).

وينبغي للإنسان أن يسعى ليتشبهه بصفات الكمال في أي ميدان من ميادين العمل في العلم والصناعة والتجارة وما إلى ذلك، ولا شك أن هذا السعي وراء الكمال في العمل يؤدي إلى تقدم الحضارة، فإذا سعى أهل العلم للإتقان في العمل تقدم العلم، وإذا سعى أهل الصناعة للإتقان الصناعة تقدمت الصناعة، ولو سعى الموظفون لأداء أعمالهم في أكمل صورة لانتظمت أمور الدولة، ولو أتقن المعلمون عملية التعليم، وأتقن المتعلمون عملية التعلم لتقدم العلم.

(١) انظر: علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن محمد علي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص: ٩٤.

وهكذا نجد أن الأخلاق الإسلامية تدفع بطبيعتها إلى الكمال والتكامل في البناء الاجتماعي الذي يقوم على توطيد العلاقات الإنسانية بين الناس على أساس الإيمان والإخلاص، ثم إلى التكامل في ميدان العمل والصناعة والمعرفة، وكلا التكاملين ضرورة لا بد منها لإيجاد حياة إنسانية سعيدة، من أجل ذلك كله كان الإسلام ضياءً ونورا يضيء أمام الإنسان ويهديه إلى طريق السعادة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).

ولهذا كان منهاج الإسلام في الحياة هدى الله؛ فمن اتبع هداه فلا يضل ولا يشقى: ﴿قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾^{(٢)(٣)}.

٣- تفعيل القيم الإسلامية في الفرد والمجتمع ونشرها من خلال تطبيق المفاهيم والقيم الأخلاقية:

ترتكز الأخلاق على عدة مفاهيم وقيم وهي:

١. الإنسان مستخلف في هذه الأرض، وهو موكل بعمارها وتنميتها، والاستخلاف يقتضي المسؤولية والأمانة وحسن الإدارة لما استخلف فيه الوكيل، والوكيل مؤتمن فيما وكل به وعليه، وكل ذلك يعني حسن التصرف والبعد عن التبديد والإساءة والإفساد. وقد قال رسول الله ﷺ: (إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون).

٢. الامتناع عن التعدي، والضرر قيمة أساسية في الإسلام، والقاعدة التشريعية والأخلاقية في الإسلام هي: (لا ضرر، ولا ضرار)، و﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٤).

(١) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٢) سورة طه: ١٢٣.

(٣) علم الأخلاق الإسلامية، مقداد ياجن، ص: ١٢٢.

(٤) سورة البقرة: ١٩٠.

٣. النهي عن الفساد، والإفساد في الأرض، والعمل على تحقيق الصلاح، والإصلاح فيه قاعدة عامة في الإسلام هي قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ﴾، وعن علي رضي الله عنه: "كل هنيئًا وأنت مصلحٌ معمّرٌ غير مخرب".
٤. درء المفاسد مقدم على جلب المنافع؛ لأن المفسدة خراب، وتدمير، فتدراً أولاً، ولأن أول درجات تحصيل المنافع هو درء المفاسد.
٥. المصلحة العامة مقدمة على المصالح الخاصة في الإسلام؛ ويؤتمن الضرر الخاصُ لدفع الضرر العام.
٦. قاعدة سد الذرائع إلى الفساد: فما أدى إلى الحرام فهو حرام، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولا بد من اعتبار المآلات في الأقوال، والأفعال، والسياسات.
٧. إن تكامل العالم الطبيعي والبيئة الطبيعية والتوازن الطبيعي أمر مشاهد ومقرر، وكل عنصر من عناصر الطبيعة له وظيفة تكميلية وتكاملية فيها ومع عناصرها. والقيم الأخلاقية لها دور كبير في حماية البيئة والمحافظة عليها، كما في غيرها من مجالات الحياة الإنسانية، ونذكر منها في هذا المجال:

١- قيمة الإحسان والحرص على سلامة الأفراد والمجتمعات وتضامنهم وتعاونهم على البر والتقوى، وفعل الخير لجميع الناس بل والحيوانات، وبكل الوجوه، وتجنب إيذاء الإنسان أو الحيوان أو النبات بغير وجه حق. (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحدّ أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته)^(١).

٢- قيمة النظافة والطهارة وأخذ الزينة والجمال في الحدود الشرعية وبدون إسراف أو تبديد، (نظفوا، أو طهروا، أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود)^(٢)، و(إن الله جميل يحب الجمال)^(٣).

(١) أخرجه مسلم عن شداد بن أوس، كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: الأمر بإحسان الذبح، برقم: (١٩٩٥)، (١٥٤٨/٣).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب الأدب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في النظافة، برقم: (٢٧٩٩)، (٤٠٩/٤).

(٣) أخرجه مسلم عن عبد الله بن مسعود، كتاب: الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، برقم: (٩١)، (٩٣/١).

- ٣- قيمة احترام الطبيعة والتنوع البيولوجي، والحفاظ على التوازن البيئي لمصلحة الإنسان نفسه ثم لمنفعة الحيوان والنبات كذلك. والإنسان مدعو للحفاظ على منفعته ومنافع الموجودات الأخرى.
- ٤- قيمة رعاية مصلحة الآخر وخيره ومنفعته، وعدم إيذاء الآخر والابتعاد عن الإضرار به مهما كان جنسه أو دينه أو وضعه، وهذه قيم أخلاقية رفيعة.
- ٥- قيمة احترام كرامة الآخر، وعدم سبه أو شتمه، والعفو والتسامح مع الآخرين.
- ٦- قيمة الزهد والقناعة، ومحاربة الجشع والطمع، والبعد عن العدوان على حقوق الآخرين.
- ٧- قيمة الحرص على المنافع الحقيقية الدائمة للإنسان.
- ٨- قيمة الاقتصاد في المعيشة والصرف والاستهلاك والإنفاق، وترشيد الاستهلاك، ومحاربة السرف والتبذير مهما كان الإنسان غنياً وموسراً.
- ٩- قيمة حفظ المال والنهي عن إضاعته وتبديده، وشكر النعم والمحافظة عليها، والسعي إلى تنمية المال والعمران، وإحياء الموات، والحرص على الزرع والغرس في كل الظروف.
- ١٠- قيمة الرفق بالإنسان والحيوان والنبات والتربة، وليس الرفق خاصاً بالإنسان والحيوان، بل يشمل النبات والشجر أيضاً، ويكون بسقيه والعناية به وعدم قطعه وإتلافه إلا لحاجة ماسة.
- ١١- مبدأ النهي عن الفساد والإفساد والأمر بالصالح والإصلاح في كل الأمور.
- ١٢- قيمة الإيثار وتعظيمه وإيثار الآخرين على النفس ومشاركة الآخرين في الخير، أو بحرمان النفس من أجل إسعاف الغير: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة).
- ١٣- قيمة الوسطية والاعتدال والرشد والبعد عن الطيش والسفه في الإنفاق والتصرف.
- ١٤- قيمة احترام النعمة وشكر الله عليها، وذلك بحسن التصرف فيها^(١).

(١) دور القيم الإسلامية والأخلاقية في حماية البيئة والمحافظة على مواردها، الدكتور عبد اللطيف الشيرازي الصباغ، ورقة علمية قدمت للملتقى (البيئة من منظور إسلامي، دور الخطاب الديني في حماية البيئة) الذي عقد في المدينة المنورة بتاريخ ٢٣-٢٤ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ، والذي نظّمته الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة. <https://naifchair.kau.edu.sa/Content-٣٢٠٣٢٢٠-ar-٢٦٨٩٥١>

٣- صيانة مقاصد الشريعة الإسلامية.

إن كل من يدقق النظر في القرآن الكريم يستشعر وجود البعد الأخلاقي في كل التشريعات، ذلك أن الأخلاق هي الأسس والقواعد الأولى للتشريع الإسلامي، فقد ثبت أن أوائل الأوامر والنواهي التي أنزلت وتلقاها الصحابة عن رسول الله ﷺ مع توحيد الله وعبادته، إنما كانت أوامر ونواهي خلقية.

فأول وصية منه تعالى في قوله: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾^(١)، إرشادًا منه سبحانه إلى طهارة الأرواح، التي يرد إليها اعتبارها ويبيدها عن دنس الشرك. أما الوصية الثانية فتمثلت في قوله تعالى: ﴿وَيَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَطَهِّرُوا كِبَابَكُمْ﴾^(٢)، قال الشيخ عبد الله دراز: "أما بعد: فما كنه تلك الثياب التي أمرنا بتطهيرها؟ - أما الحرفيون الماديون، فإنهم يفهمون منها أدنى معانيها إلى حسهم، ذلك اللباس الذي توارى به أبداننا. وأما المتفقهون في أسرار اللغة والدين، فإنهم يفهمون منها شمائل الأخلاق، التي قال الله في شأنها: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾"^(٣).

إن من أكثر ما يؤكد العلاقة التكاملية بين العبادات والأخلاق أن الله - سبحانه - جعل حسن الخلق نفسه عبادة؛ فعن مسروق قال كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو يحدثنا إذ قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا، وإنه كان يقول: (إن خياركم أحاسنكم أخلاقًا)^(٤)، فلا يوجد في الإسلام عمل واحد يمكن أن يخرج عن دائرة الأخلاق، فالصلاة والصيام والزكاة والحج كلها لها ضوابط أخلاقية، وأبعاد تربوية كما سبق بيانه.

إن العقوبات والحدود، أو بتعبير آخر (الجزاءات) لها دور محوري كذلك في بناء الجانب الأخلاقي، وهي أنواع: منها الجزء الوجداني، والطبيعي، والاجتماعي، والجزاء الإلهي وهو المراد ذكره؛ لأن الوعد والجزاء من الله ﷻ لإثابة المحسن، وعقاب المسيء - سواء كان في الدنيا أو

(١) سورة المدثر: ٣.

(٢) سورة المدثر: ٤.

(٣) من خلق القرآن، محمد عبد الله دراز، قطر، إدارة الشؤون الدينية، تحقيق: عبد الله إبراهيم الأنصاري، ١٣٩٩ - ١٩٧٩، ص: ١٥-١٦.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل، برقم (٦٠٣٥)، (١٣/٨).

الآخرة- له اعتبار خاص بسبب مصدره، ومنبعه الديني من جهة، ثم لكونه حق لا يتخلف، قال الله ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١)، كما أنه - سبحانه - يضاعف الأجر للمحسنين؛ حيث قال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢)، ولا يقتصر الجزاء على الآخرة فقط، بل في الدنيا كذلك، قال عمرو عن هشيم: وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدرن على أن يغيروا عليه ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب)^(٣)، ولا يكون الجزاء الإلهي الدنيوي دائماً الهلاك، بل قد يكون مرضاً، وقد يكون عدم التوفيق والهداية، إلى غير ذلك، والملاحظ أن الإسلام نوع في الجزاءات ما جعل الحث على التحلي بالأخلاق أمراً ظاهراً لا مرأى فيه.

كما أن أهم ما يمكن الإشارة إليه في هذا السياق هو كون معظم العقوبات التي فيها نصوص قرآنية وأحاديث نبوية، والتي تعتبر مغلظة في التشريع الإسلامي، إنما تتعلق بالأخلاق وبحماية الأخلاق، فأساسها خلقي، وهدفها الذي ترمي إليه خلقي.

إن عقوبة الزنا هي الجلد بدليل قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤)؛ فظاهر من الآية أن حد الزنا هو الجلد، وكذا الحث على عدم الرأفة والرحمة بمن اقترفها، كما يلاحظ الحرص على جعل من قام بتلك الجريمة عبرة لغيره بإقامة الحد عليه على ملأ من الناس حتى يكون زاجراً للغير ومبعداً لهم عنه.

إن مسوغات فرض حد الزنا مقنعة جداً؛ لأن فعلها يؤدي لمفاسد أخلاقية كثيرة، وأمثلة ذلك: (توريث العداوة والبغضاء، بل قد ينتج عنه القتل وسفك الدماء؛ لأن أكثر البشر ذوي الأديان السماوية والوضعية يرونه محرماً وعازراً، كما أنه يؤدي إلى ضياع الأنساب...) ^(٥).

(١) سورة الروم، ٦.

(٢) سورة البقرة، ٢٦١.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، (٤/١٢٢).

(٤) سورة النور: ٢.

(٥) تطهير المجتمعات من أرجاس الموبقات، حمد بن حجر آل بوطامي البنعلي، قطر، الطبعة الثانية، ١٤٠٧-١٩٨٧،

إن القرب من الأخلاق الحميدة والتحلي بها مرهون بصحة الضمير^(١) الإنساني واستحضاره لمعاني الثواب والعقاب في الشريعة الإسلامية، قال زكي مبارك مبيّنًا أن للأخلاق تأثيرًا في صحة الضمير: (لا يصح لنا أن ننسى أن هناك أسبابًا لنشوء الضمير، والفلسفة توجد لدارسها نوعًا من الشعور بالمسؤولية إزاء بعض الجوانب، والأخلاق توجد للباحث فيها نوعًا من إدراك الواجب، والشريعة كذلك تورث المتدين بها نوعًا من الوجدان)^(٢)، فالأصل في الأخلاق أن جوهرها واستمرارها يعتمدان أساسًا على الالتزام الذاتي، بصحة الوازع الديني، المعزز بالتوعية والتربية، والمحصن باليقظة والحماية الاجتماعية.

وقد عرف بعض الباحثين الأخلاق في نظر الإسلام بأنها عبارة عن "مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه"^(٣).

أهمية الأخلاق ومكانتها في الإسلام:

يمكن تبين أهمية الأخلاق في الإسلام من عدة أمور، منها:

أولاً: جعل النبي ﷺ الغاية من بعثته الدعوة للأخلاق:

فقد صحَّ عن رسول الله ﷺ قوله: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)^(٤)، ولقد بيّن ﷺ بهذا الأسلوب أهمية الخلق، بالرغم من أنه ليس أهمَّ شيء بُعث النبي ﷺ من أجله؛ فالعقيدة أهم منه، والعبادة أهم منه، ولكن هذا أسلوب نبوي لبيان أهمية الشيء، وإن كان غيره أهم منه.

= ص: ١٤٤.

(١) الضمير كما عرفه زكي مبارك هو: "صوت ينبعث من أعماق الصدور، أمرًا بالخير، أو ناهيًا عن الشر، وإن لم ترج مثوبته، أو تخش عقوبته"، الأخلاق عند الغزالي، زكي مبارك، بيروت، دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨-١٩٨٨، ص: ١٤٠.

(٢) المرجع السابق، ص: ١٤٠.

(٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة، (١/٦٦).

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد، حققه: سمير الزهير، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م رقم: (٢٧٣) (١/٤٣).

فإن قال قائل: ما وجه أهمية الخلق حتى يقدم على العقيدة والعبادة؟ **فالجواب:** إن الخلق هو أبرز ما يراه الناس، ويُدركونه من سائر أعمال الإسلام؛ فالناس لا يرون عقيدة الشخص؛ لأن محلها القلب، كما لا يرون كلَّ عباداته، لكنهم يرون أخلاقه، ويتعاملون معه من خلالها؛ لذا فإنهم سيقيمون دينه بناءً على تعامله، فيحكمون على صحته من عدمه عن طريق خلقه وسلوكه، لا عن طريق دعواه وقوله، وقد حدثنا التاريخ أن الشرق الأقصى ممثلاً اليوم في إندونيسيا والملايو والفلبين وماليزيا، لم يعتنق أهلها الإسلام بفصاحة الدعاة، ولا بسيف الغزاة، بل بأخلاق التجار وسلوكهم، من أهل حضرموت وعمان؛ وذلك لما تعاملوا معهم بالصدق والأمانة والعدل والسماحة. وإن مما يؤسف له اليوم أن الوسيلة التي جذبت كثيراً من الناس إلى الإسلام هي نفسها التي غدت تصرف الناس عنه؛ وذلك لما فسدت الأخلاق والسلوك، فرأى الناس تبايناً، بل تناقضاً بين الادعاء، والواقع.

ثانياً: تعظيم الإسلام لحسن الخلق:

لم يعد الإسلام الخلق سلوكاً مجرداً، بل عدّه عبادةً يؤجر عليها الإنسان، ومجالاً للتنافس بين العباد؛ فقد جعله النبي ﷺ أساس الخيرية والتفاضل يوم القيامة، فقال: (إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ، وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة: الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيهقون. قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارين، والمتشدقين، فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون)^(١)، وكذلك جعل أجر حسن الخلق ثقيلاً في الميزان، بل لا شيء أثقل منه، فقال: (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله يبعث الفاحش البذيء)^(٢). وجعل كذلك أجر حسن الخلق كأجر العبادات الأساسية، من صيام وقيام، فقال: (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق؛ إن الله

(١) سنن الترمذي، باب ما جاء في معالي الأخلاق، رقم الحديث: (٢٠١٨)، (٤٣٨/٣)، وقال: (وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه).

(٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون - الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان - الطبعة: الأولى، (٥/٤)، رواه الترمذي في سننه، رقم (٢٠٠٢)، (٤٣٠/٣)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

يكره الفاحش البذيء، وإن صاحب الخلق الحسن ليلعب به درجة صاحب الصوم والصلاة^(١)، بل بلغ من تعظيم الشارع لحسن الخلق أن جعله وسيلة من وسائل دخول الجنة؛ فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (إن أكثر ما يدخل من الناس النار الأجوفان)، قالوا: يا رسول الله، وما الأجوفان؟ قال: (الفرج والفم)، قال: (أتدرون أكثر ما يدخل الجنة؟ - تقوى الله، وحسن الخلق)^(٢).

ثالثاً: أنها أساس بقاء الأمم:

فالأخلاق هي المؤشر على استمرار أمة ما أو انهيارها؛ فالأمة التي تنهار أخلاقها يوشك أن ينهار كيانها، ويدل على هذه القضية قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾^(٣).

رابعاً: أنها من أسباب المودة، وإنهاء العداوة:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٤)، والواقع يشهد بذلك، فكم من عداوة انتهت لحسن الخلق؛ كعداوة عمر وعكرمة، بل عداوة قريش له ﷺ. وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسطُ الوجه، وحسن الخلق)^(٥)، وقال ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما-: "الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد، والخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل"^(٦).

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب حسن الخلق، رقم الحديث: (٢٠٠٣)، (٤٣١/٣)، [حكم الألباني: صحيح].
(٢) سنن الترمذي، باب ما جاء في حسن الخلق، رقم الحديث: (٢٠٠٤)، (٤٣١/٣)، وقال: (هذا حديث صحيح غريب وعبد الله بن إدريس هو ابن يزيد بن عبد الرحمن الأودي).

(٣) الإسراء: ١٦.

(٤) فصلت: ٣٤.

(٥) المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، (٢١٢/٥).

(٦) الفتح المبين بشرح الأربعين، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، عني به: أحمد جاسم محمد محمد، قصي محمد نورس الحلاق، أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني، الناشر: دار المنهاج، جدة - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، (٤٥٨/١).

خامسًا: إن الخلق أفضل الجمالين:

الجمال جمالان: جمال حسي: يتمثل في الشكل، والهيئة، والزينة، والمركب، والجاه، والمنصب، وجمال معنوي: يتمثل في النفس، والسلوك، والذكاء، والفطنة، والعلم، والأدب؛ كما قال القائل: "وقد ذكر الله أن للإنسان عورتين؛ عورة الجسم، وعورة النفس. ولكل منهما ستر؛ فستر الأولى بالملابس، وستر الثانية بالخلق. وقد أمر الله بالسترين، ونبه أن الستر المعنوي أهم من الستر الحسي؛ قال تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكْمُ وَرِدِيْشًا وَلِبَاسُ الثَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾^(١)؛ فطهارة الباطن أعظم من طهارة الظاهر"^(٢).

نتساءل عن العلاقة بين الحكمة، وبين التزام فضائل الأخلاق واجتناب رذائلها؛ فنلاحظ أن الحكمة: هي ضبط السلوك، وتوجيهه وفق مقتضى العقل السليم، والدين القويم. ففي الحكمة عنصران:

الأول: عنصر الضبط الذي فيه المنع عن الانطلاق والكف عن الانحراف.

الثاني: عنصر التوجيه الذي فيه تحديد الاتجاه، والدفع إلى السعي نحوه. أما مصدر بيان ما ينبغي أن يكون الضبط والتوجيه عليه فالعقل السليم، والدين القويم، وهذان المصدران لا يختلفان في بيان الحقيقة، ولكن بشرط سلامة العقل من الخلل، أو من الوقوع تحت أي مؤثر من مؤثرات النفس وأهوائها وشهواتها، أو أي مؤثر آخر، وبشرط صحة الدين، وصحة ما ورد عن الدين، وصحة فهم النص الصحيح الوارد عن الدين.

فالحكمة تتناول كل أنواع السلوك الإنساني، سواء أكان من قبيل الأخلاق، أو من قبيل الآداب، أو من قبيل العبادات أو العادات أو التقاليد أو من قبيل تلبية المطالب الطبيعية الجسدية أو النفسية.

(١) الأعراف: ٢٦.

(٢) عالم الشخصية الإسلامية المعاصرة- الجوانب الأخلاقية والسلوكية، عصام بن عبد المحسن الحميدان، عبد الرحمن بن عبد الجبار هوساوي، مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص: ١٦ - ١٧.

أما التزام فضائل الأخلاق واجتناب رذائلها فهو نوع من أنواع السلوك الحكيم، وبهذا يتبين لنا أن للحكمة تقسيمًا عامًا يتفرع إلى فروع، وأن أحد هذه الفروع هو السلوك الأخلاقي الحكيم، وإذا كان لنا أن نقسم الحكمة إلى حكمة نفسية، وحكمة ظاهرة في السلوك، كان لنا أن نجعل الخلق الكريم الثابت في النفس قسمًا من أقسام الحكمة النفسية، وعلى هذا فالحكمة النفسية من فروعها الأخلاق النفسية الكريمة، والحكمة في السلوك الظاهر من فروعها السلوك الأخلاقي الكريم. وبهذا التحليل نصل إلى أن الحكمة بوجه عام أمر كلي شامل، ولهذا الأمر الكلي فروع وأقسام، ومن أقسامه وفروعه الحكمة في السلوك النفسي، والحكمة في السلوك الظاهر، ومن فروع الحكمة في السلوك النفسي الأخلاق الكريمة الفاضلة، ومن فروع الحكمة في السلوك الظاهر السلوك الظاهر السلوك الأخلاقي الكريم...^(١).

إن أعظم القيم وأساسها الإيمان بالله تعالى، منه تنشأ، وبه تقوى، وحين يتمكن الإيمان في القلب يجعل المسلم يسمو فيتطلع إلى قيم عليا، وهذا ما حدث لسحرة فرعون؛ فإنهم كانوا يسخرّون إمكاناتهم وخبراتهم لأغراض دنيئة، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيْنَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾﴾^(٢)، فلما أكرمهم الله بالإيمان انقلبت موازينهم وسمت قيمهم، هددهم فرعون فأجابوا بقولهم: قال تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقِضْ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٣).

والثبات على القيم خصانة للمجتمع من الدوبان، وتفيض عليه طمأنينة، وتجعل حياته وحركته إلى الأمام، ثابتة الخطى، ممتدة من أمس إلى اليوم؛ لأنها في إطار العقيدة وسياج الدين.

وللقيم فوائد جمّة، فهي التي تشكّل شخصية المسلم المتزنة، وتوحّد ذاته، وتقوي إرادته، والذي لا تهدّبه القيم متذبذب الأخلاق مشّت النفس، ينتابه الكثير من الصراعات، قال تعالى: ﴿أَفَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤)، والقيم تحفظ الأمن،

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني، دار القلم، دمشق، ط ٥، ١٤٢٠ - ١٩٩٩، ص: ١٧-١٨.

(٢) سورة الأعراف: ١١٣-١١٤.

(٣) سورة طه: ٧٢.

(٤) سورة الملك: ٢٢.

وتقي من الشرور في المجتمع؛ لأنَّ تأثيرها أعظم من تأثير القوانين والعقوبات، فالقيم المتأصلة في النفس تكون أكثر قدرة على منع الأخطاء من العقوبة والقانون. وأصحاب القيم يؤدّون أعمالهم بفعاليّة وإتقان، وسوء سلوك القائمين على العمل راجع إلى افتقارهم لقيم الإيمان والإخلاص والشعور بالواجب والمسؤوليّة.

والقيم تجعل للإنسان قيمةً ومنزلة، وحياته طعمًا، وتزداد ثقّة الناس به، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾^(١). وعندما تنشأ القيم مع الفرد من إيمانه وعقيدته وخشيته لله ينمو مع نمو جسده فكّر نقّي وخلق قويم وسلوك سويّ، وتغدو القيم ثابتة في نفسه، راسخة في فؤاده، لا تتبدّل بتبدّل المصالح والأهواء كما هو في المجتمعات المادّيّة، ويصغر ما عداها من القيم الأرضية الدنيويّة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾^(٢).

وموضوع القيم ممتدّ في حياة المسلمين، فلا يقوم مجتمع مسلم تقيّ نقّي حتى تحتلّ فيه القيم منزلتها الرفيعة في سلوك الفرد والأمة والمجتمع. ومن القيم بر الوالدين، الإنفاق، الصدق، الوفاء، إعمار الأرض، استثمار الوقت، إتقان العمل، الإنصاف، الشعور بالمسؤوليّة، أداء الفرائض، الامتناع عن المحرّمات. من قيم الإسلام الخالدة الصبر، حبّ الخير، جهاد النفس والهوى والشّهوة. من القيم الحياء، العفة، الاستقامة، الفضيلة، الحجاب. لقد كانت هذه القيم وغيرها مغروسة في أجيال السلف الصالح قولا حكيماً وفعلا ممارساً من حياته التي كانت مصابيح تروية في ليله ونهاره وصبحه ومساءه. أضاءت سيرته الطريق لأجيال الصحابة، فتشربوا القيم الخالدة، حتى غدت نفوسهم زكيّة وعقولهم نيّرة، وغيّروا بذلك الدنيا وأصلحوا الحياة.

لم يعرف الخلق منذ النشأة الأولى مجتمعا تجلّت فيه القيم بأسمى معانيها مثل المجتمعات الإسلامية. والدعوة الإسلامية رسّخت القيم، وانتشرت بالقيم، وتغلّغت في النفوس بما تحمّل

(١) سورة الأنعام: ١٣٢.

(٢) سورة المؤمنون: ٧١.

من قيم، شملت مختلف جوانب الحياة؛ الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية، منظومة متكاملة لا يمكن فصلها.

إنّ لدينا من الفضائل والقيم ما لو أحسنّا عرضَه للآخرين وامتثلناه في حياتنا لكان لنا السموّ والرّيادة، وأسهمنا في نشر الإسلام قيماً ومثلاً مشرقة. وتظهر الأيّام عظمة القيم في الإسلام، فهذه الأمم اليوم تترنح ويتوالى الانهيار منذ فجر التاريخ، تنهار الأمم لضمور المبادئ وهشاشة القيم التي أقيمت عليها، وتقف أمة الإسلام شامخة بإسلامها، قويّة بإيمانها، عزيزة بمبادئها؛ لأنها أمة القيم والمثل والأخلاق. انهيار الأمم والحضارات المادية دليل على أن قيمها ومثلها ضعيفة نفعيّة، بل هي مفلسة في عالم القيم، كيف لا وهي من صنّع البشر؟! كم من القتلى! كم من الجرحى! كم من التدمير يمارس اليوم باسم الحرية والحفاظ على المصالح.

والقيم تدفع المسلم وإن كان في ضائقة ماليّة إلى إغاثة الملهوف وإطعام الجائع، وتجد المسلم المؤمن يمتنع عن الرشوة والسرقه، والمرأة تحافظ على كرامتها، وتصون عقبتها، وتناهى بنفسها عن مواطن الفتنة والشبهة، ولا تستجيب للدعاوى المغرضة والمضلّة؛ ذلك أن الإيمان هو النبع الفيّاض الذي يرسخ القيم وتبني به المجتمعات ويوفّر لها الصلاح والفلاح والأمن والتنمية.

أيّ عمل اجتماعي أو اقتصادي لحلّ مشكلات المجتمع يهتمّ بالقيم المادية ويتجاهل القيم الإيمانيّة فإنه يسلك طريق الضّعف، ويقذف بالجيل إلى حياة الفوضى والعبث، ويقتل فيه روح المسؤولية والفضيلة. وما أصاب المسلمين اليوم من قصور ليس مرجعه قيم الإسلام ومبادئه ومقاصده وغاياته، وإنما سببه التفريق بين العلم والعمل، والفصل بين العقيدة والمبادئ والقيم، واللحاق بركب الحضارة لا يكون على حساب الثوابت، إنّ ثوابتنا وقيمنا نحن المسلمين هي سبب عزّنا وهي سبب تقدّمنا، ويجب أن يعرف كلُّ فردٍ في الأمة التي تريد النهوض إلى المجد أنّ العقيدة هي التي تبني القوى وتبعث العزائم وتضيء الطريق للسالكين. إنّ الحفاظ على قيم الحياء والحشمة والعفاف والبعد عن الاختلاط وعدم ابتذال المرأة تظلّ أحد أكبر صمّامات الأمان للمجتمع إزاء الكوارث الخلقية التي أصابت العالم اليوم في مقتل.

لقد تعرّضت القيم الإيمانية على امتداد التاريخ لموجاتٍ متتالية من العبث وتيارٍ جارفٍ من الانهيار، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مُمَنَّا قَلِيلًا فَيُحْسِنُوا مَا يَشْتَرُونَ﴾^(١). إن المجتمع يتقوى بتحصين القيم من ضررٍ يصيبها أو تيارٍ جارفٍ يهدمها، وذلك بتأسيس الجيل منذ نشأته على القيم وإبراز القدوات الصالحة للأجيال المؤمنة، والله تعالى يبيّن لنا نماذج من القدوة الصالحة التي يجب أن تقدّم للأجيال حتى يتخلّقوا بأخلاقها ويسيروا على نهجها، أجلّ القدوات رسولنا ﷺ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢).

ولم يحفل تاريخٌ بخيرة الناس وعظمائهم الذين زكّى الله نفوسهم وطهر قلوبهم مثلما حفل به تاريخنا الإسلامي، فلم تغمى الأبصار عنهم؟! قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتِهِمْ آقَدَةٌ فُلٌ لَّا آسَاطِكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^(٣).

وأخطر ما يهدّد القيم ويزعزع بنيانها القدوات السيئة المزينة بالألقاب من الوضيعين والوضيعات، الذين يفتقد الواحد منهم التحليّ بأجديات الآداب والأخلاق الإسلامية، هذه القدوات السيئة تعمل على خلخلة القيم، وتشكل نفوساً فارغة من القيم، ساجدة في الضيق، كما تروّج له القنوات الفضائية من عري فاضح، وسلوكٍ منحط، وتحلل خاطئ، يحطّم القيم، ويدمّر الأخلاق، ودعوة صريحة لنبد الفضيلة، قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلِيسَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾^(٤).

وتدبّل القيم وتتوارى في المجتمع إذا ضعف التدبّر في الفرد والمجتمع، فعقوق الوالدين، والكذب، والغش، وتضييع الأوقات، والاختلاط، وخروج المرأة عن سياج الحشمة والعفاف، والانكباب على الدنيا، وغير ذلك هي آثار من ضعف التدبّر ووهن علاقة الناس برهم؛ لأنهم يفقدون الطاقة الإيمانية والشعور بالجزاء الأخرويّ، فأزمة الأمة اليوم أزمة قيمٍ إيمانية، لا قيم

(١) سورة آل عمران: ١٨٧.

(٢) سورة الأحزاب: ٢١.

(٣) سورة الأنعام: ٩٠.

(٤) سورة النحل: ٢٥.

مادية، وقد سجّلت الأمة في فترات رسوخ الدين وعلو الإسلام مبادراتٍ من الأعمال الخيرة والسلوك الرشيد أثارت الإعجاب، وأدهشت المنصفين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ وَقَوْمَهُمْ﴾ (١)(٢).

ومن السلوكيات الخطأ -على سبيل المثال- انتهاك حرمة المرافق العامة، وهذا ليس من أخلاقيات الإسلام، ففي عدم صيانة المرافق العامة ما يؤدي الجماعة، وهذا أيضاً من حقوق المسلمين بعضهم على بعض، عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: (إذا مر أحدكم في مسجدنا، أو في سوقنا، ومعه نبل، فليمسك على نصالها بكفه، أن يصيب أحداً من المسلمين منها بشيء)، أو قال: (ليقبض على نصالها) (٣).

في هذا الحديث توجيه لحق من الحقوق الاجتماعية، أنه يمنع المار في المجمع العامة كالمساجد والأسواق من أن يتعرض المسلمون إلى أذى من قبله، بسبب شيء يحمله كالنبال التي لها نصال؛ فإن عليه أن يقبض على نصالها، ويأخذ الاحتياطات التامة؛ خشية أن يصيب بها أحد من الناس فيؤذيه.

فمن حق الجماعة على الفرد الذي يريد أن ينتفع بمرفق من المرافق العامة ألا يستعمل المرفق بشيء يؤدي أحد له حق في استعماله؛ إذ المرافق العامة حق مشترك بين جميع الأفراد، والحقوق المشتركة لها حدود؛ ومن حدودها ألا ينتفع الفرد منها انتفاعاً يؤدي فيه أحدًا من الشركاء الذين لهم حق الانتفاع بها، أو يعرض حقه للضياع، ومن حدودها ألا يستأثر لنفسه بأكثر من حصته في الحق المشترك؛ فليس من حق إنسان أن يمر في طريق عام مكتظ بالناس، ويحمل معه في الوقت نفسه قضبناً طويلة من الحديد، أو أعمدة خشبية كبيرة، أو صناديق عريضة، فيضرب بما يحمل من على يمينه تارة ومن على شماله تارة أخرى، ثم من أمامه، ثم من

(١) سورة محمد: ١٧.

(٢) أهمية القيم في بناء الأفراد والأمة أهمية القيم في بناء الأفراد والأمة، عبد الباري بن عوض الشبيبي، التصنيف: الأخلاق، موقع مداد، ٢٠٢٠/٤٧، <http://midad.com/article/202047>، تاريخ النشر: ٢٧ شوال، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلوة والآداب، باب أمر من مر بسلاح في مسجد أو سوق أو غيرهما من المواضع الجامعة للناس أن يمسك بنصالها، رقم الحديث: (٢٦١٥)، (٤/٢٠١٩).

وراءه، وليس من حقه أن يحمل كيسًا من فحم، أو شقة من لحم، ويمر بما يحمل في معترك الناس، فيصبغ ثياب الناس البيضاء بفحمه، أو يلوثها بدهن شحمه ودم لحمه، ويؤذيهم بهذا، وليس من حقه أن يدخن لفافته بين الناس، وينفخ دخانها في وجوههم وأنوفهم، أو ينثر رمادها عليهم، أو يقذف عقبها قذفاً عشوائياً ربما تقع به على شيء تحرقه من متاع الناس أو ممتلكاتهم، ويزعم أنه ينتفع بحقه في مرفق عام متجاوزاً بذلك حدود حقه^(١).

وكم من الناس الذين يمرون في الطرقات ويستخدمون المرافق العامة لا يعرفون حدود حقوقهم، أو يعرفونها ولا يراعونها؛ فيؤذون الناس أذى كثيراً وكبيراً؛ فكم من ضربة أو لكمة أو غمزة أو دفعة أو لدعة بنار يصاب بها الناس بعضهم من بعض في الطرقات والمرافق العامة، أو تنزل عليهم بما يقذفه المسيئون قذفاً عشوائياً دون أن يجدوا وخزاً في صدورهم من سوء أعمالهم، ويفعل المسيئون ما يفعلون من ذلك دون أن يبالوا بالنتائج، كأن الطرقات العامة لهم وحدهم، وكأن المرافق العامة إنما جعلت من أجلهم خاصة؛ فهم يفعلون بما يشاؤون، ويستأثرون منها بما يشتهون، وهذا من انعدام شعور الفرد بحقوق الجماعة، ومن إفراطه في الأنانية، واستهانتته بما يؤذي الناس، ورغبته بتجاوز حدود حقه، والاستيلاء على حقوق غيره.

وكل ذلك يمثل جانباً من جوانب الانهيار الخلقي الذي يقاومه الإسلام مقاومة شديدة، ولا يرضاه الله من المسلم بحال من الأحوال؛ إن المسلم المتخلق بأخلاق الإسلام يعرف مقدار حقوقه وحدودها فلا يتجاوزها، ويعرف حقوق الآخرين فلا يعتدي عليها، وينظر إليها باحترام بالغ فلا يؤذي إنساناً في حق من حقوقه الخاصة أو العامة، وبالتزام هذه الأخلاق الإسلامية الاجتماعية تبرز في المجتمع الإسلامي ظواهر حضارية راقية، أما الاستهانة بما فإنها تسم المجتمع بسمات التخلف الحضاري الشائن، وتجعله في معزل عن المنهج الرباني الذي اصطفاه الله لعباده، ورسم في الإسلام معالمه وحدود حقه^(٢).

(١) الحديث الموضوعي، كود المادة: ٥١٣٣ GHDT، المرحلة: ماجستير، مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة

المدينة العالمية، ص: ٣٩٩-٤٠٠.

(٢) المرجع السابق، ص: ٤٠١.

"الأخلاق الإسلامية تحاول إخضاع كل سلوك، ما ظهر منه وما بطن لروح الأخلاق التي جاء بها، وهي تستهدف من وراء ذلك صلاح الإنسان وسعادته في هذه الحياة، وإذا كان الأمر كذلك فإن مجال الأخلاق هو هذه الحياة كلها من حيث هي موضوع الأخلاق وغايتها معا؛ لأن من الأعمال الباطنية النيات والغايات، وهي إما أن تكون خيرة أو شريرة، والأعمال الظاهرة إما أن تكون خيرة أو شريرة، حسنة أو سيئة، نافعة أو ضارة، وعلى هذا الأساس فإن كل سلوك إما أن يدخل في الأخلاق الحسنة أو يدخل في الأخلاق السيئة من هذه المنطلقات، ولهذا يمكن القول بكل تأكيد: إن كل سلوك مجال أخلاقي وميدان من ميادينها"^(١).

"وهكذا نجد أن الأخلاق الإسلامية تدفع بطبيعتها إلى الكمال والتكامل في البناء الاجتماعي الذي يقوم على توطيد العلاقات الإنسانية بين الناس على أساس الإيمان والإخلاص، ثم إلى التكامل في ميدان العمل والصناعة والمعرفة، وكلا التكاملين ضرورة لا بد منها لإيجاد حياة إنسانية سعيدة، من أجل ذلك كله كان الإسلام ضياء ونورا يضيء أمام الإنسان، ويهديه إلى طريق السعادة: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢)؛ ولهذا كان منهاج الإسلام في الحياة هدى الله: ﴿قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَأَمَّا يَا أَيُّكُمْ مَنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾^(٣).

وعلى ذلك لو عملت الأمة بروح الأخلاق الإسلامية لأصبحت أرقى الأمم وأسعدتها من جميع النوحى؛ لأنها تدعو كل فرد إلى أن يكون إنسانا خيرا عالما فاضلا، ولا يمكن أن تتقدم

(١) علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن، ص: ٩٤.

(٢) الأعراف: ١٥٧.

(٣) طه: ١٢٣.

أمة إلا بذلك، ولذلك كانت الأخلاق الإسلامية ضرورة وغاية في الأهمية لدفعها الناس إلى الأفضل والأكمل"^(١).

فالمراجعة الفكرية لا بد أن تكون في طرق إعادة غرس القيم والأخلاق والسلوكيات في نفوس الأفراد والجماعات.



(١) علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن، ص: ١٢٢.

الباب الثالث

آثار المراجعات الفكرية وتطبيقاتها

وفيه فصلان:

الفصل الأول: آثار المراجعات الفكرية.

الفصل الثاني: تطبيقات المراجعات الفكرية وموقف الثقافة الإسلامية منها.

الفصل الأول

آثار المراجعات الفكرية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآثار الإيجابية للمراجعات الفكرية.

المبحث الثاني: الآثار السلبية للمراجعات الفكرية.

الفصل الأول آثار المراجعات الفكرية

مدخل:

بعد أن تبينت ماهية المراجعات الفكرية من خلال عرض مفهومها وأسبابها وأهدافها وضوابطها ومجالاتها، يأتي هذا الباب ليبين آثار هذه المراجعات الفكرية، إذ لا يتم تصوّر للمراجعة الفكرية إلا إذا شُفّع ذلك التحلي النظري لها بمستوى التحلي الواقعي، من خلال الإنجاز الحضاري للمسلمين، فذلك مما يثبت به أنّ هذه المراجعات لم تبق قيد التصوّر المجرد، وإنما هي صنعت حضارة في الواقع، ويثبت به -أيضاً- أنها ستسهم في الرقي والتقدم والنقد لأوضاع المسلمين.

ويُعني هذا الباب باستجلاء هذه المراجعات من الواقع الحضاري الإسلامي، بالاعتماد على المسألة الحضارية الإسلامية، وما قامت به الإرادة الإسلامية من إنجاز فعلي في الحياة الواقعية، ليمثّل كلّ ذلك في بناء المجتمع المسلم بناءً حضاريًا في كافة المجالات التربوية والأخلاقية والاجتماعية، وفي بناء علاقات المجتمع المسلم بغيره من المجتمعات.

ويجدر قبل تناول فصلي هذا الباب أن يتم التعريف بمفهوم (آثار المراجعات الفكرية)، وذلك على النحو الآتي:

أ- الأثر في اللغة:

" أثر " الهمزة، والثاء، والراء، له ثلاثة أصول: تقدم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي^(١).

الأثر-بالتحريك - ما بقي من رسم الشيء، والتأثر: إبقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء ترك فيه أثرًا^(٢).

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، الهمزة/ الهمزة مع الثاء وما يثلثهما، (١/٥٣).

(٢) لسان العرب، ابن منظور مادة (أ ث ر)، (٤/٥).

ب- الأثر في الاصطلاح:

«الأثر: نتيجة الشيء، وله عدة معانٍ:

الأول: بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء.

والثاني: بمعنى العلامة، وهي السمة الدالة على الشيء.

والثالث: بمعنى الخبر، ويطلق على كلام السلف، لا على فعلهم.

والرابع: ما يترتب على الشيء، وهو المسمى بالحكم عند الفقهاء.

والآثار: جمع أثر، وهي اللوازم المعللة بالشيء»^(١).

وقد «يطلق الأثر على الشيء المتحقق بالفعل، باعتباره حادثاً عن غيره، وهو بمعنى ما هو

مرادف للمعلول أو للمسبب عن الشيء»^(٢).

والتعريف الأقرب للمراد بالأثر في هذه الدراسة، هو: العلامة والنتيجة وبقيّة الشيء

الدالة عليه.

ج- مفهوم أثر المراجعات الفكرية:

أثر المراجعات الفكرية هي: ثمرات ونتائج العمل بها على مستوى الفرد والجماعة.



(١) التعريفات، الجرجاني، ص: ٩.

(٢) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا (٣٧/١).

المبحث الأول الآثار الإيجابية للمراجعات الفكرية

تركت المراجعات الفكرية المنضبطة نتائج إيجابية كثيرة، عمَّ أثرها الأفراد والجماعات، وفي هذا المبحث محاولة لاستقراء تلك النتائج للمراجعات الفكرية، وتتلخص الآثار الإيجابية فيما يأتي:

أولاً- كشف حقيقة الغزو الفكري:

عندما عجزوا أعداء الإسلام على تحقيق غاياتهم في هدم الإسلام، وهدم وحدة المسلمين وقوتهم عن طريق الغزو العسكري، استطاعوا أن يدخلوا إلى أفكار المسلمين وقلوبهم عن طريق الغزو الفكري، واتخذوا من المراجعات الفكرية أداة للدخول إلى الإسلام والنيل منه ومن علمائه. فقد فطنت قوى الشر المتحالفة، إلى أن الإسلام هو العقبة الكبرى، التي تحول بينها وبين تنفيذ مخططاتها في العالم الإسلامي، بل إنه الخطر الوحيد الذي يهددها في بلادها؛ لأنه نظام شامل لجميع شؤون الحياة، ولأنه يدعو إلى العزة والقوة، ويأبى على المسلمين أن يخضعوا لسلطان غيرهم، أو ينسلخوا عن شخصيتهم، فيتبعوا غيرهم في معتقداتهم، أو في سلوكهم وأفكارهم وأخلاقهم، وأسلوب حياتهم، وعليهم أن يحملوا رسالته إلى العالم، ليسعد بتعاليمه، ويعيش تحت ظلاله الوارفة، فعمدت إلى محاربة الإسلام - باسم المراجعات الفكرية - في عقيدته باعتبارها القوة الدافعة، وذلك بانتزاعها من نفوسهم، أو إضعافها شيئاً فشيئاً حتى تذهب حيويتها، وتذبل شجرتها.

ولكن بأي سلاح يحاربون تلك العقيدة؟ لقد جربوا سلاح القوة في الحروب الصليبية، فباءت حملاتهم بالفشل المرة بعد المرة، فعمدوا إلى سلاح أحكم، الطريق إليه أسهل، والنجاح فيه أضمن، وهو سلاح الغزو الثقافي بجانب ألوان النشاط الأخرى التي ينهض بها المستشرقون والمبشرون. فنشروا بين المسلمين وبخاصة الشباب مغريات الحضارة الغربية وبهرجها، وزودوهم بالأفكار الخاطئة عن الإسلام، والمفاهيم المعادية لتعاليمه، وافتنوا في إثارة نوازع الشر

والشهوات، وأكثروا من المفاسد والموبقات، وتشجعوا على التحلل من الدين ومكارم الأخلاق، وتمردوا على المجتمع الإسلامي بالكتب الماجنة، والمجلات الفاجرة، والقصص الداعرة، والمبادئ الهدامة، والنزعات المتطرفة، واستطاعوا أن يغرسوا في أنفسهم أن كل شرقي قديم متخلف، وأن كل غربي حديث متطور، وأن سر تخلفهم عن الحضارة إنما يرجع إلى دينه، وعليهم أن يقطعوا صلتهم بالإسلام وعقيدته وتراثه وحضارته ولغته وثقافته.

ولقد جذب ذلك التيار القوي، والفيضان الغامر، الشباب الذين يتولون الكثير من المناصب القيادية فتأثروا به، ودعوا إليه، وتولى كبره الذين درسوا في الجامعات الأوروبية، ولم يعرفوا الإسلام من منابعه الصافية، فحملوا الدعوة إلى الارتقاء في أحضان الغرب وثقافته، والتأثر به في سلوكه وأنماط حياته، والانسلاخ عن الإسلام والعروبة^(١).

فقاموا بتجنيد المنصرين - المبشرين - والمستشرقين؛ حيث إن أغلب العلماء والمفكرين والطبقة السياسية مع القيم الغربية تدعمها، وتؤيد أفكارها؛ بسبب مصالحها الشخصية والسياسية في محاولة صبغ الإسلام بالصبغة الغربية تحت مفاهيم التطور والحداثة وانتزاع الصبغة الإلهية؛ قال تعالى: ﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ﴾^(٢).

فهذه المعركة كانت بين الفكر التنصيري - التبشيري - والاستشراقي، وأنصار هذا الفكر من الشرق الإسلامي من جهة، وبين الإسلام ودعاته من جهة أخرى، تحت شعار محاربة الجمود والرجعية والتخلف الحضاري.

ثانياً- تمييز المراجعات الفكرية المنضبطة:

إن من العلماء والمفكرين المسلمين من قاموا بالتقويم الذاتي للفكر الإسلامي، وذلك حينما أدركوا كم الإخفاقات التي وقعوا فيها، والإنجازات التي حققوها في الفكر الأوروبي بغرض التطور والحداثة للفكر الإسلامي، والانخداع بها، لذلك أدركوا حقيقة هذه الإنجازات والإخفاقات،

(١) قوى الشر المتحالفة، الاستشراق-التبشير-الاستعمار وموقفها من الإسلام والمسلمين، محمد محمد الدهان، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ص: ١٨٠ - ١٨١.

(٢) سورة البقرة: ١٣٨.

وقاموا بالتمحيص بنتائج الفكر الأوروبي، وإعادة النظر في الفكر الإسلامي، مما كان له الأثر الإيجابي في أن يسهم إسهاما فعالا في تأصيل القيم في الإسلام وإبرازها، وفي دفع الشبهات عنها، والتي كانت نتيجتها فتح المجال إلى طريق التحضر والرقى والازدهار.

قد تنتقل ثقافة إلى حضارة، فتتقدم الحضارة، ولا تتقدم الثقافة الوافدة، ومنها الحضارة الإسلامية التي قد تكون حددت الثقافة بغايتها الحضارية.

فالحضارة الإسلامية كانت بعد الوحي: لها عواملها الذاتية والخارجية، والتي استفادت بها من الثقافات الأخرى ما وسعها الاستفادة، فتقدمت الحضارة الإسلامية: لغة وفكرا وتاريخا، وجغرافية، وما زال الإسلام مزدهرا، وإن كان المسلمون في ضعة وضعف.

لقد حاول أعداء الإسلام تشويه الحضارة الإسلامية، وأن المسلمين لم يكن لهم دور فيها سوى النقل من اليونان فقط "تحويل شأن الحضارة الإسلامية وتشويه تاريخها: يزعم المستشرقون أن أعظم مآثر المسلمين الحضارية هو نقل التراث اليوناني-نقله فقط وحفظه من الضياع- وأن روائعهم العمرانية مقتبسة من الفن البيزنطي... إلخ"^(١).

"لقد أحدث الإسلام في الدنيا -بموقفه هذا من العلم- نهضة علمية، كان من ثمارها الحضارة الإسلامية التي كانت تسمى البحوث في الطبيعة وفي الكون هذه التسمية الجميلة: "العلم بسنن الله الكونية". فعلم الطبيعة في الصورة الإسلامية هو العلم بسنن الله الكونية"^(٢).

كما نرى محمد إقبال في كتابه: "تجديد التفكير الديني في الإسلام"، وفي دواوين شعره وأعماله الفكرية، حيث قام بمقاربة نقدية للفكر الإسلامي والفكر الغربي، مما يعد تأسيساً لأهمية المدخل النقدي في عملية التجديد الفكري^(٣).

(١) موقف أصحاب الآهواء والفرق من السنة النبوية ورواياتها جذورهم ووسائلهم وأهدافهم قديما وحديثا، أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني، الناشر: مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، ص: ٤٧.

(٢) النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، ص: ٢٣٠.

(٣) الفكر الإسلامي عند العلامة محمد إقبال، بدران بن مسعود بن الحسن، إسلامية المعرفة، السنة الحادية والعشرون، العدد ٨٤، ربيع ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

ثالثاً - معرفة جهود السلف في التجديد والاجتهاد:

ولا ريب أن العقيدة الإسلامية صافية نقية كالمحجة البيضاء، ولهذا ما إن ظهرت البدع والفتن التي أراد أهلها - بسوء نية - التشويش على صفاتها وطمس نورها، إلا ووقف السلف بكل حزم وشجاعة ويقين لردها والإنكار عليها وعلى أهلها، لا تأخذهم في الله لومة لائم، فحفظ الله بهم الدين وأتم بهم النعمة، ولولا فضل الله ثم تلك الجهود التي بذلوها لاختلط الحق بالباطل، وقال من شاء في الدين بما شاء، ولانتشرت البدع والخرافات الباطلة، إلى أن يصبح المسلمون في دينهم كما أصبح عليه من قبلهم، ولكن الله لم يرض بهذا، فقد تكفل بحفظ دينه الذي ارتضاه إلى يوم القيامة، وسخر له رجالاً خدموه يبتغون فضل الله ورضوانه، وما كانت تأخذهم في الله لومة لائم في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته.

وقد كان السلف من الرعيل الأول على عهد رسول الله ﷺ. أخلص الناس، وأشدهم حفاظاً على شعائر الإسلام، كانوا أشداء على الكفار، رحماء بينهم يتناصرون، ويرشدون، لا يقرُّ لأحدهم قرار إذا رأى منكراً أو بدعة من قريب أو من بعيد، ولا يدهنون أحداً ولا يرهبون إلا ربهم.

ومشى على إثرهم علماء الإصلاح بعقيدة صحيحة، على نهج السلف الصالح، والدعوة إلى تغيير ما بالنفس من آثار الانحطاط، والانتصار للحق أينما كان، وترك أي شيء يعوق مسيرة التقدم والإصلاح.

ولكننا نرى أن هذه القيادات والاتجاهات - رغم تباينها واختلافها - كانت متفقة على نقطة هي: إرادة الحركة والتجديد، والفرار من الزوايا الخرافية إلى المكاتب العلمية، ومن الخمارات الحقيرة إلى مواطن أكثر طهارة وفائدة.

ولقد كانت حركة الإصلاح التي قام بها العلماء الجزائريون أقرب هذه الحركات إلى النفوس، وأدخلها في القلوب، إذ كان أساس منهاجهم الأكمل، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (١).

(١) سورة الرعد: ١١.

فأصبحت هذه الآية شعار كل من يلج سلك الإصلاح في مدرسة ابن باديس، وكانت أساسا لكل تفكير. فظهرت آثارها في كل خطوة، وفي كل مقال، حتى أشرب الشعب في قلبه نزعة التغيير، فأصبحت أحاديثه تتخذها شرعة ومنهاجا، فهذا يقول: لا بد من تبليغ الإسلام إلى المسلمين، وذاك يعظ: فلنترك البدع الشنيعة البالية التي لطخت الدين، ولنترك هذه الأوثان. وذلك يلح: يجب أن نعمل، يجب أن نتعلم، يجب أن نجدد صلتنا بالسلف الصالح، ونحيي شعائر المجتمع الإسلامي الأول.

وإنه لتفكير سديد؛ ذلك الذي يرى أن تكوين الحضارة كظاهرة اجتماعية إنما يكون في نفس الظروف والشروط التي ولدت فيها الحضارة الأولى، كان هذا صادرا عن عقيدة قوية، ولسان يستمد من سحر القرآن تأثيره، ليذكر الناس بحضارة الإسلام في عصوره الزاهرة^(١).

خامسًا - محاربة الجهل والتقليد الأعمى:

ومن الآثار الإيجابية أن المسلمين تنبهوا إلى هذا الجهل والتقليد الذي ساروا إليه سابقا، وكان هذا التنبيه أثرًا إيجابيا للإسلام والمسلمين، حيث قاموا بتأليف الكتب التي تحارب الفكر الضال، وترجمة كتبهم ونقدها النقد البناء؛ فما رأوه موافقًا للكتاب والسنة أخذوا به، وما رأوه مخالفًا تركوه، وقاموا بنقده حتى لا يكون عقل المسلم وأفكاره تسير خلف أهواء الفكر الضال دون وعي وإدراك لأهدافهم الخبيثة.

وقد صور الشيخ محمد عبده أهداف تفكيره بقلمه الخاص، فقال: "وارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين: - الأول: تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفها إلى ينابيعها الأولى، واعتباره -الدين- ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد من شططه، وتقلل من خلطه وخبطه. وقد خالفت في الدعوة إليه رأي الفئتين العظيمتين اللتين يتركب منها جسم الأمة: طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم، وطلاب فنون هذا العصر ومن هو في ناحيتهم.

(١) شروط النهضة، مالك بن نبي، ص: ٢٥.

- أما الأمر الثاني: فهو إصلاح اللغة العربية^(١).

"والحاصل أن الفكر الصحيح يوجد بالشجاعة، والشجاعة هنا قسمان: شجاعة في رفع القيد الذي هو التقليد الأعمى، وشجاعة في وضع القيد الذي هو الميزان الصحيح الذي لا ينبغي أن يُقرَّر رأي ولا فكر إلا بعد ما يوزن به، ويظهر رجحانه، وبهذا يكون الإنسان حراً خالصاً من رق الأغيار، عبداً للحق وحده"^(٢).

وهنا استوجب على المسلمين مكافحة التقليد الأعمى، وظهور شخصية المسلم القوية، "لما اعتمدت الحضارة الإسلامية على المعارف الحقة، واكتسابها عن طريق التعلم والتعليم، بالوسائل والطرق المنطقية السليمة، كان من الطبيعي فيها أن تدم طريقة التقليد الأعمى، وتنفر منها، وتوبخ ملتزميها، وتعلن أن هذه الطريقة هي طريقة الجاهلين، وطريقة الذين لا يعقلون، وأنى لهؤلاء أن يكونوا من المهتمدين.

وللتقليد في حياة الإنسان قصة ذات وجهين:

الوجه الأول: وجه بصير، فيه منفعة للإنسان وخير.

الوجه الثاني: وجه أعمى تقوده العصبية المقيتة، أو تسوقه الرعونة الحمقاء^(٣).

وهناك من العلماء من بمراجعاته الفكرية حارب التقليد والجمود، وصحح الفكر على منهج السلف، كالشيخ العلامة محمد إبراهيم الجوناكدهي (متوفى سنة ١٣٦٠هـ)، أحد مشاهير أهل الحديث المشهورين في الأوساط الدينية والعلمية، قضى حياته في التأليف والتصنيف، ونشر السلفية، وإحياء السنة بكل جرأة وحماس وشدة.

كان كثير الرد على التقليد والبدع والخرافات، وعلى كل من يراه على الخطأ حتى رد على شيخه عبد الوهاب ردوداً عنيفة في بعض المسائل: ومن آثاره: سلسلة مؤلفاته المسماة بالمحمديات على الموضوعات الدينية والمسائل الخلافية. وله خطابات محمدية في مجلدات، جمع

(١) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، مكتبة وهبة، ط ١٠، ص: ٩٧.

(٢) المرجع السابق، ص: ١٢١.

(٣) الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولحاث من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن بن حسن حَبْتَكَّة الميداني الدمشقي، دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م. ص: ٢٨٧.

فيها خطب النبي ﷺ، ونقلها إلى الأردنية، وترجم "تفسير ابن كثير"، و"إعلام الموقعين" لابن القيم، و"شرف أصحاب الحديث" للخطيب البغدادي، و"جزء رفع اليدين" للبخاري إلى الأردنية، ونشرها من مطبعته المحمدية.

وله رسائل أخرى كثيرة، وكان له جريدة أسبوعية سماها: "أخبار محمدي"، وكانت لمناظراته وردوده أثر كبير في إزالة البدع والمنكرات، وترك التقليد والجمود على المذهب إلا أن تشدده قد أضر بالدعوة السلفية كثيرا؛ فقد فهم الناس منه أن السلفية عبارة عن إثارة الخلافات والإصرار على بعض الفروع. ولذيق رسائله ومؤلفاته بين عامة الناس وفي أوساط السلفيين بكثرة زاد هذا الضرر، عفا الله عنه؛ فإن جهوده التي نؤاخذ عليها اليوم كانت في عصر المناظرات والجدل والمناقشة الكلامية، ولعل هذا كان مبررا له لهذا الصنيع^(١).

خامسًا- نصره الحق وإخماد الباطل:

كان من الأدوار الإيجابية من المراجعات الفكرية والمنضبطة أنها تكشف الباطل، وتميز الحق منها، مما كان له الأثر الكبير في رفع كلمة المسلمين، ورفع شأنهم، ونصرتهم، وإبطال أقوال المنحرفين، وكسر شوكتهم.

فالإسلام "يحذر أفراد المجتمع المسلم من الجبن في نصره الحق، والوقوع في ذلة الجبن والخور أمام رأي الأكثرية الفاسدة. عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُجْحَرَنَّ أحدكم نفسه، قالوا: يا رسول الله وكيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: يرى أن عليه مقالا، ثم لا يقول فيه، فيقول الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا وكذا؟! فيقول: خشية الناس، فيقول: فيأيي كنت أحق أن تخشى»^(٢).

(١) الحركة السلفية ودورها في إحياء السنة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية عشرة - العدد السادس والأربعون - ربيع الآخر - جمادى الأولى - جمادى الثانية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص: ٥٤.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٣٥٧/١٧) وقال المحقق: إسناده ضعيف، أبو البخترى: وهو سعيد بن فيروز الطائي، لم يسمع من أبي سعيد، بينهما راو، هو رجل مبهم كما رواه شعبة برقم (١١٨٦٨)، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. ابن نمير: هو عبد الله، والأعمش: هو سليمان بن مهران، وعمرو بن مرة: هو المرادي الجملي.

ويحذر الله الجماعة المسلمة أن يفلت من يدها زمام الأمر، فتغلب المعاصي، وتنتشر الفاحشة، فيستحقوا عذاب الله، وقد سألت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رسول الله ﷺ: «أهلك وفيينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثرت الخبث»^(١).

قال ﷺ: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدر على أن يغيروا، ثم لا يغيروا، إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب»، قال أبو داود: ورواه كما قال خالد أبو أسامة: وجماعة، وقال شعبة فيه: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أكثر ممن يعمل»^(٢).

وعن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فِئْتِنْتُمْ﴾^(٣)، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب عن عنده»^(٤).

مما سبق تبين أن للمراجعات الفكرية آثارًا إيجابية كبيرة، ساهمت في نهضة المسلمين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتميزهم العلمي، وبرزت فيها روح الحماس لقضايا الأمة الإسلامية، والعمل على إيجاد الحلول لكل مستجدات العصور.



(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج، ومأجوج، رقم الحديث: (٣٣٤٦)، (١٣٨/٤).
(٢) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، رقم الحديث: (٤٣٣٨)، (١٢٢/٤)، [حكم الألباني]: صحيح.

(٣) سورة المائدة: ١٠٥.

(٤) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، رقم الحديث: (٤٣٣٨)، (١٢٢/٤).

المبحث الثاني الآثار السلبية للمراجعات الفكرية

إن السلبيات التي نتجت عن المراجعات الفكرية كانت بسبب عدم تطبيق ضوابط المراجعات الفكرية، سواء فيما تضمنته المراجعة من أفكار، أو من المراجع ذاته، أو بغياب الرؤية عن مصير هذه المراجعة؛ لذلك كانت هذه النتائج السلبية:

أولاً- وجود بعض المراجعات الفكرية التي قامت على أسس غير إسلامية تحت شعارات براقة وخادعة:

وكان من صورها الموضوعات الآتية: كالحرية والوحدة والمساواة، إضافة إلى بث العلمانية واللدبرالية والقومية وغيرها... إلخ.

من ضمن هذه الشعارات الزائفة التي يروج لها دعاة الفكر الغربي على حساب الإسلام: قولهم في التغيير والمرجعية الحكم للشعب، والسؤال: مَنْ خلق الشعب؟ فلا بد أن يحتكم الشعب لحكم الله تعالى، ومن الشعب جماعة ينفذون هذا الحكم بتفويض أو مبايعة من الشعب.

ولا يجوز إطلاق هذه الكلمات على عواهنها، فالحكم لله الذي يجب أن يكون توجيه الشعب على نور وحيه وحكمه على وفق شريعته، لا أن يقول: الحكم للشعب، من يوجه الشعوب نحو رغباتها هو من أصحاب المذاهب المادية والمبادئ الوثنية المخالفة لما أنزل الله، ويفرض سلطته عليها قهراً، تحت شعارات دجلية ماكرة^(١).

وهؤلاء الذين يتبنون هذه الأفكار نيابة عن الغرب ينادون بما تنادي به الماسونية العالمية لتزداد الخديعة للبسطاء، مثل شعارات: الحرية والوحدة والمساواة، وقد كانت المنظمات السرية، كالصهيونية والماسونية وغيرها ترفع شعارات الحرية والوحدة والمساواة^(٢).

(١) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري، مكتبة دار الأرقم، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، (٥٥/١).

(٢) موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواها جذورهم ووسائلهم وأهدافهم قديماً وحديثاً، أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (٣٣/١).

لقد زعم هؤلاء في مراجعاتهم السلبية أنهم يخدمون الإنسانية، وهم بهذه الشعارات يعملون لصالح اليهود تحتها شعارات خادعة طالما نادى بها اليهود، وخذعوا بها الناس سرًا وجهراً، مثل: الحرية والإخاء والمساواة بين الأفراد والشعوب، ووحدرة الأسرة البشرية ومجتمع الإنسان المتعاون، وحق الجميع في الحياة الكريمة، إلى آخر تلك الألفاظ البراقة الخادعة التي هي للاستهلاك ولسد فراغ أذهان الفارغين^(١).

وإن المسلم الغيور ليلحظ هذا الداء الوبيل في جماهير الأمة إلا من رحم الله ﷻ حتى تبعوهم وقلدوهم في شعائر دينهم وأخص عاداتهم وتقاليدهم، كالأعياد التي هي من جملة الشرائع والمناهج.

قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنْ أَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتَسُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾ ﴾^(٣)^(٤).

و"من استمسك بالعلم النافع والمعتقد الصحيح، عُصِمَ من ضلال الكفار وفسادهم الذي نغزى به من الشيعوعيين وغيرهم، من الشرق والغرب، تحت شعارات زائفة، ودعاوى باطلة، لا ينخدع بها إلا من فرغ قلبه وجوارحه، من عقيدة السلف الصالح وسلوكهم"^(٥).

(١) انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية - جدة، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، (٢/٨٣٠).

(٢) سورة المائدة، ٤٩.

(٣) سورة الحج: ٦٧.

(٤) شم النسيم... هل نحتفل؟، شحاتة محمد صقر، دار الخلفاء الراشدين، الإسكندرية، دار الفتح الإسلامي - الإسكندرية (مصر)، (١/٧).

(٥) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، صالح بن عبد الله العبود، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، (١/٢١).

"فكم استغل أعداء الإسلام في الداخل والخارج الأوضاع الاقتصادية المضطربة، والضغائن الناتجة عنها في المجتمع المسلم لإثارة الرعية على الراعي، أو الدعوة إلى مذاهب اقتصادية قائمة على أفكار الحادية، كالشيوعية أو الاشتراكية أو الرأسمالية، وأعظم ثغرة يتسللون منها هي وجود الشحناء والبغضاء والحسد بين طبقات المجتمع نتيجة للإخلال بالنظام الاقتصادي، والتهاون في إيصال الحقوق إلى أهلها، وعدم العدل بين الناس فيها، فيعدّون الفقراء الكادحين بالعدل الذي فقده، أو الحق الذي سلب منهم، فينخدعون بهم، ويناصرونهم على ذلك، مع جهلهم بحقيقة ما يدعون إليه من الإلحاد، فتسير الشعوب خلف شعارات براقية، ودعاوى منسقة، وبذلك سقطت كثير من الشعوب الإسلامية تحت الحكم الشيوعي أو الاشتراكي القومي أو العلماني أو غير ذلك. وبذلك فُرضت أفكار الحادية، ومبادئ كفرية خبيثة على الشعوب الإسلامية، وحُرِفوا عن دينهم وصدوا عن طريق ربهم.."^(١).

لقد سادت في العالم الإسلامي شعارات، وحركات كثيرة من قومية وعلمانية وبعثية، واشتراكية وديموقراطية، ثم فشلت وسقطت؛ لأنها كلها تجاهلت الإسلام، أو حاربتة، وكاد اليأس يتطرق إلى كثير من عامة المسلمين من عودة دولة الإسلام^(٢).

"وتحت شعارات: العلمانية، والقومية، وتحرير المرأة، وغيرها من الشعارات التي تجري وسائل الإقناع المختلفة؛ لتحقيق إبعاد الأمة عن دينها"^(٣).

ويتضح من هذا الأثر السلبي أن فساد الفكر رأس كل فساد، فالتقليد والسعي وراء الشعارات الخادعة والزائفة نتج عنه انحراف فكري والصد عن الدين الإسلامي الصحيح.

فمن المعلوم أن الإنسان أسير أفكاره، فالفكره بوصلة تحدد مسار الحركة، فالمستشرق الإنجليزي جب ألف كتاب إلى أين يتجه الإسلام الذي يقول فيه: "من أهم مظاهر سياسة

(١) أثر الإيمان في تحيين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجريوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، (٥٨٢/٢).

(٢) إسلامية لا وهابية، ناصر العقل (٣٩٧/١).

(٣) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي محمد جريشه - محمد شريف الزبيق، دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، (٥٩/١).

التغريب في العالم الإسلامي تنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة". وقد أعلن في بحثه هذا صراحة أن هدفه معرفة" إلى أي مدى وصلت حركة تغريب الشرق وما هي العوامل التي تحول دون تحقيق هذا التغريب".

- عندما دخل اللورد النبي القدس عام ١٩١٨م أعلن قائلاً: "الآن انتهت الحروب الصليبية".

- يقول لورنس براون: "إن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وفي قدرته على التوسع والإخضاع وفي حيويته. إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الغربي". ولهذا فلا بد من الدعوة إلى أن يطبع العالم الإسلامي بطابع الغرب الحضاري.

- تشجيع فكرة إيجاد فكر إسلامي متطور يبرر الأنماط الغربية ومحو الطابع المميز للشخصية الإسلامية بغية إيجاد علائق مستقرة بين الغرب وبين العالم الإسلامي خدمة لمصلحه.

- الدعوة إلى الوطنية ودراسة التاريخ القديم والدعوة إلى الحرية باعتبارها أساس نهضة الأمة مع عرض النظم الاقتصادية الغربية عرضاً مصحوباً بالإعجاب، وتكرار الكلام. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة^(١).

ثانياً- ساهمت بعض المراجعات الفكرية في تطبيق برامج المنصرين (المبشرين) والمستشرقين من خلال طلاب البعثات العلمية بعد عودتهم إلى بلدانهم.

فالتنصير (التبشير)^(٢) تقوم باستغلال المبعوثين إلى الغرب وبذلك يعودون إلى بلادهم وقت تغيرت أفكارهم وقيمهم ونظرتهم إلى الدين والحياة. - يقول لود بريمر: (إن الشباب يتقلدون علومهم في إنجلترا وأوربا، يفقدون صلتهم الثقافية والروحية بوطنهم ولا يستطيعون

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ، (٢/٧٠٢).

(٢) هي حركة دينية سياسية استعمارية، تهدف إلى نشر النصرانية بين الأمم المختلفة عامة، وبين المسلمين خاصة، والتبشير يطلق على الدعوة إلى النصرانية، ومحاولة دفع الناس إلى الدخول فيها بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة. انظر: الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان، الندوة العالمية للشباب، ص١٥٩، بتصرف.

الانتماء في نفس الوقت إلى البلد الذي منحهم ثقافة فيتأرجحون في الوسط ممزقين. - ويقول مستشرق آخر: يجب أن نتذكر جيدا أن الطالب الذي يعود يعمل كمبشر بين شعبه من المحتمل أن يكون أفضل بكثير من أي أجنبي آخر^(١).

فالتأثر بهذه الأفكار الضالة يجعل المرء يراجع أفكاره والرجوع من الحق إلى الضلال، مما تؤثر سلباً على نفسه ومجتمعه، كما أن لهذه الأفكار النصرانية والتي يسمونها بالتبشيرية أهداف وضعت للقضاء على الفكر الإسلامي الأصيل.

أهداف التبشير:

"معظم أهداف التبشير تتجه أخيراً إلى تحقيق أهداف الدول الاستعمارية الطامعة بديار المسلمين وبخيراتهم"^(٢).

لقد تمثلت الأهداف الحقيقية للتبشير في إضعاف العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، وخلق تحاذل روحي ومعنوي، وشعور بالنقص عندهم، وتقطيع أواصر الوحدة والإخاء والترابط بين المسلمين وإثارة الفتن والقلاقل في العالم الإسلامي، ومعاونة الاستعمار العالمي، وتتلخص هذه الأهداف فيما يلي:

(١) القضاء على الإسلام في نفوس المسلمين:

فهذا ما أكده المبشر الأمريكي زويمر في خطابه الذي ألقاه في مؤتمر القدس المنعقد ١٩٢٨ م. حيث قال: "أيها الأبطال والزملاء الذين كتب لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الإسلام، لقد أدبتم الرسالة التي نيطت بكم أحسن أداء... وإن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية^(٣)، ليست إدخال المسلمين في المسيحية؛ فإن هذا هداية لهم وتكريم، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها،

(١) التنصير وخطره على الأمة الإسلامية، موقع المجلس العلمي الألوكة، أشرف: د. سعد عبد الله الحميد، <https://majles.alukah.net/t44394>، بتاريخ: ١٤٤١/٨/٢٩هـ.

(٢) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير - الاستشراق - الاستعمار، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي، دراسة وتحليل وتوجيه (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري) (٧٤/١).

(٣) أي البلاد الإسلامية، ولكنه وصفها بالمحمدية للتقليل من شأنها على عادة المبشرين.

وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، وهذا ما قمتم به خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام... لقد أعددتكم في ديار الإسلام شبابًا لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية"^(١).

"لقد كانت أهداف التبشير الصليبي - بعد الحروب الصليبية - التشويش على الدعوة الإسلامية؛ لكسب مواقع جديدة من أرض المسلمين، فلما عجز المبشرون عن بلوغ أهدافهم حاول قادتهم من المستشرقين أن يشوشوا على دعوة الإسلام بإلقاء الأباطيل والمفتريات في ساحة شريعته الغراء، خصوصاً بعد أن انتشر الإلحاد في أوروبا وأمريكا، بعد أن كشف العلم الحديث للمسيحيين ما في دينهم من أمور لا يقبلها العقل، كالتثليث الذي يجعل الإله الواحد ثلاثاً: أب وابن وروح قدس.

فخشي المبشرون الصليبيون أن يطلّ الإسلام بوجهه المشرق على أوروبا وأمريكا؛ فيجد قلوباً مهياًة له، وعقولاً متجاوبة معه؛ فشجع رجال الكنيسة حركة الاستشراق، وحمى المستعمرون هذه الحركة؛ فكثر عدد المستشرقين الذين يتصلون اتصالاً مباشراً بالكنيسة ليشوشوا على الدعوة الإسلامية لإضعاف سلطان الدين على نفوس المسلمين، فيقلّ عزمهم في محاربة الاستعمار وطرده من بلادهم؛ فتحقق بذلك أهداف الاستشراق في خدمة الصليبيين والمستعمرين، لكن الله بالغ أمره، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَآن يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) (٢) (٣).

ويقول شاتيليه: "إن نزع الاعتقادات الإسلامية ملازم دائماً للمجهودات التي تبذل في سبيل التربية النصرانية"^(٤)، فهذه هي أهم الأهداف الحقيقية للتبشير، وهي العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، وجعلهم لا يعرفون عن الإسلام إلا اسمه فقط.

(١) الاستشراق والتبشير، المؤلف: أ. د. محمد السيد الجليند، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - لا يوجد سنة طبع، (١٢٨/١-١٢٩).

(٢) سورة التوبة، ٣٢.

(٣) الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته، عبد المنعم محمد حسنين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة العاشرة - العدد الثاني - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، ص: ٨٨.

(٤) الغارة على العالم الإسلامي، أ. ل شاتيليه، ترجمة: محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، المطبعة السلفية ومكتبها نشر قصي محب الدين الخطيب ط ٤، ١٣٩٨ هـ، ص: ٩.

و"من أهداف التبشير التي أعلنها زويمر في مؤتمرهم قبل الحرب العالمية الأولى: هدم الإسلام من قلوب المسلمين، حتى إذا أصبحوا غير مسلمين سهل علينا أو على من يأتي بعدنا أن يبنوا النصرانية في نفوس المسلمين، أو في نفوس من يتربون على أيديهم".

- وقال زويمر لتلاميذه: "إنكم أعددتُم شبابًا في ديار الإسلام لا يعرفون الصلة بالله، ولا يريدون أن يعرفوها، وأخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء طبقًا لما أَرادَه له الاستعمار".

كتبت صحيفة "الفتح" متعجبة أن تبلغ الجرأة بالمبشرين أن يدخلوا معقل الدعوة الإسلامية في مصر، وهو الجامع الأزهر الشريف، ويوزعوا الكتب التبشيرية بين طلابه، الأمر الذي أحدث ردود فعل واسعة النطاق في أروقة الجامع الأزهر؛ إذ طالب علماءه بالتصدي لهذه الزمرة من المبشرين الذين يهاجمون الإسلام في عقر داره»^(١).

٢- القضاء على وحدة العالم الإسلامي:

لقد أدرك الغرب النصراني أن وحدة المسلمين وتماسكهم كانت وراء انتصاراتهم على الغرب، لذلك حاول عن طريق التبشير إثارة الفتن والاضطرابات داخل العالم الإسلامي، ولذلك قال القس سيمون: "إن التبشير عاملاً مهمًا في كسر شوكة الوحدة الإسلامية، ويجب أن نحول بالتبشير مجاري التفكير في هذه الوحدة حتى تستطيع النصرانية أن تغلغل في المسلمين"^(٢).

"وقد لخص كثير من الباحثين أهداف التبشير في أنه العمل لسيطرة الاستعمار سياسيا واقتصاديًا، وذلك بالقضاء على اللغات والأديان غير النصرانية والتاريخ القومي موصلًا إلى استعباد أتباعها، ذلك أن الإسلام بأهدافه في المقاومة وتاريخه في الجهاد كان موضع خشية الدول الأوروبية التي تراه قوة ضخمة تحول بينها وبين استعباد الأمة العربية والسيطرة عليها، وترى أنه شديد المراس في صد كل دخيل، وأنه دين الحرية والكرامة والمقاومة، وقد أجمع المبشرون ومنهم كارل بيكر، وجاردنر على أن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا.

(١) أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، (٢/٤٤٩-٤٥٠).

(٢) التبشير والاستعمار، د. عمر فروخ، د. الخالدي، طبعة عام ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م، ص: ٣٧.

كما هَدَفَ التبشير إلى إظهار الأوربيين في ثوب الأبرار في حياة الحضارة، وأنصار الحياة والعلم؛ وذلك حتى يتمكنوا من الوصول إلى قلوب العرب والمسلمين، وتحقيق أهدافهم التي ترمى إلى سلب القيم العربية العقلية والخلقية والروحية عناصر قوتها، وتمييع هذه القيم والتشكيك فيها" (١).

ومن أجل تفتيت هذه الوحدة الإسلامية بث المبشرون الفتن بين أفراد المجتمع المسلم، ولذلك قال أحدهم (٢): "إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير" (٣).

٣- محاولة وقف انتشار الإسلام:

بالبحث وجد مفكروهم أن المسلمين اعتمدوا في بناء حضارتهم الرائدة على البحث العلمي الصحيح، والتجارب العملية، فبعثوا بعوثهم إلى عواصم العالم الإسلامي، بغية اقتباس العلم، ومعرفة ما لدى المسلمين من نهضة حضارية، ووجدت بعوثهم أن الدين الإسلامي قد دفع المسلمين من الأبواب العريضة لاقتباس المعارف، والكشف عن أسرار الكون، وأسباب الظواهر التي تجري فيه، ومعرفة القوانين التي فطر الله الأشياء وطبعها عليها، ليتمكنوا من استخدامها، والانتفاع منها في صنع الوسائل الحضارية.

وعادت هذه البعث إلى بلادها تنادي بضرورة الأخذ بأسباب العلم والمعرفة، للوصول إلى مواقع القوة، وقيام النهضة الحضارية التي تحاكي ثم تسابق نهضة المسلمين، وتوقف انتشار الإسلام وامتداد الدولة الإسلامية الكبرى (٤).

(١) تاريخ الغزو الفكري والتعريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين، أحمد أنور سيد أحمد الجندي، الناشر: دار الاعتصام، الطبعة: بدون، ١٩٢٠ / ١٩٤٠، ص: ١٦٠-١٦١.

(٢) التبشير والاستعمار، هو لورانس براون، ص: ٣٧.

(٣) التبشير والاستعمار، د. عمر فروخ، ص: ٣٧.

(٤) كواشف زبوف، عبد الرحمن بن حسن حَبْنَكَة الميداني الدمشقي، دار القلم، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، ص: ٣٨.

٤- تشويه الإسلام في نظر الشعوب الأوروبية:

إن "حركة التجديد في الفكر الإسلامي بعد بداية القرن الحاضر، تسير إما في طريق "الاستشراق"، ودراسة المستشرقين القائمة على تشويه الإسلام، وعرض تعاليمه عرضاً مغرضاً، وإما في طريق الفكر المادي المنكر للروحانية أو المستخف بها^(١).

"لقد عاد المحاربون النصارى من الحروب الصليبية وهم يحملون صورة طيبة عن معاملات المسلمين، وسماحة الإسلام، ونقاء عقيدته وصفاتها، لذلك خاف رجال الكنيسة من الإسلام، فقام المبشرون بمحاولة خبيثة لتشويه صورة الإسلام وسمعة المسلمين في نظر شعوب أوروبا بهدف حجب الإسلام عن أوروبا والحيلولة دون نفاذه^(٢)، وكان الغربيون يهدفون من هذا التشويه وقف انتشار الإسلام بين الغربيين.

٥- خلق نوع من الهزيمة النفسية بين المسلمين:

نجح الاستعمار في اختراق الكثير من المسلمين وإصابتهم بهزيمة نفسية غير مسبوقة، نحو الحضارة الغربية، ففي مجال العلم أراد الاستعمار إقناع المسلمين بأنهم أمة أمية جاهلة لا شأن لها بالعلم، وغير قادرة على شيء منه، وحظها منه الحفظ والشرح دون الإبداع والاختراع.

وقد وُظف منهج التاريخ في المدارس لزراعة هذا التصور، فلا يُعرض لهم إلا أدوار اليونان والرومان والإغريق قديماً وأوروبا حديثاً في ميدان العلوم والصناعة والإبداع، فإذا جاء إلى المسلمين صورهم في أسطر قليلة بكل مذمة ونقص وتصريحاً أو تلميحاً. وعندما يرضع الطفل من مراحل الدراسة الأولى هذه المعاني، ويكبر معها تتأثر قناعاته بمكانة أمته، ويصدق أن الغرب هم منبع التقدم والعلوم، ويسهل عليه فيما بعد الاستسلام للغرب والانقياد لتوجيهاته^(٣).

(١) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، ص: ١٦٧.

(٢) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي محمد جريشه - محمد شريف الزبيق، ص: ٢٢.

(٣) النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها - دراسة نقدية، حسن بن محمد حسن الأسمرى، أصل الكتاب: رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه، من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، طبع على نفقة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر -

وغيرها الكثير من الأهداف التي تسعى التنصير لتحقيقها في العالم الاسلامي.

وقد لخص الأستاذ أحمد عبد الوهاب أهداف التبشير في عاملين فقط:

١- هدم الإسلام في قلوب المسلمين وقطع صلتهم بالله، وجعلهم مسخًا لا تعرف عوامل الحياة القوية التي لا تقوم إلا على العقيدة القويمة والأخلاق الفاضلة.

٢- إخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الاستعمار في مقدراته وإمكاناته^(١).

كانت هذه هي خلاصة أهداف التبشير، ولكن هذه الأهداف لن تتحقق إلا بعدة وسائل أو أساليب.

كما أن الاستشراق كانت لهم أهداف رئيسية خلق التخاذل الروحي، وإيجاد الشعور بالنقص في نفوس المسلمين والشرقيين عامة، وحملهم من هذا الطريق على الرضا والخضوع للتوجيهات الغربية^(٢).

وللاستشراق أهداف كثيرة ومتعددة تتمثل فيما يلي:

١- الأهداف الدينية:

وقد تركزت أهداف الاستشراق -مع تنوعها- أخيراً في خلق التخاذل الروحي، وإيجاد الشعور بالنقص في نفوس المسلمين والشرقيين عامة، وحملهم من هذا الطريق على الرضا والخضوع للتوجيهات الغربية^(٣).

"فاتجاه التجديد: سار في طريق خدمة الاستعمار الغربي -ولكن من غير قصد مباشر- على نحو ما سار الاتجاه المعاون له في النصف الأخير من القرن الماضي، فحركة "التجديد" في الفكر الإسلامي التي ظهرت في الشرق الإسلامي منذ بداية القرن العشرين، تعتبر "تقليداً"

= الناشر: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م، (١/٦٦٢-٦٦٣).

(١) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، اللواء: أحمد عبد الوهاب، مكتبة واحة- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ص: ١٦٢.

(٢) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، ص: ٤٣١.

(٣) المرجع السابق، ص: ٤٣١.

للدراستات الإسلامية في تفكير المستشرقين الغربيين، ثم أضيف إلى هذا التقليد فيما بعد -منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بعد أن تهيأ الجو في الشرق الإسلامي للحديث عن الإلحاد في مواجهة الإسلام والمسلمين- ترديد للفكر الإلحادي المادي الغربي، وهو التفكير الوضعي والماركسي.

ودراسة المستشرقين للإسلام قامت أولاً بوحي من الكنيسة الكاثوليكية خاصة، للانتقاص من تعاليم الإسلام وإهدار قيم تعاليمه، حرصاً على مذهب "الكثلكة" من جانب، وتعويضاً عن الهزائم الصليبية في "تحرير" بيت المقدس من جانب آخر! ثم تبني الاستعمار الغربي هذه الدراسة في الجامعات الغربية نفسها، حتى يقوى القائمون بأمرها على تصديرها إلى الشرق الإسلامي في صورة كتب تؤلف وترسل إلى طلاب الثقافة، أو في صورة طلاب من الشرق الإسلامي يدعون أو يعانون على الدراسة هناك، ثم يمنحون من الألقاب العلمية ما يتمكنون بها من الظفر بوظيفة التوجيه في الكليات النظرية بالجامعات الحديثة في الشرق الإسلامي^(١).

ولا شك أن هناك من الأصوات التي خدمت أفكار المستشرقين، ونادت بأفكارهم باسم المراجعات الفكرية، وقامت برفع شعاراتهم، فهي بذلك خدمة الاستشراق وأهله، مما أدى إلى التراجع الحضاري للإسلام وأهله.

ومما يؤسف له؛ أن كثيراً من المفكرين المعاصرين قاموا بنشر هذه الشبهات وتلك الأباطيل التي بثها خصوم الإسلام مدفوعين بالحق الدفين على الإسلام والمسلمين، فنشروها مصدقين لها، داعين إليها، وذلك نتيجة تأثرهم بالثقافات الغربية/ وإعجابهم بكل ما يقوله أساتذتهم الغربيون، ورغبتهم في الشهرة وإذاعة أسمائهم في عداد الأحرار الباحثين، والعلماء المبرزين، بل منهم من دعى علانية عن طريق الإذاعة والكتابة والتأليف إلى الارتقاء في أحضان الثقافة الغربية دون تمييز بين غثها وتثمينها وضارها ونافعها، وفاسدها وصالحها، وأن نضحى بكياننا المعنوي وشخصيتنا الإسلامية لتذوب في كيانهم وندين بالولاء لهم^(٢).

(١) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، ص: ١٨-١٩.

(٢) قوى الشر المتحالفة، محمد محمد الدهان، ص: ٥٧.

من خلال العرض السابق تبين أن المراجعات الفكرية لم تكن لها نتائج سلبية إلا حينما لم تضبط بضوابط المراجعات السليمة ذات الأثر الإيجابي، فقد ظهر العديد من السلبيات قديماً وحديثاً مما جعل حركة المراجعات تسير باتجاهات متعاكسة؛ فكلما أنتجت مراجعة فكرية أثراً سلبياً خرجت مراجعة فكرية ترد عليها، وتفند ما فيها من ضعف وخذلان للإسلام والمسلمين، وما فيها من خطر وضرر على المجالات التي تشغلها العقيدة منها والتشريعة والتوجيه والسلوك للأفراد والجماعات.

ثالثاً- مزج علم الكلام بالفلسفة:

ومن الآثار السلبية التي وقع فيها كثير من المسلمين هو انشغالهم بالفلسفة وبمسائل فرضت عليهم باسم المراجعات الفكرية كانوا في غنى عنها، وبيان حقيقتهم والرد على شطحاتهم أخذ من وقتهم الكثير الذي كان من الممكن أن يكون هذا الوقت في خدمة الإسلام والمسلمين، مما أدى كذلك إلى مزاحمة أفكارهم بفلسفات ضالة.

وهذه السلبية قديمة، وكان أول من مزج علم الكلام بالفلسفة هو أبو الهذيل العلاف (١٣٥ - ٢٣١ هـ)، وهو من قادة المعتزلة، وكان يرأس مجالس المناظرات في الأديان والمقالات في عهد المأمون، وهكذا نشأ علم كلام جديد متأثراً بالفلسفة وممزجاً بها، واحتاج ذلك الانحراف الجديد لمن يتصدى له، وكان ذلك أحد الآثار السلبية الأولى لانتقال الفكر اليوناني إلى المسلمين.

فالمذهب الأشعري أخذ أكثر من طور، تعددت فيها اجتهاداتهم ومناهجهم في أصول المذهب وعقائده، وما ذلك إلا لأن المذهب لم يبن في البداية على منهج مؤصل، واضحة أصوله الاعتقادية، ولا كيفية التعامل مع النصوص الشرعية، بل تذبذبت مواقفهم واجتهاداتهم بين موافقة مذهب السلف واستخدام علم الكلام لتأييد العقيدة والرد على المعتزلة. من أبرز مظاهر ذلك التطور:

- القرب من أهل الكلام والاعتزال.

- الدخول في التصوف، والتصاق المذهب الأشعري به.

- الدخول في الفلسفة وجعلها جزء من المذهب^(١).

ومن المتكلمين الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية الفخر الرازي، والآمدني، والإيجي^(٢) وغيرهم، يقول مقدم كتاب المحصل: الدكتور حسين آتاي عن الرازي: "إنه استوعب فلسفة أرسطو التقليدية، ثم كان أول من أدخل هذه الفلسفة في علم الكلام. ونتيجة لما قام به الرازي أصبح علم الكلام فلسفة، ويمكن أن نقول بعبارة أخرى إنه جعل تلك الفلسفة كلاماً. وهكذا امتزج علم الكلام بالفلسفة"^(٣). فالرازي يعرض أصول الاعتقاد ممزوجة بالفكر الفلسفي اليوناني، الذي روح له ابن سينا وأتباعه.

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ عن الرازي: "أبو عبد الله الرازي فيه تجهم قوي، ولهذا يوجد ميله إلى الدهرية أكثر من ميله إلى السلفية، الذين يقولون إنه فوق العرش.. يقرر ذلك أنه احتج في مقدمة هذا العلم الشريف بكلام أرسطو معلم المشائين من الدهرية. ولم يكن عنده من إثارة الأنبياء والمرسلين ما يقدمه على كلام الدهرية"^(٤).

الفخر الرازي^(٥) قال عنه صاحب وفيات الأعيان " إنه فريد عصره ونسيج وحده، فاق

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (١ / ٨٤).
(٢) عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار القاضي عضد الدين الإيجي، ولد بايغ من نواحي شيراز بعد السبعمئة، وأخذ عن مشايخ عصره، ولازم الشيخ زين الدين الهنكي تلميذ البيضاوي وغيره، وكانت أكثر إقامته بالسلطانية، ثم ولي أيام أبي سعيد قضاء الممالك، وكان إماماً في المعقول قائماً بالأصول والمعاني والعربية مشاركاً في الفنون، وله شرح المختصر والمواقف في علم الكلام وغير ذلك، وأنجب تلامذة عظاماً اشتهروا في الآفاق، مثل: شمس الدين الكرمانلي، وضياء الدين العفيفي، وسعد الدين التفتازاني وغيرهم، ووقع بينه وبين الأبهري منازعات وماجريات، وكان كثير المال جداً كريم النفس يكثر الإنعام على الطلبة، وجرت له محنة مع صاحب كرمان فحبسه بالقلعة فمات مسجوناً في سنة ٧٥٦ أرخه السبكي وأرخه الإسوي قبل ذلك.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، رقم: ٢٢٧٨، (٣/١١٠).

(٣) المحصل، فخر الدين الرازي، المحقق، د. حسين آتاي، مكتبة دار التراث، ط ١، ص ٦.

(٤) بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المحقق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ، (١/٤٠٨).

(٥) (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ - ١٢١٠ م).

محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر. أوحده زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له

أهل زمانه في علم الكلام، والمعقولات "أه^(١)، وهو المعبر عن المذهب الأشعري في مرحلته الأخيرة حيث خلط الكلام بالفلسفة، بالإضافة إلى أنه صاحب القاعدة الكلية التي انتصر فيها للعقل وقدمه على الأدلة الشرعية. قال فيه الحافظ ابن حجر في لسان الميزان: "كان له تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث الحيرة، وكان يورد شبه الخصوم بدقة ثم يورد مذهب أهل السنة على غاية من الوهن"^(٢) إلا أنه أدرك عجز العقل فأوصى وصية تدل على حسن اعتقاده. فقد نبه في أواخر عمره إلى ضرورة إتباع منهج السلف، وأعلن أنه أسلم المناهج بعد أن دار دورته في طريق علم الكلام فقال: "لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية رأيتها لا تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق، طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ و﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾، وأقرأ في النفي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ و﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾^(٣)، ثم قال في حسرة وندامة: "ومن جرب تجربتي عرف معرفتي" أه^(٣).

وأما الفخر الرازي ففي ترجمته من (لسان الميزان) ٤ / ٤٢٩: «أوصى بوصية تدل على أنه حسن اعتقاده» فبين في وصيته هذه أنه تدرج إلى أربع درجات:

الأولى: الجري مع خاطره حقاً كان أو باطلاً.

الثانية: ما نصره في كتبه المعتمدة.

الثالثة: ارتيابه في المأخذ الخلفي وهو النظر الكلامي والفلسفي.

الرابعة: ما استقر وثوقه به ورجع إليه، وهو ما أثبتته المأخذ السلفي الأول وأكده الشرع، ثم

قسم الباقي إلى قسمي:

= (ابن خطيب الري) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة. أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها. الأعلام، الزركلي (٦/٣١٣).

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان (٤/٢٤٩).

(٢) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م، (٦/٣١٨).

(٣) الفتوى الحموية الكبرى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المحقق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، دار الصميعي - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، (١/١٩٣).

الأول: ما بينه الكتاب والسنة، فهو كما بيناه.

الثاني ما عدا ذلك، فبين عدم وثوقه فيه بما سبق أن قاله في كتبه واعتذر عن ذلك بحسن النية.

فرجوع هؤلاء الأكابر وقضاؤهم على النظر المتعمق فيه بما سمعت، بعد أن أفنوا فيه أعمارهم من أوضح الحجج على من دونهم.

هذا والمشهور بعد الاعتراف بكفاية المأخذين السلفيين والنهي عن الخوض في علم الكلام والفلسفة الاعتذار عن الخائضين من المنتسبين إلى السنة بأنهم اضطروا إلى ذلك لدفع شبهات الكفار والزنادقة، والملحددين والمبتدعة الذين يخوضون في دقائق المعقول ثم يطعنون في الإسلام والسنة، قال المعتذرون ولم يكن ذلك في عهد الصحابة والتابعين وإنما حدث أخيراً بعد ضعف الإيمان وتشوف الناس إلى دقائق المعقول وإعجابهم بأهله، فالخوض محدث لكن لحدوث داع إليه وباعث عليه ومقتض له^(١).

إن مدرسة الأشعرية الفكرية لا تزال مهيمنة على الحياة الدينية في العالم الإسلامي، ولكنها كما يقول الشيخ أبو الحسن الندوي: " فقدت حيويتها ونشاطها الفكري، وضعف إنتاجها في الزمن الأخير ضعفاً شديداً وبدت فيها آثار الهرم والإعياء ". لماذا؟

- لأن التقليد طغى على تلاميذ هذه المدرسة وأصبح علم الكلام لديهم علماً متناقلاً بدون تحديد في الأسلوب.

وبسبب إدخال مصطلحات الفلسفة وأسلوبها في الاستدلال في علم الكلام.. فكان لهذا أثر سيئ في الفكر الإسلامي، لأن هذا الأسلوب لا يفيد العلم القطعي.. ولهذا لم يتمثل الأشاعرة بعد ذلك مذهب أهل السنة والجماعة، ومسلك السلف، تمثلاً صحيحاً، لتأثرهم بالفلاسفة وإن هم أنكروا ذلك.. حتى الغزالي نفسه الذي حارب الفلاسفة في كتابه تحافت الفلاسفة يقول عنه تلميذه القاضي ابن العربي: " شيخنا أبو حامد دخل في بطون الفلاسفة، ثم أراد أن يخرج منهم فما قدر".

(١) القائد إلى تصحيح العقائد، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، (١/ ٧٥).

- تصدي شيخ الإسلام ابن تيمية لجميع المذاهب الإسلامية التي انحرفت عن الكتاب والسنة . ومنهم الأشاعرة وبخاصة المتأخرة منهم . في كتابه القيم: درء تعارض العقل والنقل وفنّد آراءهم الكلامية، وبَيَّن أخطاءهم وأكَّـد أن أسلوب القرآن والسنة هو الأسلوب اليقيني للوصول إلى حقيقة التوحيد والصفات وغير ذلك من أمور العقيدة.

كما أنه بين تناقض الرازي والآمدي في فكرهم من خلال عدة أمور:

تناقض الرازي، وقد أشار شيخ الإسلام إلى أمثلة عديدة من تناقضه ومن ذلك:

- ١- تناقضه في مسألة حدوث الأجسام، فمرة يثبتها، ومرة يذكر فساد حجج من يثبتها.
 - ٢- وفي إثبات العلو قال في نفيه بالدليل العقلي: إنه يلزم منه النقص على الله تعالى، وفي نهاية العقول ذكر أن امتناع النقص على الله لم يعلم بالعقل.
 - ٣- وسورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝﴾^(١) قال فيها مرة إنها من المحكمات. وفي موضع آخر جعلها من المتشابهات^(٢).
- والجوهر الفرد وما يتعلق به من كون الحركة لها وجود أو ليس لها وجود، مرة أثبت ذلك ومرة نفاه.

٥- وهل القدرة تستلزم وجود المراد، مرة أثبت ذلك ومرة نفاه وغير ذلك.

ج- تناقض الآمدي، ومن ذلك:

- ١- قوله إن العلة قد تتقدم المعلول، وفي موضع آخر نفي ذلك.
- ٢- قوله بأن الله ليس بجوهر لأنه يلزم منه أن يكون مثل الجواهر الأخرى فلا تبقى له مزية على غيرها، لأنهما يتساويان فيما يجب ويجوز ويمتنع، ولكنه في مسألة دليل حدوث الأجسام قال: "ولا يلزم من كون القديم مماثلاً للحوادث من وجه أن يكون مماثلاً للحوادث من جهة

(١) سورة الإخلاص: ١-٢.

(٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى،

١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، (٢/٨٨٩).

كونه حادثاً، بل لا مانع من الاختلاف بينهما في صفة القدم والحدوث وإن تماثلاً بأمر آخر"، وهذا يناقض ما ذكر في مسألة الجواهر^(١).

فحيرة الأشاعرة وشكهم ورجوعهم لاشك أن هذا متولد عن الوجه السابق الذي هو التناقض، لأن وجود التناقض في المذهب وفي طرق الاستدلال له يؤدي إلى عدم الثقة فيه فإذا انضاف إلى ذلك تعظيم شيوخ المذهب وأنهم لا يمكن أن يقولوا إلا ما هو حق موافق للعقل؛ فإن الأمر يتطور إلى الشك والحيرة، والرجوع لمن هدى الله منهم.

وكل ذلك لأجل أنهم خاضوا في علم الكلام والفلسفة، وتركوا الاعتماد على الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح ولذلك صار لهم سمات خاصة بهم منها:

- إنك تجدهم أعظم الناس شكاً واضطراباً، وأضعف الناس علماً و يقيناً.
- إنك تجد أهل الكلام أكثر الناس انتقالاً من قول إلى قول وجزماً بالقول في موضع، وجزماً بنقيضه وتكفير قائله في موضع آخر وهذا دليل عدم اليقين.

● أن منتهى هؤلاء المعارضين عن الكتاب المعارضين له السفسطة في العقلية والقرمطة في السمعيات، يتأولون كلام الله وكلام رسوله بتأويلات يعلم بالاضطرار أن الله ورسوله لم يردها بكلامه، وينتهون في أدلتهم العقلية إلى ما يعلم فساد بالחס والضرورة العقلية، ثم إن فضلاءهم يتفظنون لما بهم من ذلك فيصرون في الشك والحيرة والارتباب وهذا منتهى كل من عارض نصوص الكتاب.

فالشك والحيرة - خاصة في المسائل الكبار - من سمات أهل الكلام، وفي مقدمتهم أعلام الأشاعرة، وقد استخدم شيخ الإسلام في منهجه وردوده عليهم هذه الطريقة التي تبين أن كل من أعرض عن كتاب الله وسنة رسوله فهذا مآله ومنتهاه، كما أنها تدل على حقيقة هؤلاء الأعلام المشهورين الذين يقتدى بهم فئام وفئام من الناس^(٢).

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، (٢/٨٩٠).

(٢) المرجع السابق (٢/٨٩١).

وهذا مما يتضح لنا هذا الأثر السيء من خلال حيرتهم وشكهم في منهجهم وعدم استقرارهم على منهج واحد، وكذلك فساد تأويلاتهم الباطلة التي انحرفت عن الدين الإسلامي الصحيح، فهم بذلك رجعوا من الحق المبين الواضح منهجه الصالح لكل زمان ومكان وهو (القران الكريم والسنة النبوية) إلى الضلال والاعتماد على المنهج العقلي ونظرياتهم الفاسدة.



الفصل الثاني
تطبيقات المراجعات الفكرية وموقف الثقافة
الإسلامية منها

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: تطبيقات المراجعات الفكرية على المستوى الفردي.
المبحث الثاني: تطبيقات المراجعات الفكرية على المستوى الجماعي.
المبحث الثالث: موقف الثقافة الإسلامية من المراجعات الفكرية.

المبحث الأول

تطبيقات المراجعات الفكرية على المستوى الفردي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المراجعات الفكرية للأستاذ/ منير شفيق المطلب الثاني:

المراجعات الفكرية للدكتور عبد الوهاب المسيري.

المطلب الثالث: المراجعات الفكرية لابن عقيل الظاهري.

المبحث الأول

تطبيقات المراجعات الفكرية على المستوى الفردي

كما أشرت في المدخل فإن المراجعة الفكرية على المستوى الفردي كثيرة خاصة في تاريخنا الإسلامي.

ومن أبرز الأمثلة في التاريخ الإسلامي، أبو حامد الغزالي: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ٤٥٠ - ٥٠٥ هـ ولد بطوس من إقليم خراسان، نشأ في بيئة كثرت فيها الآراء والمذاهب مثل: علم الكلام والفلسفة، والباطنية، والتصوف، مما أورثه ذلك حيرة وشكاً دفعه للتقلُّب بين هذه المذاهب الأربعة السابقة أثناء إقامته في بغداد، رحل إلى جرجان ونيسابور، ولازم نظام الملك، درس في المدرسة النظامية ببغداد، واعتكف في منارة مسجد دمشق، ورحل إلى القدس ومنها إلى الحجاز ثم عاد إلى موطنه. وقد ألف عدداً من الكتب منها: تهافت الفلاسفة، والمنقذ من الضلال، وأهمها إحياء علوم الدين. ويعد الغزالي رئيس مدرسة الكشف في المعرفة، التي تسلمت راية التصوف من أصحاب الأصول الفارسية إلى أصحاب الأصول السنية، ومن جليل أعماله هدمه للفلسفة اليونانية وكشفه لفضائح الباطنية في كتابه المستظهري أو فضائح الباطنية. ويحكي تلميذه عبد الغافر الفارسي آخر مراحل حياته، بعدما عاد إلى بلده طوس، قائلاً: (وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى ومجالسة أهله، ومطالعة الصحيحين - البخاري ومسلم - اللذين هما حجة الإسلام) ا. هـ. وذلك بعد أن صحب أهل الحديث في بلده من أمثال: أبي سهيل محمد بن عبد الله الحفصي الذي قرأ عليه صحيح البخاري، والقاضي أبي الفتح الحاكمي الطوسي الذي سمع عليه سنن أبي داود^(١).

وفي هذه المرحلة ألف كتابه إجماع العوام عن علم الكلام الذي ذم فيه علم الكلام وطريقته، وانتصر لمذهب السلف ومنهجهم فقال: (الدليل على أن مذهب السلف هو الحق:

(١) الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (٢٥٧/١).

أن نقيضه بدعة، والبدعة مذمومة وضلالة، والخوض من جهة العوام في التأويل والخوض بهم من جهة العلماء بدعة مذمومة، وكان نقيضه هو الكف عن ذلك سنة محمودة^(١).

وقد أبلغ الله تبارك وتعالى في إقامة الحجة على اختلال النظر المتعمق في الإلهيات بأن يسر لبعض أكابر النظائر المشهورين بالاستقلال أن يرجعوا قبيل موتهم إلى تمني الحال التي عليها عامة المسلمين، فمنهم الشيخ أبو الحسن الأشعري، وأبو المعالي ابن الجويني الملقب إمام الحرمين، وتلميذه الغزالي، والفخر الرازي.

وأما ابن الجويني فصح عنه أنه قال في مرض موته: «لقد قرأت خمسين ألفاً في خمسين ألفاً ثم خليت أهل الإسلام بإسلامهم فيها، وعلومه الطاهرة، وركبت البحر الخضم، وغصت في الذي نهى أهل الإسلام عنها، كل ذلك في طلب الحق وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد، والآن قد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق، «عليكم بدين العجائز»، فإن لم يدركني الحق بلطف بره فأموت على دين العجائز، وتختم عاقبة أمري عند الرحيل على نزهة أهل الحق، وكلمة الإخلاص: لا إله إلا الله، فالويل لأبن الجويني» وقال: «أشهدوا علي أني رجعت عن كل مقالة يخالف فيها السلف، وأني أموت على ما يموت عجائز نيسابور»^(٢).

وقد كثرت وتنوعت في عصرنا الحاضر:

- سواء لدى أناس ممن أسرهم الفكر الغربي المعاصر بفلسفاته ونظرياته فانسلخوا من دينهم كلياً أو جزئياً، ثم أدركوا أخطاء مسارهم، فعادوا.

- أو لدى أناس مسلمين متدينين؛ لكنهم وقعوا في شطط فكري نحو الغلو، والتكفير والإرهاب، ثم استنارت عقولهم لمنهج الإسلام السوي، فرجعوا إليه.

ذكر أ. د عبد الرحمن الزبيدي في كتابه: "المثقف العربي بين العصرية والإسلامية" عدداً من الأسماء من أهل الفكر الذي كانت لهم مراجعات، ومن ثم تحولات في عصرنا، فذكر:

(١) إجماع العوام عن علم الكلام رسالة في مذهب أهل السلف، الغزالي، تحقيق: مشهد العلاف، دار الكتب العلمية، ١٩٧١م، بيروت، لبنان، ص: ٨٢.

(٢) القائد في تصحيح العقائد، للمعلمي (٧٠/١).

- منصور فهمي الذي قال بعد قراءته لصحيح البخاري، وكان وقتها شارداً عن دينه حتى إنه كان يوصف كما يقول: بالملحد، قال: "عجبت لغفلي عن هذا الهدى، ووجدت أن حكم النبي أعلى من كل فلسفة، فلم أر بدا من قول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله"^(١).

- محمد حسين هيكل الذي سبق ذكر بعض كلامه، واعترافه بالتغريب تصوراً منه أنه سبيل نفوس الأمة، وأنه بعد تفكير رأى أننا: "ليس لنا بد العودة لتاريخنا نلتمس فيه مقومات الحياة المعنوية لتتقي الخطر الذي دفعت الفكرة العربية العرب إليه".

- إسماعيل مظهر صاحب مجلة العصور التي كانت تدعو للإلحاد قبل توبته.

- خالد محمد خالد صاحب كتاب: "من هنا نبدأ" الذي يعلن فيه علمانيته المغالية، ثم هو صاحب كتاب "رجال حول الرسول ﷺ".

- محمد جلال كشك الذي كان أمين الحزب الشيوعي المصري، ثم كتب: "دراسة في فكر منحل" نقداً للأفكار الماركسية.

- منير شفيق الذي كان عضواً في الحزب الشيوعي الأردني، ثم صار صاحب المؤلفات الإسلامية.

- جلال أمين الذي تنقل بين البعث والماركسية والوضعية، ثم عاد يقرر في كتابه: "ماذا علمتني الحياة": " أن الدين هو روح الأمة، وأن السخرية به هي سخرية بالأمة، بل بالذات، وأن الدين ليس مجرد وسيلة للخلاص الروحي للفرد؛ وإنما هو سبيل لإحداث النهضة القومية".

- محمد عمارة.

- عبد الوهاب المسيري^(٢).

- طارق البشري.

(١) المثقف العربي بين العصرية والإسلامية، أ. د عبد الرحمن الزيندي، دار كنوز إشبيليا، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م، ط ١، ص: ١١٠-١١١.

(٢) المثقف العربي بين العصرية والإسلامية، أ. د عبد الرحمن الزيندي، دار كنوز إشبيليا، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م، ط ١، ص: ١١٠-١١١.

- **عادل حسين** الذي قال بعد ارتداده عن الماركسية: "انفتحت انفتاحًا متزايدًا على الثقافة الإسلامية، ثم على الإسلام كدين، وأوصلتني الدراسة في نهاية الأمر إلى أن أكون داخل الدائرة الإسلامية بكل قوتها، وانشرح صدري لهذا الأمر الذي أعدت اكتشافه"^(١).

- **عبد الرحمن بدوي** - المفكر الوجودي الشهير- الذي قال قبل وفاته بشهرين: "لا أستطيع أن أعبر عما بداخلي من إحساس بالندم الشديد؛ لأني عادت الإسلام لأكثر من نصف قرن، أشعر الآن بالحاجة إلى من يغسلني بالماء الصافي الرقاق لكي أعود من جديد مسلمًا حقًا، إنني تبت إلى الله، وندمت على ما فعلت"^(٢).

- **زكي نجيب محمود** فيلسوف الوضعية المنطقية الذي قال: "لا أريد أن أضحك على نفسي وعليكم، لسنا في نفضة إلا في شواطئها، نحن لم نصنع شيئًا في تاريخنا الحديث... كله نقل، نحن نكتفي بشراء الحضارة، العلم، الكتب، نحن نبي جامعات، لكن ما الذي تعلمه هذه الجامعات، تعلم علمهم سواء ترجمناه، أو لم نترجمه، وهذا عار علينا أن نكون أتباعًا وأذنبًا، هذا عار"^(٣).

- **حمد عبد الكريم المرزوقي** الكاتب السعودي مؤلف "الجنون العاقل"، و"سفر الخروج"، و"أزمة الخليج"، و"لكي لا تختلط الأوراق"، وكتاب: "أوراق وطنية الذي كتبه في السبعينيات الميلادية متأثرًا بالمادية الجدلية؛ فالكتاب كما يقول هو: "ينتمي إلى فكر اليسار".

يقول المرزوقي: إنه في سنواته الأخيرة: "وفق إلى مراجعة ذاتية عميقة، وأحس طعم الإيمان، وزالت من ذهنه تساؤلات بقيت مضمرة ومستترة حول الدين، واكتشف نور القرآن في داخله، ووجد في الوقت ذاته- في القرآن الكريم- الإجابة عن الأسئلة الكونية الصعبة التي انشغل بها على مدار عقود من الزمن"^(٤).

(١) المثقف العربي بين العصرية والإسلامية، أ. د عبد الرحمن الزيندي، ص: ١١٢.

(٢) المرجع السابق، ص: ١١٢.

(٣) المرجع السابق، ص: ١١٢.

(٤) المرجع السابق، ص: ١١٢-١١٣.

أما الشخصيات المختارة لدي في التطبيق على المراجعة الفكرية فهم:

- الأستاذ منير شفيق.

- والدكتور عبد الوهاب المسيري.

- ابن عقيل الظاهري.



المطلب الأول

المراجعات الفكرية للأستاذ/ منير شفيق

- التعريف بمنير شفيق، ومسيرته بشكل عام، وأعماله وكتبه:

ولد شفيق في القدس لأبوين مسيحيين عام ١٩٣٤ م. ثم انخرط في العمل السياسي في الحزب الشيوعي الأردني.

ثم صار من كبار منظري ومناضلي الفلسفة الماركسية الإلحادية في الشرق الأوسط حتى أواخر السبعينيات من القرن الماضي.

شكل مع بعض المنظرين الشيوعيين ما سمي باللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الشرق الأوسط، على غرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي سابقا، وكان شفيق من أبرز أعضائها. وكان لهذه اللجنة المكونة من تسعة أعضاء دور فعال في تربية قيادات الأحزاب الشيوعية في كل من العراق، وسوريا، ولبنان، والأردن وفلسطين.

وقد زارت اللجنة موسكو في بداية السبعينيات بدعوة من السفارة الروسية للاطلاع على تجربة الاتحاد السوفيتي في تطبيق النظرية الماركسية، لكن اللجنة عادت بخيبة أمل كبيرة لما رأوا أن الاتحاد السوفيتي لا يطبق الأفكار الماركسية في جانبها الاجتماعي والاقتصادي كما وضعها (كارل ماركس) المؤسس، وقررت اللجنة أن تتابع عملها بعيداً عن موسكو وتطبيقاتها الماركسية المزعومة.

مناصبه:

- عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

- انخرط في العمل السياسي والحزب الشيوعي الأردني.

- عمل في حركة فتح حتى بداية السبعينات^(١).

(١) رحلة العقول من الإلحاد إلى الإيمان، د. أحمد بن عبد العال ٥ نوفمبر، ٢٠١٩، <https://islamonline.net/32171> بتاريخ: ٢٦-٨-١٤٤٠هـ.

- أهم مؤلفاته:

١- من الكتابات الماركسية:

- الماركسية اللينينية والثورة الملحة.
- الماركسية اللينينية ونظرية الحزب الثوري.
- في علم الحرب.

٢- من كتابات مرحلة ما بعد إسلامه:

- الإسلام في معركة الحضارة.
- الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر.
- ردود على أطروحات علمانية.
- بين النهوض والسقوط.
- قضايا التنمية والاستقلال.
- في نظريات التغيير.
- النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة.
- شهداء ومسيرة.
- تجربة محمد علي الكبير.
- الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب - مع ملحق بين حروب نابليون وحروب الفتوحات العربية الإسلامية الأولى.
- تجربة محمد علي الكبير: "دروس في التغيير والنهوض"
- في الحداثة والخطاب الحداثي.
- سلسلة المفكر العربي: تنمية إنسانية أم عولمة؟^(١).
- وغيرها كثير.

(١) انظر: في ترجمته: موقع أجد في التعريف بمؤلفاته: <https://www.abjjad.com/author/٢>.

- مراجعاته الفكرية:

كان يساريًا، ثم تخلى عن تلك التوجهات واتجه نحو الفكر الإسلامي، وبرز في الأخير كمحلل سياسي في القنوات الإخبارية، ولكنه ينتمي إلى مدرسة التحليل الراديكالي الثوري. وقد كان هذا بارزًا في أحداث غزة الأخيرة.

تحول شفيق من الشيوعية الملحدة الى الإسلام:

أما عن تحوله الى الإسلام، فيروي شفيق أن أعضاء اللجنة المركزية قررت تنويع مصادر ثقافتهم الماركسية بالاطلاع على مصادر الثقافات الأخرى بهدف إثراء ثقافتهم وتعريضها.

وكان قرار اللجنة الاجتماع على قراءة ودراسة الكتب المقدسة بدءًا ب (الويدا) الكتاب المقدس عند الهندوس، ثم (توراة) اليهود، ثم (إنجيل) النصارى، ثم (قرآن) المسلمين، والاستعانة بمفسرين لهذه الكتب من كل ملة، يشرح لهم معانيها، ويجب على تساؤلهم، واستفساراتهم.

ثم يحكي الأستاذ منير شفيق عن هذه التجربة فيقول: وبعد قراءة هذه الكتب المقدسة لدى أهل الديانات المختلفة تبلورت لديهم قناعة راسخة بعد التحليل والمقارنة أن ما جاء في القرآن الكريم من قيم إنسانية، وأحكام عملية، وإجابات شاملة على كافة تساؤلهم، يعتبر قمة في الثقافة، والفكر، والنهج الحضاري الإنساني، لا يماريه في ذلك كتاب مقدس آخر، أو فكر آخر.

ويقول: ثم تولدت لدى أعضاء اللجنة المركزية فكرة محاولة تطبيق أوامر القرآن وتعاليمه، والالتزام بفضائله وآدابه حتى تتحقق الاستفادة منه، وعند ذلك بدأ التفكير الجاد بالتحول نحو الإيمان بالإسلام^(١).

وبعد تحول الأستاذ منير شفيق من الشيوعية والإلحاد الى الإسلام، كتب عددا من الكتب والمقالات التي تميزت بثقافة واسعة، وتأصيل منهجي وآفاق فكرية شمولية، ومن أهمها:

- الإسلام في معركة الحضارة.

(١) رحلة العقول من الإلحاد الى الإيمان، د. أحمد بن عبد العال.

- الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر.

- بين النهوض والسقوط.

- قضايا التنمية والاستقلال.

- في نظريات التغيير.

- النظام الدولي الجديد وخيارات المواجهة.

إلى غير ذلك من المؤلفات والمقالات والأبحاث في مجال الفكر والسياسة. ويعتبر الأستاذ شفيق منير اليوم من أبرز المفكرين الإسلاميين بدراساتهم، وتحليلاتهم، وآرائهم، خصوصاً تلك التي تعرضت لمفردات الحضارة الغربية من مدارس فكرية، وتيارات سياسية بالنقد والتحليل^(١).

مراحل الفكر الإسلامي عند "منير شفيق"

فالمرحلة الأولى عنده: وهي التي مثلها فكر: "جمال الدين الأفغاني"، وتتسم بمحاولة إصلاح الدولة العثمانية من داخلها. **والثانية:** وهي مرحلة تثبيت أقدام الاستعمار، وتمتد مع نهاية الحرب العالمية الأولى. ومثلها فكر "محمد عبده"، و"رشيد رضا"، و"الكواكبي"، و"أرسلان". **والثالثة:** هي مرحلة الاستعمار المباشر. **والرابعة:** مرحلة الدولة العربية المستقلة ما بعد الحرب العالمية الثانية... **والمرحلة الخامسة:** أخذت تتسم بمحاولة الفكر الإسلامي مراجعة تجربته السابقة، والانتقال إلى مواقع الهجوم والإيجابية في تغيير الواقع^(٢).

وله العديد من اللقاءات في القنوات الفضائية تحدث فيها عن مراجعاته منذ أن كان شيوخاً وقراءاته واهتماماته، وقصة دخوله السجن، وبمن التقى داخل السجن وكيف تحقق له في السجن مقابلة رؤوس الشيوعية في بلده آنذاك^(٣).



(١) رحلة العقول من الإلحاد إلى الإيمان، د. أحمد بن عبد العال.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مراجعات مع الكاتب والمفكر العربي منير شفيق الحلقة الأولى ٢/٠٣/٢٠١٢: <https://www.youtube.com/watch?v=yIbnTGxmqY> بتاريخ ٢-٢-١٤٤١هـ.

المطلب الثاني

المراجعات الفكرية للدكتور عبد الوهاب المسيري

- التعريف بالدكتور/ عبد الوهاب المسيري.

- مراجعاته الفكرية:

- أسبابها.

- مراحلها.

- مستقرها.

وذلك على النحو الآتي:

أولاً- التعريف بالدكتور/ عبد الوهاب المسيري.

عبد الوهاب محمد أحمد علي غنيم سالم عز المسيري، وُلد المسيري في الثامن من أكتوبر عام ١٩٣٨م. في مدينة دمنهور المصرية، وفي مطلع حياته شارك في الحركات السياسية والتظاهرات الاحتجاجية، فهاض وقاوم الإنجليز، وقذفهم بالحجارة في سن السابعة، وأصدر مجلة في الحادية عشرة من عمره، وشارك في التظاهرات ضد الملك فاروق وكان عمره ١٢ عام،^(١).

- أعماله المنشورة:

للمسيري العديد من الكتب، وليس المجال هنا لحصرها، ونذكر بعضاً منها:

١- الأعمال المنشورة بالعربية:

نهاية التاريخ: مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة ١٩٧٢ م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٩ م).

الأقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي (معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧٥ م).

(١) الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات. منير شفيق، بيروت: دار الناشر، ١٩٩١م، ص: ٣٠.

- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: رؤية نقدية (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة ١٩٧٥ م..)
- العنصرية الصهيونية (سلسلة الموسوعة الصغيرة، بغداد ١٩٧٥ م).
- اليهودية والصهيونية وإسرائيل: دراسة في انتشار وانحسار الرؤية الصهيونية للواقع (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٥ م).
- مختارات من الشعر الرومانتيكي الإنجليزي: النصوص الأساسية وبعض الدراسات التاريخية والنقدية (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٩ م).
- الفردوس الأرضي: دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٩ م).
- أرض الموعد: دراسة نقدية للصهيونية السياسية (سلسلة كتب مترجمة رقم ٢٤٧، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة ١٩٨٠ م).
- إسرائيل وجنوب أفريقيا (بالاشتراك) (سلسلة كتب مترجمة رقم ٤٢٧، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، بلا تاريخ).
- الأيديولوجية الصهيونية: دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة (جزآن، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت ١٩٨١ م).
- الغرب والعالم: تأليف كافين رايلي (ترجمة بالاشتراك) (جزءان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت ١٩٨٥ م..)
- الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية: دراسة في الإدراك والكرامة (منظمة التحرير الفلسطينية، تونس ١٩٨٧ م. المطبعة الفنية، القاهرة ١٩٨٨ م. الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠ م).
- افتتاحيات الهادئ: تأليف ستيفن سوندايم وجون ويدمان (ترجمة بالاشتراك) (وزارة الإعلام، سلسلة المسرح العالمي، الكويت ١٩٨٨ م).

- الاستعمار الصهيوني وتطبيع الشخصية اليهودية: دراسات في بعض المفاهيم الصهيونية والممارسات الإسرائيلية (مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ١٩٩٠ م).
- هجرة اليهود السوفييت: منهج في الرصد وتحليل المعلومات (دار الهلال، كتاب الهلال، القاهرة ١٩٩٠ م).
- الأميرة والشاعر [قصة للأطفال] (الفتى العربي، القاهرة ١٩٩٣ م).
- الجمعيات السرية في العالم (دار الهلال، كتاب الهلال، القاهرة ١٩٩٣ م).
- إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهد (تأليف وتحرير) (جزآن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة ١٩٩٣ م. جزآن، واشنطن ١٩٩٦ م. سبعة أجزاء، القاهرة ١٩٩٨ م).
- أسرار العقل الصهيوني (دار الحسام، القاهرة ١٩٩٦ م).
- الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ: رؤية حضارية جديدة (دار الشروق، القاهرة ١٩٩٧ - ١٩٩٨ م).
- تاريخ الفكر الصهيوني: جذوره ومساره وأزمته (دار الشروق، القاهرة ٢٠١١ م).
- رحابة الإنسانية والإيمان: دراسات في أعمال مفكرين علمانيين وإسلاميين من الشرق والغرب (دار الشروق، القاهرة ٢٠١٢ م).. وغيرها الكثير^(١).

٢- الأعمال المنشورة باللغة الإنجليزية:

- Israel, Base of Western Imperialism (Committee of Supporting Middle East Liberation, New York, 1969).
- A Lover from Palestine and Other Poems (Palestine Information Office, Washington D. C. , 1972).
- Israel and South Africa: The Progression of a Relationship (North American, New Brunswick, N. J. , 1976; Second Edition 1977; Third

(١) انظر: السيرة العلمية للمسيري، موقع عبد الوهاب المسيري، <http://www.elmessiri.com/cv>.
php?i=١&selected_item_id=٣ بتاريخ: ٢٦-٢-١٤٤٠هـ.

- Edition, 1980; Arabic Translation, 1980).
- The Land of Promise: A Critique of Political Zionism (North American, New Brunswick, N. J. , 1977).
 - Three Studies in English Literature) North American, New Brunswick, N. J. , 1979).
 - The Palestinian Wedding: A Bilingual Anthology of Contemporary Palestinian Resistance Poetry (Three Continents Press, Washington D. C. , 1983).
 - A Land of Stone and Thyme: Palestinian Short Stories (Co-editor) (Quartet, London, 1996).
 - Epistemological Bias in the Social and Physical Sciences (International Institute of Islamic Thought, London- Washington, 2006)^(١).

٣- الأعمال المنشورة باللغة الفرنسية:

- Mon Parcours Intellectuel: parmi les semailles, les raciness et les fruits (A. Retanan- La Croisée Des Chemins, Maroc 2011).

الأعمال المترجمة:

- صهيونيسم: ترجمة لواء رودباري، ترجمة إلى اللغة الإيرانية لكتاب موسوعة تاريخ الصهيونية (طهران، مؤسسة جاب وانتشارات، جمهورية إيران الإسلامية، ١٩٩٤ م).
- Israel-Africa Do Sul: A Marcha Deum Relacionamento
- ترجمة إلى اللغة البرتغالية لكتاب إسرائيل وجنوب أفريقيا: تطور العلاقة بينهما (ريو دي جانيرو، البرازيل، ١٩٧٨ م).
- Daha kapsamli ve aciklazici bir sekularizm paradigmasina dogru: Modernite, ickinlik ve cozulme iliskisi uzerine bir calisma

(١) انظر: المصدر السابق.

- ترجمة إلى اللغة التركية لدراسة طويلة باللغة الإنجليزية بعنوان «نحو نموذج أكثر شمولية وتركيباً للعلمانية» (استانبول، تركيا، ١٩٩٧ م)، وقد نُشرت نسخة موجزة منها في الكتاب التالي:

- Secularism in the Middle East, ed. John Esposito and Azzam al-Tamimi, (Hurst, London, 2000).

- وقد تُرجمت العديد من المقالات التي كتبها الدكتور المسيري إلى لغات أخرى، مثل الفرنسية والملاوية^(١).

ثانياً - مراجعاته الفكرية:

- أسبابها:

المراجعة الفكرية التي أجراها الراحل المسيري كان قد شهدها الواقع الثقافي المصري خلال سنوات السبعينات والثمانينات من القرن الماضي على يد عدد من المثقفين والمفكرين، لكن المراجعة الفكرية في حياة الدكتور عبدالوهاب المسيري لم تكن رد فعل لنكسة يونيو ١٩٦٧ التي لعبت دوراً مهماً في دفع عديد من المثقفين المصريين لمراجعة قناعاتهم الفكرية تحت ضغط الفشل العسكري المريع... لأن المسيري لم يدخل مرحلة المراجعة بحثاً عما يمكن أن يحرك الشارع كما فعل سياسيون نفعيون نظروا للهوية الإسلامية كورقة رابحة، بل دخل هذه المرحلة من باب التساؤلات الكونية، والتأمل في قضايا شديدة العمق، وفي مواجهة أسئلة تبلغ الغاية في التركيب والتعقيد^(٢).

- مراحلها:

مرّ المسيري بعدد من المحطّات الفكرية، فمن الماركسيّة، وقبلها الإخوان، وهيئة التحرير بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ م. إلى أن بدأ إعادة اكتشاف الإسلام وهو في الغرب.

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: عبد الوهاب المسيري: من المادية إلى الإنسانية الإسلامية، ممدوح الشيخ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨ م، ص: ٣٨.

يقول المسيري: "إنه في مرحلة مبكرة من حياته ولفترة قصيرة انضم لجماعة الإخوان المسلمين، ثم خرجت منها لأنني لم أجد في برنامجهم حينذاك ما يجيب على كل الأسئلة الفكرية السياسية التي بدأت تشغل بالي. ثم تعمقت الأسئلة الفلسفية والفكرية، فبدأت أتجه نحو الماركسية، وتم تجنيدني في الحزب الشيوعي الموحد، الذي ظل موحدًا عددًا من الشهور، وكان المفكر محمود أمين العالم-على ما أظن- هو سكرتير عام الحزب، ولكن الحزب انقسم بعد ذلك إلى عدد من الأحزاب، لا أعرف عددها على وجه الدقة، وعقب قيام ثورة يوليو انضمت إلى هيئة التحرير، فقد كان شأني شأن الكثيرين في جيلي، نرى أن سبيل النهضة والتنمية هو الحزب الواحد، والدولة المركزية القوية"^(١).

ويتحدث المسيري عن من المرحلة الأولى من مراجعاته قائلا: "ومن الطريف بدأت إعادة اكتشاف الإسلام حينما كنت في الغرب، أولاً من خلال المتاحف التي تعرفت فيها على عظمة الحضارة الإسلامية من خلال الأجنحة الإسلامية، ثم من خلال الدراسات المختلفة مثل أعمال بعض المستشرقين ممن قدموا دراسات ذات مقدرة تفسيرية عالية للحضارة الإسلامية، والذين يحاولون دراسة الإسلام كنسق فكري مستقل. كما تأثرت بدراسات سيد حسين نصر، ومالك بن نبي، وفضل الرحمن، ثم فيما بعد مجموعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

ويحدد الدكتور عبد الوهاب المسيري مصادر محددة للأفكار الرئيسية في عملية المراجعة قائلا: من أهم الكتب أيضا التي أثرت في بعد أن تبلورت فكريا كتاب علي عزت بيغوفيتش الذي يحمل عنوان: "الإسلام بين الشرق والغرب"، ولو كنت قرأت هذا الكتاب في مقتبل حياتي الفكرية لوفر علي وقتا كبيرا، لأنه قدم رؤية إنسانية إسلامية للكون، رائعة وعظيمة"^(٢).

كما أنه يرى أصوله الثقافية ساعدته على هذه المراجعة الجذرية، وأنه من خلال تجواله الفكري والفعلي، وعبر تحولاته الفكرية الكثيرة تشير إلى أنه هناك شيء ثابت لم يتحول، وهو إيمانه بالإنسان كمقوله مستقرة عن قوانين الطبيعة، وإيمانه بمقدرته على تجاوز ذاته الطبيعية، وظروفه الاجتماعية والتاريخية.

(١) انظر: المرجع السابق، ص: ٤١.

(٢) المرجع السابق، ص: ٤٤.

وهذا الايمان هو الذي دفعه للإيمان بالماركسية، وكذلك دفعه على استيعابها وتجاوزها حتى وصل إلى رحابة الايمان بالله والإنسان، فالإنسان المتجاوز لقوانين المادة هو الشاهد لدى المسيري على وجود الله^(١).

ومن التحولات كذلك انبهار المسيري وافتتانه بالحضارات الغربية والإنجازات التنظيمية والفكرية، حيث أصبح كثير من المفكرين المسلمين يعتبرون المناهج الغربية هي المنهل الوحيد لهم، ولكن بعض المفكرين تنبهوا لهذه الحضارة، وقاموا بتحليل القيم الأوروبية، ووجدوا سهولة في فهم حركات الإصلاح الديني للحضارة الغربية على أنها روح عدوانية، ومالها علاقة مباشرة بالاستعمار، حيث أظهر تيار التجديد الحضاري مهارته في تشخيص النفسية الأوروبية، وفهم أغوارها، ومن بين أصحاب هذا التيار الدكتور عبد الوهاب المسيري، الذي يؤكد أن نزعة عدوانية تسري في عروق الحضارة الغربية تجاه الآخرين، نتيجة ترسبات لأحداث تاريخية^(٢).

فظهر تيار جديد مع نهاية السبعينيات تجسد إنجاز مفكرين جدد لهم قدم راسخه في الفكر الغربي الحديث، وقدم أخرى في خصوصية التراث العربي الاسلامي، ونجحوا في كسر تلك الازدواجية التي قسمت اللجنة العربية بين إسلاميين تقليديين منقطعين عن أصول الحضارة الحديثة، ورجال ثقافة من حملة الفكر الغربي المنقطعين بدورهم عن خصوصية تراثهم الحضاري بشكل كامل^(٣).

فتجسدت تدريجياً هذه الحركة الفكرية بشعارات متعددة منها: "نحو علم اجتماع عربي"، "أسلمة المعرفة"، فالدكتور المسيري كان الفارس المبرز لهذه الحركة، فرفض طريق الفهم والتحليل الغربي، ومن خلال خبراته المكثفة قام بصياغة أطر تفسيرية ومنهجيات جديدة وتطبيقها لفهم عديد من الظواهر الاجتماعية العربية والغير عربية، كان أشهرها: منهجته الجديدة في دراسة الظاهرة الصهيونية.

(١) انظر: المرجع السابق، ص: ٤٥-٤٦.

(٢) انظر: عبد الوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده، علماء مكرمون، دار الفكر - دمشق، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص: ٤٦٨.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص: ٦٩-٧٠.

وكذلك تمكن المسيري من توجيه أهم نقد معرفي للعلم الغربي، وذلك عندما ردّه إلى حدوده الطبيعية باعتباره وليد خصوصية، ومحدودية خبرة أوربية^(١).

وكذلك لم ينظر إلى المفاهيم الأساسية التي قامت عليها الخبرة الغربية الحديثة والمعاصرة، كالحداثة والتطور والتقدم، لم يعد ينظر إليها كنماذج مثالية مطلقة^(٢).

ومن هنا يتبين لنا أن هناك عدة مصادر لبزوغ الفكرة الإسلامية واكتمالها عند المسيري، وهي:

١. العقل والتفلسف والتفكير، هذا ما جعل المسيري ينتهي إلى أن المناهج المادية الغربية البسيطة، لا تلبي أشواقه العميقة للإيمان، ولا تفسر سلوكياته ودوافعه ومشاعره، فإيمان المسيري بالأساس هو إيمان عقلي فلسفي.

٢. المخزون الذي اكتنزه داخله من التراث الديني الإسلامي، وتجربته مع المجتمع التقليدي في دمنهور، وقراءته للقران، ومطالعه لكثير من الأحاديث النبوية، ومعرفته بالمذاهب الفقهية الأربعة الإسلامية، والسيرة، وتاريخ الإسلام، وهذا يوضح أن الفكرة الإسلامية والإيمان الديني لم تمت داخل المسيري، ولكنها طمرت واختفت تحت مظاهر ذات طابع نرجسي متمرد، ولكنها ظلت تعمل وتؤثر في روحه، وهو يقاوم حتى آب إلى ربه^(٣).

٣. التوحيد وانكشاف معناه في عقل المسيري، ففي العقيدة الإسلامية يقول المسيري: "أدركت ما أسميه النسبية الإسلامية"، وهي الإيمان بأن الله هو وحده الثابت الذي لا يتحول، وما عدا ذلك فمتغير؛ أما نحن البشر فلا نعرف إلا جزء من الحقيقة مما يسمح بتعدد الرؤى، والنسبية الإسلامية التي أدعو إليها لا تؤدي إلى العدمية، فهي نسبية لا تمتد إلى المرجعية النهائية، ومن ثم لا تؤدي إلى عدمية مفرطة في المعاني والمرجعيات حين يصبح العالم بلا معنى ولا مركز.

(١) انظر: المصدر السابق، ص: ٧١.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص: ٧٠.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص: ٤٨٩-٤٩٠.

٤. الاطلاع على تحولات وخبرات إنسانية انتقلت من المادية إلى الإيمان مثل: "مالكوم إكس" الذي تعرف عليه المسيحي حينما كان في أمريكا، وله تجربة التحول من العنصرية إلى الإسلام السني الذي فتح له آفاقاً جديدة من المعرفة والآفاق حررته من التعصب ضد الرجل الأبيض إلى الإيمان بالله، والتسامح تجاه الانسان، كما أن هناك تأثيرات لمفكرين إسلاميين أثرت في فكر المسيحي^(١).

ومن هنا يتبين لنا أن هذا التحول يعكس لنا حقيقتين:

الأولى: أن عبد الوهاب المسيحي استطاع الإفلات من أسر ما يسمى "المركزية الأوروبية"، لكن لم يستطع الإفلات من قيود ثقافته، وبعضها متعارض بشكل لا مواربة فيه مع توجهه الجديد.

الثاني: أن فكر المسيحي بصفة عامة ينطوي على علاقة صراع بين الماضي الماركسي بطبيعته الجماعية والحاضر الاسلامي، وأحياناً تؤول محاولاته للتوفيق إلى انتصار القديم.

حيث أنه سئل ذات مرة: ماذا تبقى من آثار الفلسفة الماركسية في البنية الذهنية والمعرفية للمسيحي؟.. أم أنه وصل إلى مرحلة من القطيعة الكاملة معها؟

فأجاب: "تبقى الكثير والقليل، كل شيء تقريباً، ولا شيء على الاطلاق، فلا تزال لدي النظرة النقدية التحليلية للظواهر، ومفاهيم مثل العدل والمساواة، وربطها بسياقها الاجتماعي والاقتصادي والحضاري... " إلى أن قال: "كما أنه لا تزال لدي الرغبة في إعلاء الإنسان، وتأكيد حرته، ومركزيتها، وهو ما يشكل محور الرؤية الماركسية الإنسانية"^(٢).



(١) المصدر السابق، ص: ٤٩، ٧١.

(٢) المصدر السابق، ص: ٧١، ٧٨.

المطلب الثالث

المراجعات الفكرية عند ابن عقيل الظاهري

أولاً: تعريف ابن عقيل الظاهري.

محمد بن عمر بن عبدالرحمن العقيل، من آل عبد الوهاب من الخزرج تحدرُوا من المدينة المنورة إلى نجد في حدود القرن الحادي عشر الهجري حسب الاستفاضة.

الشهرة العلمية: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري نسبة إلى مذهب الأخذ بالظاهر والاكتفاء به، وهو مذهب جملة من المحدثين من أهل السنة والجماعة. والإمام الأول للمذهب داوود بن علي الظاهري، ثم هذبه أبو محمد عل بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري.

مولده: في حفيظة النفوس سنة ١٣٥٧ هـ.

ثم ترجح له أن مولده سنة ١٣٥٩ بموجب وثيقة وجدها في أوراق والده رَحِمَهُ اللهُ.

عمل موظفاً في أمانة الدمام، ثم موظفاً بديوان الموظفين، العام (ديوان الخدمة حالياً) ثم مديراً للخدمات برئاسة تعليم البنات، ثم مستشاراً شرعياً بوزارة الشؤون البلدية والقروية ولا يزال.

عمل رئيساً للنادي الأدبي بالرياض، ولا يزال أحد أعضائه.

طبع له خمسة وثلاثون كتاباً، أحبها إلى نفسه كتاب لم يطبع بعد هو كتابه (هكذا علمني وردزورث) وسينشر ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي التي تصدرها تهامة للنشر والمكتبات.

كتابه (لن تلحد) رسى فيه نظرية المعرفة، وقرب سبيل الوعي بالإيمان من حجج العقل، وهو يرجو به مشوبة من ربه ليكفر به تقصيره في العمل، والله يجزي على القليل كثيراً إذا صدقت النية.. قال أبو عبدالرحمن: أما عن شيخنا أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري . حفظه الله تعالى . فقد كان في العلم بحراً لا تكدره الدلاء، وله لَسَنٌ وبلاغة وبصر في الحديث ورجاله، وعربية مُتَقَنَّةٌ، وباعٌ مديد في الفقه لا يُجارى فيه، وكان حجة في التفسير، وكذا في الأدب والمنطق

والشعر والتاريخ والأنساب، وكان عجبياً في الفهم والذكاء وسعة العلم، وكان عجباً في إلقاء الدرس، وكان ذا ذهنٍ ثاقبٍ وحُدسٍ صائبٍ، عذب المنطق، كريم الشمائل، وكامل السؤدد، لا يملُّ جلسته منه، متواضعاً ذا فضائل جمّة، وتواليف كثيرة تصل إلى مائة عنوان ما بين كتاب من عدة مجلدات إلى رسائل صغيرة، وتتناول هذه المؤلفات مختلف الفنون والمعارف فبعضها في الدين والأدب والتاريخ وبعضها في النقد والشعر والفلسفة وقسم آخر في اللغة والرحلات والأنساب وغير ذلك.

والميزة العظيمة لهذا الشيخ الجليل أنه سلفي المنهج لا يتعصب لإمام ولا مذهب إنما الدليل غايته والحق مطلبه ونصرته^(١).

ثانياً: مراجعاته.

كان من تراجماته رأيه في الغناء، حيث قال أبو عبدالرحمن: مارستُ الغناء استماعاً لا سماعاً حقبة ليست بقليلة من عمري، وأصحاب هذه الممارسة يُسمِّيهم أحوال بعض أولادي: (الصُّيَّع الضُّيَّع)، ولكنني تفاديت ذلك بأن يكون استماعي في سويغات ليست مهياًة لقراءة أو كتابة أو عبادة، وأكثر ما يكون ذلك مع بعض السامرين، أو في بعض الردهات، أو بالاستماع من الراديو، ولا أُضَيِّع عزائمي الدنيوية والشرعية بالانمياح مع الغناء؛ وإنما آخذ منه مقدار ما أنشط للعمل الجاد، وعندما أنشب في كتابة بحث وأحس بخمول أستمع إلى التسجيل بصوت خافت.. وهناك سويغات صرفتها للغناء مستمعاً ودارساً وملتقطاً ما يُفاد منه للجماليات ولا سيما العروض، وذلك عندما كنت مراقباً في التلفاز، وفي إجازاتي التي أمضيتها بكفر أبو صير.. وكنت محتفياً بأجمل الجميل مما يؤدِّيه أساطين الطرب العربي الأصيل منذ جيل الطرب الشرقي إلى جيل عبدالوهاب ورياض.. ومع انهماكي في الاستماع بالطرب فلو خلصت تلك الحقبة لهذا لكنت في ترح ما بعده ترح، ولكنني أتخيِّف من تلك الحقبة أويقات لتزكية الروح والقلب مع جدِّ في البحث والكتابة والقراءة لم يمنع منه استماعي الغناء.. وما كان هذا في بداية الأمر اختياراً مني، ولكنني تورطت معرفةً باستدلالات الإمام ابن حزم على إباحة الغناء مع تصريحه بأن ترك

(١) أرشيف ملتقى أهل الحديث - شيء من سيرة أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري - المكتبة الشاملة الحديثة
الرابط: <https://al-maktaba.org/book/31621/13888#p12>، بتاريخ: ٢٩/٨/١٤٤١هـ.

سماعه أفضل، وتورطت ممارسةً بمجالسة الطرفاء.. وعندما اتبعث الإمام ابن حزم، رحمه الله تعالى، وكنت في حيوية الشباب ومنتهى الحماس للإعجاب بالإمام ابن حزم رحمه الله تعالى - ولا يزال إعجابي باقياً - : أخذتُ قوله تقليداً، ولخصت في كتابي (تحرير بعض المسائل على مذهب الأصحاب) ما كنت أزعمه من أن النصوص الشرعية في الغناء^(١).

وأما من ناحية تجرّيتي فقد كان يهزنا الحماس إذا سمعنا مثل (أيها العربي الأبّي) بصوت مطرب العرب محمد عبدالوهاب؛ لأن لنا سمعةً فوق القشّة تعدّ بوحدة عربية من المحيط إلى الخليج؛ وهكذا قصيدة السودان بصوت السّت. ونستمتع بالصوت الجميل وبعض المعاني الملامسة لأشواق الروح في مواضع من (حديث الروح) و(إلى عرفات الله)، و(ولد الهدى) و(رنم على القاع)، ثم تشمئز نفوسنا عند سماع الغلّ والتوسّل المحرّم، ونتعاطف مع مشاعر العُشّاق إذا سمعنا مثل (عندما يأتي المساء) و(ساعة ما بشوفك جنبي)، وكلاهما لعبدالوهاب.. ولم نبحترم من (الإثم) ثمّ إلا سماع المعازف.. ثم جاءت العثرات التي لا (لعاً) لها عندما جاء عشق الصورة، والهيام مع الأوهام، واستعباد القلب بمثل (الصوت الدافئ)، وما أشبه ذلك من مُكرّسات التعبيد؛ وبهذه التجربة المخذولة - بحمد الله - علمت أن مثل هذا الغناء بريء الفاحشة أو أنه تمّ لها، وقد سجلت ذلك على نفسي بقولي:

وفي ضَيْعَةِ الأوهام همّتُ مُخَدَّراً
بصوتِ حنون ذي شجون وتصفيد
يجيش بأنات الجوى مُتمظهِراً
ولم يشكُ حرماناً ولا كَرْبَ مفؤود
فصقّق قلبي في حنايا جوانحي
دهاه وداد ظلُّه غير ممدود
أعلّل نفساً في سراديب ظلّمة
بكذب الأماني أو بأضباع تجعيد^(٢)

(١) التجربة الشعورية عند ابن عقيل الظاهري بين القرآن والغناء، محمد بن مزهر، موقع ملتقى أهل التفسير، <https://vb.tafsir.net/tafsir20308/#.XoSXh4hvY2w>، بتاريخ: ١٤٤١/٨/٢٩هـ.

(٢) التجربة الشعورية عند ابن عقيل الظاهري بين القرآن والغناء، محمد بن مزهر، موقع ملتقى أهل التفسير، <https://vb.tafsir.net/tafsir20308/#.XoSXh4hvY2w>، بتاريخ: ١٤٤١/٨/٢٩هـ.

وعلمت أن الغناء ينبت النفاق في القلب، وقد صح ذلك عن ابن مسعود من كلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وليس كل نفاق هو نفاق أهل الدرك الأسفل من النار، ولكنه من خصالهم التي قد يعفو الله عنها برحمته، وقد يعذب عليها بعدله؛ فأول علامات النفاق أننا نخفي استمتاعنا عن الصلحاء، وأنا نتظاهر بأننا نُروِّح عن قلوبنا، ونكتم ما في تلك القلوب من حب محرم ولو أتيح بالحلال فهو لا يليق لفساد ذلك الوسط المحبوب.. وأن قلوبنا مشحونة بالأمانى المحرمة، وأن قلوبنا مستعبدة، وأن ذلك صدنا عما حرم الله علينا هجره، وهو القرآن والذكر الحكيم.. وأتحدى أن يوجد هائم مع الطرب وله صلاة تمجد تدوم له أسابيع في العام غير شهر رمضان.. وأتحدى أن يوجد هائم مع الطرب يصح له بعض الانتظام مع تلاوة القرآن إلا في رمضان أو بعض الجمع إن ذهب مبكراً، أو في نفحات يشعر فيها بِبُعْدِهِ عن ربه.. وفي كلمات الغناء مجون وتجديف وهز وغمز؛ فكيف يكون مباحاً بإطلاق.. وأما غناء هذا العصر - عصر الأصباغ والكلمة العامية المتلثمة والصور والأزياء - فهو قبل استفتاء الشرع محرّم فنياً وجمالياً؛ لقبحه، وناهيك عن دعوى خُلُوّه من العناصر الجمالية؛ فيكون حينئذ بارداً لا قبيحاً؛ فالحمد لله شكراً الذي أسرع بفيئتي قبل لقائي له، ومنحني التمييز بين مواضع الإحسان والإساءة في تأرجحات عمري المضطربة، فأسأل الله الثبات حتى الممات، وحسن الخاتمة، وأسأله جلت قدرته برحمته وجميع أسمائه الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم أن يعفو عني وعن إخواني المسلمين، وأن يخفف حسابنا، وأن يستر علينا عند لقائه؛ إذ يكون حياؤنا منه عن قبائحنا أشد إن وجدت عندنا مسحة من الحياء منه سبحانه في ديانا، ونسأله أن لا يفضحنا بقبائحنا يوم يقوم الأشهاد ولا سيما عند من نستحيي منهم ونرجو أن نحشر في زمرتهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.. إنه عفو غفور، رحيم وودود^(١).

ومما سبق تبين أن هذه النماذج تمثل تراجعاً فكرياً تظهر من خلال مؤلفاتهم وتعاملاتهم الشخصية مع المجتمع، فتراجعهم هنا يتركز من خلال التغيير أو التراجع من الباطل إلى الحق مما يعد تراجعاً إيجابياً لها آثاراً طيبة على الفرد والمجتمع.



(١) التجربة الشعورية عند ابن عقيل الظاهري بين القرآن والغناء، محمد بن مزهر، موقع ملتقى أهل التفسير، <https://vb.tafsir.net/tafsir20308/#.XoSXh4hvY2w>، بتاريخ: ١٤٤١/٨/٢٩ هـ.

المبحث الثاني تطبيقات المراجعات على المستوى الجماعي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الغلو في العصر العباسي.

المطلب الثاني: المراجعة في حركة العصرانية.

المبحث الثاني

تطبيقات المراجعات الفكرية على المستوى الجماعي

اخترت نموذجًا لمجموعة كان لها أثرها على مستوى الأمة الإسلامية بشكل عام، وكان لمراجعاتها صدى كبير، وكُتِبَ عنها الكثير من وجهات مختلفة.

في هذا المبحث بيان لهذه المراجعات الفكرية من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الغلو في العصر العباسي.

المطلب الثاني: المراجعة الفكرية في الحركة العصرانية.



المطلب الأول الغلو في العصر العباسي

قد سبقت أُمَّةُ الإسلامِ الأُمَّمَ كَافَّةً في كَيْفِيَّةِ التَّعَامُلِ معِ المِخَالِفِينَ، وضرِبَ لَنَا صِحَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ أَرْوَغَ الأَمْثَلَةِ في هَذَا المِجَالِ؛ وَمِنَ ذَلِكَ مَا فَعَلَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا معِ الخَوَارِجِ الَّذِينَ نَاصَبُوا الصِّحَابَةَ العِدَاءَ، بَلْ وَكَفَّرُوهُمْ وَحَارَبُوهُمْ؛ حَيْثُ نَازَرَهُمُ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالحُسْنَى، وَنَاقَشَ أَفْكَارَهُمْ بِمَدْوَةٍ وَتَرَوُّ؛ فَرَجَعَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنِ اعتِقَادِهِمُ البَاطِلَ، وَزَالَ مَا تَشَرَّبَتْهُ قُلُوبُهُمْ مِنْ شَبَهَاتٍ. وَفِي مَدَارِسَةِ تِلْكَ المَوَاقِفِ إِيضَاحٌ لِلْمَحَجَّةِ، وَإِقَامَةٌ لِلْحَجَّةِ، وَبَيَانٌ لِلسَّبِيلِ، وَاللَّهُ تَعَالَى مِنْ وَرَاءِ القِصْدِ.

فتنة الخوارج:

لقد كانت فتنة الخوارج هي أول فتنة وقعت بين المسلمين؛ فيه: عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ ((أَنَّ الحُرُورِيَّةَ لما خَرَجْتَ وَهُوَ معِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالُوا: لَا حَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، قَالَ عَلِيٌّ: كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدُ بِهَا بَاطِلٌ. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَفَ لَنَا وَإِنِّي لِأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هؤُلاءِ، يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَلَا يَجُوزُ هَذَا مِنْهُمْ - وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ - مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ، مِنْهُمْ أَسْوَدٌ إِحْدَى يَدَيْهِ طَبِي شَاةٌ أَوْ حَلْمَةٌ ثَدْيِي. فَلَمَّا قَتَلَهُمُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: انظُرُوا، فَانظُرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئاً، فَقَالَ: ارْجِعُوا فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كَذَّبْتِ - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً - ثُمَّ وَجَدُوهُ فِي خَرِبَةٍ فَأَتَوْا بِهِ حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَأَنَا حَاضِرٌ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ وَقَوْلِ عَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهِمْ))^(١).

نصُّ المناظرة:

يقول عبدُ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: لما خَرَجَتِ الحُرُورِيَّةُ اعْتَزَلُوا فِي دَارٍ، وَكَانُوا سِتَّةَ آلَافٍ، فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَبْرِدْ بِالصَّلَاةِ؛ لَعَلِّي أَكَلِّمُ هؤُلاءِ القَوْمَ.
قال: إني أخافهم عليك.
قلتُ: كَلَّا.

(١) رواه مسلم، باب التحريض على قتل الخوارج، رقم (١٠٦٦)، (٧٤٩/٢).

فلبستُ، وترجّلت، ودخلتُ عليهم في دارٍ نصفَ النهار وهم يأكلون.

فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عباس، فما جاء بك؟

قلتُ لهم: أتيتُكم من عند أصحاب النبي ﷺ -المهاجرين والأنصار-، ومن عند ابن عمّ النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد؛ لأبلّغكم ما يقولون، وأبلّغهم ما تقولون.

فانتحى لي نفرٌ منهم.

قلتُ: هاتوا ما نقيتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمّه.

قالوا: ثلاث.

قلتُ: ما هنَّ؟

قالوا: أمّا إحداهن فإنه حكّم الرجال في أمر الله، وقال الله: ﴿إِنَّ الْحَكْمَ لِلَّهِ﴾^(١)؛ ما

شأن الرجال والحكم؟!

قلتُ: هذه واحدة.

قالوا: وأمّا الثانية فإنه قاتلٌ ولم يسب ولم يغنم؛ إن كانوا كفارًا لقد حلّ سباهم، ولئن كانوا

مؤمنين ما حلّ سباهم ولا قتالهم.

قلتُ: هذه ثنتان، فما الثالثة؟

وذكر كلمةً معناها قالوا: محا نفسه من أمير المؤمنين؛ فإن لم يكن أمير المؤمنين، فهو أمير

الكافرين.

قلت: هل عندكم شيءٌ غير هذا؟

قالوا: حسبنا هذا.

قلتُ لهم: رأيتمكم إن قرأت عليكم من كتاب الله -جل ثناؤه- وسنة نبيه ما يردُّ قولكم

أترجعون؟

(١) سورة الأنعام: ٥٧.

قالوا: نعم.

قلت: أما قولكم: «حَكَّم الرجال في أمر الله» فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صيَّر الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم، فأمر الله -تبارك وتعالى- أن يحكِّموا فيه؛ رأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾^(١)، وكان من حكم الله أنه صيَّره إلى الرجال يحكمون فيه، ولو شاء لحكم فيه، فجاز من حكم الرجال. أنشدكم بالله، أحكم الرجال في صلاح ذات البين وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟

قالوا: بلى، هذا أفضل.

وفي المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾^(٢). فنشدتكم بالله، حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟
خرجت من هذه؟
قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم: «قاتل ولم يسب ولم يغنم» أفتسبون أمكم عائشة، تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم؟! فإن قلت: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلت: ليست بأمناء فقد كفرتم: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٣)، فأنتم بين ضاللتين، فأتوا منها بمخرج.
أفخرجت من هذه؟
قالوا: نعم.

وأما «محا نفسه من أمير المؤمنين» فأنا آتيكم بما ترضون: إن نبي الله ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعلي: «اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله»، قالوا:

(١) سورة المائدة: ٩٥.

(٢) سورة النساء: ٣٥.

(٣) سورة الأحزاب: ٦.

لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول الله ﷺ: «امح يا علي، اللهم إنك تعلم أنني رسول الله، امح يا علي، واكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله». والله، لرسول الله ﷺ خيرٌ من علي، وقد محاً نفسه، ولم يكن محَّوه نفسه ذلك محاه من النبوة.

أخرجت من هذه؟

قالوا: نعم.

فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم، فقتلوا على ضلالتهم، فقتلهم المهاجرون والأنصار^(١).

أهم الدروس والعبر المستخلصة من المناظرة:

١. اختيار الشخص المناسب للجماعة المرسل إليهم لمناظرهم، لإقامة الحجة عليهم كان اختيار ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هو الرجل المناسب للمناظرة؛ لودلك لتمييز ابن عباس بغزارة العلم، وحسن الفهم؛ فهو ترجمان القرآن، والمدعو له بفهم التأويل، فالمناظرة إذا تحتاج بإحاطة المناظر بالعلم الشرعي الصحيح والصبر والتأني، ليستطيع الرد عليهم بما يناسب عقولهم وعلمهم.

٢. من الواضح هنا أن الخوارج استدلت بدليل ليس له علاقة بموضوع المناظرة، مما يدل على جهلهم لنصوص الوحي، وكذلك كان لديهم تعصب قبلي حيث أنهم لم يستكعوا إلى ابن عباس لكونه قرشياً، مستدلين في ذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾، فالآية نزلت في مشركي قريش الذين يُخاصمون بالباطل، وابن عباس إنما جاءهم ليُرُدَّهم إلى الحق.

٣. أن مراجعة ابن عباس للخوارج دليل واضح على اهتمامه وحرصه على رجوع هذه الجماعة لجادة الحق والصواب، وكذلك المحافظة على نشر الدين الصحيح للأمم التالية، ليصلهم صحيح وسليم من الافتراءات والكذب على الله ورسوله ﷺ. ومما سبق يتضح أن الغلو والانحراف الذي نشأ مع نشأة فرقة الخوارج، وتكونت منها طوائف مختلفة لازال يعاني منه العقل المسلم حتى الآن ويجاهد ضده.

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، أحمد بن شعيب، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، برقم (٨٥٢٢)، (٤٨٠/٧)، والحاكم في المستدرک على الصحيحين، برقم (٧٣٦٨)، (٢٠٢/٤).

الغلو هي من أسباب الخروج عن الوسطية الشرعية، ومن صوره الغلو في المشايخ والصالحين، وأشد منه الغلو فيمن يعتقد فيه الصلاح مع أنه بخلاف ذلك، والواجب أن يدفع هذا الغلو بالتمسك بالقرآن والسنة، والاقتصاد في الدين؛ فإن الاقتصاد في الدين خير من التمسك والاجتهاد في البدعة.



المطلب الثاني

مراجعة الحركة العصرانية

مصطلح العصرانية أحد المصطلحات الدخيلة على اللغة العربية، وليس له مكان في معاجم اللغة العربية الأصيلة، وبالتدقيق فيه، نجد أن هذا المصطلح وما يرادفه في مضانه، من المصطلحات الغربية.

١ . العصرانية:

أنها اتجاه يقدم العقل على النقل، ويجعل العقل مصدراً من مصادر الدين، ومُحكماً في النصوص^(١).

وقيل: هي وجهة نظر في الدين، مبنية على الاعتقاد بأن التقدم العلمي، والثقافة المعاصرة تستلزم إعادة تأويل التعاليم الدينية التقليدية على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة^(٢).
وقيل: هي تحكيم الواقع الدنيوي المعاش وما ينتج عنه، وجعله المقياس للصلاحيّة وعدمها في حياة الإنسان.

أي: هي التأقلم مع المعطيات الاجتماعية والعلمية المتجددة في ظل زمن (عصر)، وربط الإنسان في فرديته وجماعيته بها في دائرة التصور البشري^(٣).

والعصرانية - بهذا المعنى - تضم في إطارها كل التوجهات والتيارات التي ظهرت مناوئةً للدين في أي جانب من جوانب الحياة، منذ بداية نهضة أوروبا، والتي لا تزال تتجدد^(٤).

وقيل: هي مذهب فكري، يزعم أنه يمكن الوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود، عن

(١) ينظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة، ناصر عبد الكريم العقل، دار الفضيلة، الرياض، ط ١، ٢٠٠١، ص: ١٧.

(٢) ينظر: المورد الحديث قاموس إنجليزي عربي، منير بعلبكي، دار العلم للملايين - لبنان، ص: ٥٨٦.

(٣) العصرانية في حياتنا الاجتماعية، عبد الرحمن الزيندي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد العاشر، جمادى الآخرة، ١٤١٤هـ.

(٤) المرجع السابق.

طريق الاستدلال العقلي بدون الاستناد إلى الوحي، أو التجربة البشرية، وإخضاع كل شيء في الوجود للعقل لإثباته ونفيه وتحديد خصائصه^(١).

كم ظهر في العصر الحديث طبقة من المفكرين سعت إلى محاولة إيجاد موائمة بين الإسلام وبين الفكر الغربي المعاصر، وذلك بإعادة النظر في تعاليم الإسلام وتأويلها تأويلاً جديداً.

وقد تقمصت هذه الفئات عدداً من الثياب التي تراها ضرورية لها، فمرة لبست ثوب التجديد، ومرة ثوب التحديث وجعل الإسلام حديثاً، ومرة ثوب التنوير، ومرة ثوب العقلانية. وكان دعائها في غالبهم ممن تلقى تعليمه في الجامعات الغربية.

قد كان المسلمون - في عصورهم المتأخرة - أمةً واحدةً، يجمعها التعلق بكتاب واحد هو القرآن الكريم، لا يداني قداسته شيء، يسوقها هذا الكتاب إلى تعاليم هادية، هي: السنة النبوية، التي لا يماري في عظمتها وحجّيتها - إجمالاً - أحدٌ منهم.

ويعم هذه الأمة إلا القليل جهلاً بدينها الذي تعظم كتابه ونبيّه وتفريطاً في الإلتزام به، ومراوحةً بين العودة إليه، وعباً بضرورة الرجوع إلى منهجه، من خلال محاولات الإصلاح والتجديد في تلك العصور، وبين التفلت منه إتباعاً للشهوات، وركوناً إلى الدنيا، وتلاعباً من قبل علماء السوء.

ولكن الأمر تغيّر في العصور الأخيرة حينما اتصلت هذه الأمة بأمة أخرى ذات نمط حضاري مغاير ومؤثر، فرض على من إتصل به من هذه الأمة المسلمة توجّها وحركة جديدة في الحياة تغيّر ما استمرته أمتهم قبل ذلك.

حتى أصبح هؤلاء المتأثرون بفكرهم وسمتهم أمةً داخل هذه الأمة، أي: أنه أصبح في داخل البيئة الإسلامية نمطان من الحياة مختلفان توجّهاً وحركة، وأهدافاً.

وتفاعلت الحالة في هذه الأمة بين هذين النمطين:

الموروث الراكد.

والغريب الوافد.

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة (٢/٧٩٦).

ولقد كان حال الأمة السابق مرضاً، ولكنَّ النمط اللاحق الوافد أشدَّ مرضاً، وأسوأ عاقبة. لأن السابق - جهلاً وتفريطاً وإنحطاط همة - كان عرضاً ناتجاً عن فقْد التوجيه السليم مع بقاء الفطرة سليمة، وقابلية الإنطلاق متوفرة^(١).

أما اللاحق الذي تمثَّل في ولاء لغير الله، وحب لغير هذه الأمة، وتعلّق بغير دينها، فإنه وباء مدمر للفطرة، مفسد لقابلية الحياة الصحيحة، يوشك أن يكون قاتلاً لإنسانية المسلم. وقد ظل المسلمون يقاومون آثار التردّي الفكري والسلوكي الذي عم في العصور المتأخرة فترة من الزمن، ولما يبلغوا الشأوَ المطلوب، وهم لمقاومة المرض الوافد، وما خلّف من تشوهات بحاجة إلى جهود أوفر، وتركيز أكبر.

إنه لكي تصحّ نهضتهم التي يتوقّفون لها الآن، والتي تطمح الصحوة الإسلامية إلى أن تكون فيها الإمام الموجه، لا بد من تقويم سليم وجردٍ مركزٍ لحالة التردّي التي رسّختها - في المجتمعات المسلمة - تلك التوجيهات الوافدة التي سارت بالمسلمين في غير الطريق الصحيح فترةً طويلة من الزمن، حتى تعمّق تردّيهم، وحق بهم تيّه كبير، ولا بد أن يكون هذا التقويم شاملاً، وعميقاً، ومتواصلاً، من أجل أن يواكب خطورة هذا التردّي.

هناك من يرى أنه آن لنا أن نتجاوز محاربة التخلف والفساد، ومقاومة عناصر الهدم في المجتمع الإسلامي بناءً على أن الصحوة بمدّها المتكاثف قد اكتسحت كل ذلك وأنها تتطلع للبناء.

ومع إيجابية هذه المشاعر وشبايبتها المتوقّدة، إلا أنه من الخطورة بمكان الانسياق العاطفي معها، وتجاوز مرحلة تهيئة الأرض، وإثبات صلاحيتها للبناء عليها.

مع إمكانية الجمع بين البناء على القدر الكافي من الصلاحية، ومزاولة عملية الفحص والتطهير اللازمة للأساس^(٢).

(١) العصرانية في حياتنا الاجتماعية، عبد الرحمن الزيندي، المصدر: مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ١٠، السنة ١٠.

(٢) المرجع السابق، ص: ٣٧٣.

يقول محمد عمارة: (لقد انقضت المعتزلة كفرقة، ولكنها استمرت نزعةً عقليةً، وفكراً قومياً، وأصولاً فكرية، من خلال فرق أخرى تأثرت بها، ومن خلال البصمات التي طبعتها على المجري العام الخالد والمتدفق والمتطور لفكر العرب المسلمين)^(١).

العصرانيون ليسوا فرقة لها مؤسس ولها كتب ومصنفات، وإنما هم أتباع المدرسة العقلية التي انقرضت في القرن الماضي تقريباً.

والمدرسة العقلية مؤسسها هو جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده، وقد كان من أبرز سمات هذه المدرسة العقلية: أنها تقدم العقل على النصوص، فالعصرانيون حقيقة أمرهم التلفيق بين الدين وبين الحضارة المادية الحديثة أو التوفيق بين الدين والعصر الحديث، بإعادة تأويل الدين وتفسير تعاليمه في ضوء متطلبات العصر^(٢).

يقول الأستاذ: مصطفى غزال: (لو رجعنا إلى كتابات جمال الدين لوجدنا أن دعوته إلى الجامعة الإسلامية في حقيقتها دعوة إلى جامعة شرقية، تضم العالم الإسلامي بما فيه من أديان مختلفة وجنسيات متنوعة)^(٣).

كان محمد عبده أبرز تلميذٍ للأفغاني، تعرّف عليه وهو في عمر صغير يبلغ الثانية والعشرين، فصادت أفكار الأفغاني قلباً خالياً فتمكنت منه، فأصبح يرددها ويبشر بها من حوله^(٤).

يقول الدكتور فهد الرومي: (لئن كان السيد جمال الدين الأفغاني هو المؤسس لهذه المدرسة، فإن محمد عبده هو الذي أقام صروحها ودعا إليها، ونشرها بين الناس، فكان بحق هو صاحبها وهو أستاذها وإمامها الأول، فكان له من الأثر فيها ما لم يكن لأستاذه)^(٥).

(١) تيارات الفكر الإسلامي، محمد عمارة، دار الشروق، الثانية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص: ٨٧.

(٢) ينظر: الآيات القرآنية الواردة في الرد على البدع المتقابلة دراسةً عقديّةً، أحمد علي الزامل، إشراف: الدكتور/ محمد باكرم محمد عبد الله، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة، الدراسات العليا، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٧-١٤٣٨ هـ، (١/٤٥١).

(٣) دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام، مصطفى غزال، دار طيبة- الرياض، ط ١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص: ٢٣٨.

(٤) العصرانية قنطرة العلمانية، سليمان الخراشي، ١٤٢٣هـ، ص: ١٧.

(٥) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، فهد الرومي، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في

وقد فاق شيخه في مسألة تطويع الإسلام وتشكيله بما يوافق حضارة الغرب وثقافته، نظراً لخلفيته الدينية التي افتقدها الأفغاني، استسلم للواقع والتبشير بالفكر العصري، ورأى أن علاج مشاكل المسلمين وضعفهم سيكون في تبني مثل هذا الفكر، إضافة إلى تضخيمه لدور العقل على حساب النصوص الشرعية^(١).

واستسلم للواقع والتبشير بالفكر (العصري)، ورأى أن علاج مشاكل المسلمين وضعفهم سيكون في تبني مثل هذا الفكر، إضافة إلى تضخيمه لدور العقل على حساب النصوص الشرعية وقد سعى للتقريب بين الإسلام والحضارة الغربية، واتخذ اتجاهه هذا أشكالاً مختلفة؛ فظهر أحياناً في صورة مقالات أو مشاريع أو برامج تدعو إلى إدخال العلوم العصرية في الجامع الأزهر، وظهر تارة أخرى في صورة تفسير لنصوص الدين من قرآن أو حديث، يخالف ما جرى عليه السلف في تفسيرها، ليقرَّ بها أقصى ما تحتمله، بل إلى أكثر مما تحتمله في بعض الأحيان من قُرب لقيم الغرب وتفكيره، لكي يصل آخر الأمر إلى أن الإسلام يساير حضارة الغرب، ويتفق مع أساليب تفكيره ومذاهبه^(٢).

تصور العصريون في العالم العربي والإسلامي أن دين الإسلام قد انحسر عن التأثير في الحياة، وأن أهله قد انكمشوا للأبد، وأنه في طريقه إلى النسيان الأبدي.

تصوروا ذلك نتيجة حتمية لتلك العوامل المتظاهرة في نشر العصرية المناوئة له، وغرسها في أرض المجتمع الإسلامي، ولما قدّموه من إجراءات ومشروعات نهضوية مستغربة، وما أغرقوا به المجتمع من مشكلات معقدة - إقتصادية، وإجتماعية وترفيهية -، وما شنّوه من حرب فكرية وعملية على الدين وعلمائه المتحمسين له.

ولكن الله خيب آمالهم فقد فاجأهم الصحوّة الإسلامية وهم يتلذذون بأحلامهم تُهدُّ ما بنوه، وتسفه ما نصبوه من أصنام، وتقدم نفسها بديلاً أصيلاً لقيادة هذه الأمة بعدما انكشف زيف كل الشعارات والطروحات التي قدمها العصريون.

= المملكة، الرياض، ط ٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، (١/١٢٤).

(١) العصرية قنطرة العلمانية، الخراشي، ص: ١٧.

(٢) العصرية قنطرة العلمانية، الخراشي، ص: ٢١-٢٢.

وكان وقع هذه الصحوة عليهم شديداً مذهلاً.

* فبعضهم أنكرها وأدعى أنها خيال لا حقيقة له، ويعترف الدكتور غسان سلامة أستاذ في جامعة السوربون - في ندوة الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي - المنعقدة في الأردن في ١٩٨٧م - وهو يتحدث عن الصحوة (بأنه ما زال عدد منا يشك في مجرد وجودها).

* وآخرون اعترفوا بوجودها وبانتشارها السرطاني - كما يصفه بعضهم - ومن ثم ذهب هؤلاء يندبون حظهم، نادمين على أن الإسلام لم يستأصل كلياً من التربية العربية، حينما كان كل شيء بأيديهم.

* ويلوم أناس منهم أنفسهم، لأنهم عاشوا في خيال، نتيجة استلابهم لقوانين اجتماعية تلقوها من الغرب على أنها حتميات مطلقة، لا يند عنها شيء، ومن ثم طبقوها على مجتمعاتهم وانتظروا نتيجتها المحتومة - قبولاً من الأمة لعصرانيتهم واستدباراً للدين - فراعهم أنها انعكست إلى ضد ما كانوا يأملون^(١).

ويصور (برهان غليون) الصعقة التي أحدثتها الصحوة فيهم فأفسدت عليهم تهيؤاتهم المغرقة في الفناء في عصرانيتهم، فيقول بعد كلامه عن تيار التحديث الجارف ونضاله الشامل المستमित الذي انحسر أمامه التراث والشعور الديني وهيمنة علماء الدين - هذا التيار الذي يتمثل في نظم، وأحزاب، ومؤسسات إعلامية، وثقافية، واتجاهات فكرية - يقول بعد هذا: "وفجأة تغير الوضع والمشكلة - مشكلة - إقصاء الدين عن الحياة - التي بدت محسومة منذ أكثر من نصف قرن برزت من جديد أقوى من أي حقبة أخرى حتى لقد تحولت في العديد من البلاد العربية إلى موضوع الجدل الأول في الحياة العامة الثقافية والسياسية"^(٢).

أغلب العصرانيين - على اختلاف مشاربهم - لا يرى خيراً للأمة من هذه الصحوة، بل يراها حجر عثرة في مسيرة النهوض العربي.

(١) العصرانية في حياتنا الاجتماعية، عبد الرحمن الزيندي، ص: ٣٩٨.

(٢) اغتيال العقل محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية، برهان غليون، المركز الثقافي العربي - المغرب، الطبعة الرابعة،

ص: ٢٠٢، ٢٠٠٦م.

وسبب ذلك أن جيل الصحوة واضح المبدأ في حركته وهو الرجوع إلى الكتاب والسنة في معالجة المشكلات التي تطرحها علاقة الإنسان بالعالم والطبيعة، والفكر، والفن، والمجتمع، بحيث لا يجعل للثقافة العصرية الأوروبية أي دور معياري في معالجة تلك المشكلات.

أي أن سبب إخفاقها - لديهم - عدم عصرائيتها.

لكن هذه الصحوة فرضت نفسها على الواقع الاجتماعي، وامتدت فاعليتها إلى الجوانب الحيوية من هذا الواقع - الإعلام، التعليم، السياسة - ومن ثم كان لا بد للاتجاه العصري من اتخاذ موقف حركي من هذا التحدي الذي تمثله الصحوة^(١).

فانقسموا العصريون إلى عدة آراء مختلفة اتجاه الصحوة:

١. منهم من يرون ضرورة مواصلة إغراق المجتمع المسلم بالتحديث والعصرنة، وتجاهل هذه الصحوة، أو السخرية بها.

٢. ومنهم من يستخدم الموقف التكتيكي للاتجاه العصري إزاء الصحوة يتمثل في الانفتاح عليها، ومغازلتها، والاعتراف بها كواقع ينبغي أن يكون له دور في تشكيل المجتمع، وأن تسمع له الاتجاهات الأخرى، لكن ذلك كله عَرَضٌ تُعْرِي به الصحوة لا يمكن أن يمارس إلا في إطار تنازل من الصحوة عن رفضها المبدئي للحدثاء والليبرالية الفكرية، وأسس المنهجية العصرية. وهذه الدعوة التي قد تبدو منصفة ومتهيئة لسماع الحق من أهله دعوة خبيثة - وإن أخلص بعض دعاةها - لأن ثمرتها وقوع الصحوة في فلك العصرية.

٣. ومنهم من استخدم النقد المركز للتراث حتى ينهدم الأساس الذي تركز إليه هذه الصحوة. يرى بعض هؤلاء أن هذا النقد ينبغي ألا يكون سبباً مباشراً للتراث، لأن هذا قد يزيد من تشبث الناس به، وإنما يتم بإعلان إحترام التراث والدعوة للرجوع إليه، من خلال نقدٍ واعٍ له بعقليتنا المعاصرة، خاصة أسس هذا التراث المنهجية التي قام عليها. هذا هو ما يركز بعض العصريين البارزين اليوم عليه: مثل: محمد أركون صاحب الدعوة

(١) العصرية في حياتنا الاجتماعية، عبد الرحمن الزيندي، ص: ٤٠٠.

إلى الرجوع للقرآن الكريم لدراسته وفق المنهجية الألسنية، وحسن حنفي الذي يسعى لبعث مبدأ تقديم العقل على النقل، والذي يرى أن الدواسة المعمقة للقرآن الكريم تبين أنه علماني المنحى، وإنما حوله المسلمون إلى وجهة دينية

٤. وهناك من اتجه إلى التراث ليتكئ عليه في ترويج عصرانيته، من خلال عملية انتقاء لبعض عناصره التي تقبلها منهجية الفكر المعاصرة أو من خلال بعض رموزه المنحرفة عن الإسلام، أو ذات الشذوذ في فكرها مثل: ما فعل د. زكي نجيب محمود في (تجديد الفكر العربي)، ود. حسن صعب في تحديث العقل العربي.

٥. وهناك فضلاً عن هؤلاء آخرون كانت لهم مواقف تتسم باتزان وعدل، حيث ينادون بضرورة أن ينقد العصرانيون مناهجهم، وأن يعترفوا بأن ظهور الصحوة ناتج عن إخفاق مشروعاتهم، وأن يتأملوا في الصحوة، ويعرفوا ما عندها على حقيقته، لا من خلال مناظير مستعارة، وقد أعرب بعضهم عن رغبته في التعرف على حقيقة فكر الصحوة ودعوتها من أهلها. ولعل ما يلحظ من تحسن في كتابات بعضهم، أو تراجع عن بعض مقولاتهم السابقة نتيجة لمراجعة ذاتية سببها هذه الصحوة^(١)

يتضح لنا مما سبق أن مصطلح العصرانية ومقتضاه يهدف إلى القضاء على الدين الإسلامي بألفاظ غير واضحة المغزى لدى المجتمع الإسلامي مثل التجديد أو التحديث أو التغيير، كل هذه الألفاظ يستعملونه في العصر الحديث، لتغيير الشريعة الإسلامية أو مصادرها ومدلولاتها، بحجة إخراج المرء المسلم من الجمود إلى التطور كما يزعمون، ويعتبرون الالتزام بالشريعة الإسلامية من صور الجمود الفكري والتشدد الغير متوافق مع العصر الحديث كما يزعمون، مما يؤثر ذلك على المجتمع الإسلامي بانحرافهم عن الصواب والفترة السليمة.



(١) المرجع السابق، ص: ٤٠١ - ٤٠٢.

المبحث الثالث

موقف الثقافة الإسلامية من المراجعات الفكرية

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: الموقف الحسن والحث عليه.

المطلب الثاني: الموقف الفاسد والتحذير.

المبحث الثالث

موقف الثقافة الإسلامية من المراجعات الفكرية

عملية المراجعة الفكرية في الفكر الإسلامي في ظل الأحداث المتغيرة أصبحت من أهم القضايا البحثية في عالمنا الإسلامي، في ظل أن توجيه أحداث التاريخ والتحديد لا يأتي من فراغ ولكنه عمل يقوم به المفكرون من خلال نزعة تجديد تعتمد على التشخيص السليم لأوضاع العالم الإسلامي والتعرف على مواطن العلة فيه بهدف تقديم العلاج الصحيح والخروج بالأمّة من أزمتها الحضارية الخانقة.

ومن هذا المنطلق كانت دراسة المراجعة الفكرية في سياق ما شهده الفكر الإسلامي من تحولات وتغيرات فكرية وسياسية، ذاتية وموضوعية، وذلك من خلال تتبع واستقراء النصوص والمقولات والمدونات التي عبر عنها رموز ومفكري وشخصيات الفكر الإسلامي، والتي كشفت عن مراجعات وقراءات متحوّلة حول العديد من المفاهيم والقضايا.

تبين أن "الفكر الإسلامي بصورة عامة أظهر قدرًا من الوعي والنضج والفهم والمراجعة في العقدين الآخرين من القرن العشرين، يفوق ما كان عليه قبل ذلك الوقت، ويمكن لهذا التقدم أن يأخذ وتيرة متصاعدة إذا استطاع الفكر الإسلامي أن يحافظ على حيويته الفكرية، وفاعليته الاجتماعية، وتواصله مع العصر ومعارفه، واندماجه بالعالم وقضاياه"^(١).

وفي هذا الوقت بالذات من تاريخ العالم المعاصر، الذي نشهد فيه التحولات الكبرى، والانهيارات الكبرى. وما يهمنا من تلك التحولات بعد زمن طويل من الانحسار والتراجع الحضاري، حتى بات الاعتقاد عند أوساط عالمية كثيرة في الغرب والشرق بأن الإسلام لا عودة له، بعد أن اكتسحت الحداثة والعلمانية العالم برمته، وبعد كل هذا التقدم والتطور الشامل الذي جعل من هذا القرن الأخير فاصلاً حضاري يفصلها عن القرون السابقة عليه، وإن ما بقي من الإسلام ما هو إلا تراث وذاكرة تاريخية وعاطفة عند الناس.

(١) انظر: الفكر الإسلامي وقراءات ومراجعات، زكي الميلاد، ص: ١٨.

في ظل هذه الاعتقادات وغيرها التي ما كانت تقبل الشك في نظر أصحابها، يأتي الانبعاث الإسلامي وبزخم كبير يفاجئ به العالم، وهو في أشد مراحل التاريخ حساسية حيث الهزات العنيفة في كل جهات العالم والمخاضات الخطيرة في كل جانب منه، في السياسة والفكر والاجتماع والاقتصاد والإعلام والجغرافية والتكنولوجية وحتى الطب، إلى غير ذلك^(١).

شهد العالم تطورات هامة أهمها انخيار المنظومة الشيوعية في العالم، وظهور الإسلام على الساحة باعتباره خياراً حضارياً، وتصاعد قلق الغرب تجاه مستقبله، واتساع الإسلام داخل الغرب نفسه. كل ذلك فرض على الفكر الإسلامي مواكبة التطورات الجديدة، وحدثت تطورات في المشروع الإسلامي، دفعت الغرب لأن يهتم بدراسة الإسلام من جديد، وأبرز مظاهر التطور في الفكر الإسلامي هو التخلص من حالة الجمود، والاتجاه نحو الحركة على أرض الواقع، واهتمامه بالقضايا العالمية المعاصرة، وظهور أدبيات جديدة في خطابها العلمي ومنهجيتها، وبروز توجه نقدي لمخلفات حالة الركود، والسير الحثيث نحو المعاصرة^(٢).

والمراقب للساحة الثقافية الإسلامية خلال العقد الماضي وهذا العقد يلحظ تطورها في العمل الفكري الإسلامي من جهة الكم والنوع. فمن جهة نلاحظ تنامي الإدراك بأهمية العمل الفكري والارتقاء به، بعد أن كان في حالة انحسار وتراجع خلال العقود الماضية مع ما أصاب فكر المسلمين من عوارض الجمود والعزلة.

وهذا الإدراك ما كان يحصل لولا التنبه لعمق المشكلات الفكرية التي نعيشها، والانصراف عن العمل الفكري إلا في بعض الأطر الفردية، حيث بات هذا الحقل الحيوي مهملاً، وكأنه لم يكتشف على أهميته وضرورته وآفاقه ومستقبلاته.

ومع هذا الإدراك بأهمية العمل الفكري المركز والعميق تشكلت خلال هذه الفترة التي نؤرخ لها في تطورات الفكر الإسلامي المعاصر، العديد من مراكز الدراسات ومعاهد البحث، والمنتديات الثقافية، والمؤسسات والجامعات ذات الصفة الإسلامية، والتي تحمل تطلعات

(١) تطورات الفكر الإسلامي ومسارته المعاصرة، ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد ٢٦-٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص: ٣٧.

(٢) المرجع السابق، ص: ٥٢.

الارتقاء، بالعمل الفكري والنهوض بالبحث العلمي الإسلامي، وتأهيل العالم والمفكر والمثقف الإسلامي، وإيجاد حلقة من التواصل العلمي بين مفكري وباحثي العالم العرب.

مما سبق تبين أن هناك تطبيقات معاصرة حية للمراجعات الفكرية، واليوم يمثل الفكر الإسلامي مادة حيوية في الاشتغال الفكري على النطاق العالمي؛ حيث يفوق من هذه الناحية، ويتقدم على أهم المنظومات الثقافية والدينية والسياسية في العالم.

فمن المتوقع أن تنشط حركة المراجعة بشكل أكبر في صفوف المفكرين والأحزاب والجماعات، نظرًا لما تتطلبه المرحلة الحالية من نسجام وتفاعل بين الأفراد والمجتمعات.

والثقافة الإسلامية ترحب وتشجع على المراجعات الفكرية المنضبطة فهي خيرٌ للدين والدنيا، حيث إن هناك بعض الآراء والأفكار والأطروحات والفتاوى بحاجة ماسة إلى المراجعات الفكرية، وهناك بعض المتغيرات الطارئة والمستجدة في عصرنا الحالي تفرض علينا الدعوة إلى المرجعية الفكرية.

وحينما يرى العالم المسلم فقيهاً كان أو مفكرًا أن هناك ممارسات عملية مخالفة لتعاليم الإسلام، فإنه يقوم بالرد عليها والإنكار عليها، وهذا منطلق من دوره ومكانته في المجتمع، خاصة أنه يكون في موضع القدوة لغيره من طلاب العلم ومن عامة أفراد المجتمع، فسكوته عن هذه الممارسات تعني رضاه وبالتالي مساهمته في نشرها وتفشيها في المجتمع.

ويتضمن هذا المبحث مطلبين رئيسيين:

المطلب الأول: الموقف الحسن والحث عليه.

المطلب الثاني: الموقف الفاسد والتحذير منه.



المطلب الأول الموقف الحسن والحث عليه

من القيم الثقافية التي تقوم عليها المراجعة الفكرية هي التوسط والاعتدال، فالوسطية من أبرز ملامح المنهج الإسلامي الأصيل، الذي تتضح معالمه في جميع شؤون الحياة الدينية والدنيوية. فالاعتدال: هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط والتفريط. والاعتدال هو: الاستقامة والتزكية، والتوسط والخيرية.

فالاعتدال يرادف الوسطية التي ميز الله بها هذه الأمة، قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤٣) (١) (٢).

أن غياب الثقافة الإسلامية الصحيحة التي تمتاز بالوسطية تنتج عنه مجتمع غير واعي للأفكار الجديدة ويكون فريسة سهلة لأنواع الأفكار المتطرفة، فعندما يمتاز الفرد المسلم بمعيار الوسطية في أفكاره يكون لديه حصن منيع للتمييز بين ما هو صحيح وخاطئ، وكذلك لتنقية كل ما يؤخذ من معلومات أو أفكار أو حضارات أو كتب، فالوسطية قيمة من القيم المميزة في الثقافة الإسلامية التي ارتبطت بالمراجعة الفكرية بحيث تكون مراجعته مراجعة سليمة بعيدة عن الإفراط أو التفريط.

تمتاز الوسطية في الإسلام بعدة آثار وفوائد على قدر من الأهمية، لأنها المعيار الضابط لتحديد حقيقة الوسطية كما وردت في الكتاب والسنة وكما طبقها صالحوا الأمة وفضائلها، ولعل أهم مزايا وآثار الوسطية ما يلي:

(١) سورة البقرة: ١٤٣.

(٢) بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، مجموعة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ، (٦/١).

أ- الاستقامة.

ب- الخيرية.

ج- الأمان والاطمئنان.

د- القوة والثبات.

هـ- العدل:

أ- الاستقامة: هي: (كلمة جامعة، آخذة بمجامع الدين، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء)^(١).

وقد أمر الله - جل وعلا - بالاستقامة ولزومها فقال: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾^(٢)، وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(٣).

كما حثت السنة على لزوم الاستقامة والثبات عليها. فعن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله: قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك؟ قال: " قل آمنت بالله ثم فاستقم " ^(٤).

والاستقامة حالة لا تحدث إلا بالتزام وسطية الإسلام التي لا انحراف فيها ولا عوج.

ب- الخيرية: إن كون الخيرية من فوائد الوسطية وأثارها الطيبة تظهر في أمور أهمها:

١- أن الخيرية صفة لازمة للأمة المسلمة قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٥)، وقال أيضاً: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾^(٦)، والخير هو كل ما أقره الشرع ودعا إليه ونبه عليه، والدعوة إليه تقتضي الدعوة إلى الوسطية التي هي جوهر الإسلام. كما أن التذكير بالخيرية هو تذكير بجبل النجاة وهو جبل الله المتين الذي لا يزيغ من تمسك به.

(١) مدارج السالكين، ابن القيم (١/١٠٤).

(٢) سورة هود: ١١٢.

(٣) سورة فصلت: ٣٠.

(٤) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب: جامع أوصاف الإسلام، رقم (٣٨)، (١/٦٥).

(٥) سورة آل عمران: ١١٠.

(٦) سورة آل عمران: ١٠٤.

٢- إن الخيرية ترتبط ارتباطاً جوهرياً بمصدر القاعدة التشريعية وأثرها وجوهرها ومظهرها، فهذه القاعدة إلهية المصدر فرضها الله تعالى وهذا سر خيريتها، وهي إنسانية الأثر؛ لأن هدفها إصلاح حياة البشر.

٣- إن الوسطية دليل الخيرية وهذا ظاهر في الماديات والمعنويات ففي كل أمر مادي أو معنوي نجد التوسط دائماً خيراً من الأطراف.

د- الأمان: من أهم آثار الوسطية الأمان والاطمئنان، لكون الوسطية منطقة أمان وبعد عن الأخطار والمزالق بخلاف الأطراف، والذي يحقق هذا الشعور هو العدل الذي ينبع من الوسطية.

فالعدل أمان كما أن الظلم سبب الخوف وعدم الاطمئنان، ومن أظلم الظلم من نأى عن وسطية الإسلام فعطلها.

فمن أراد أن يخرج من طريق الخوف والاضطراب فعليه العودة إلى وسطية الإسلام والاستقامة عليها. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾^(١).

هـ - الوسطية دليل قوة وثبات: وذلك لأن الوسط هو مركز القوة في كل شيء فالشباب - مثلاً - يمثل القوة وهو وسط بين الطفولة والشيخوخة، والشمس في وسط النهار أقوى منها في طرفيه، وهذه القوة استندت في قوتها إلى وسطية القاعدة التشريعية الإسلامية. لأن وسطية القاعدة تعني قدرتها على ضبط علاقات الناس في شتى مجالات الحياة ضبطاً محكماً وملائماً استناداً إلى تجرد القاعدة الشرعية الإسلامية ذاتها، بكونها ربانية المصدر، وهي لهذا السبب تتحرر من كل ما يستبد بها فهي لا تخدم فئة معينة، بل تهدف إلى إرضاء جميع المخاطبين بأحكامها^(٢).

(١) سورة فصلت: ٣٠-٣٢.

(٢) حقيقة موقف الإسلام من التطرف، سليمان الحقييل، جامعة نايف العربية الأمنية، ط٢، ٢٠٠١هـ-٢٠٠١،

و- العدل ولعل هذا من نافلة القول لكنه أثر لا يخفى وكيف والوسطية نفسها عدل، إن التشريع كله عدل ووسط مع الله - جل وعلا - ومع النفس ومع الناس يقول القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله: (العدل بين العبد وربّه بامتنال أوامره واجتناب مناهيه. وبين العبد وبين نفسه بمزيد من الطاعات وتوقي الشبهات والشهوات. وبين العبد وبين غيره بالإيناف) (١).

وبالعدل تستقيم دنيا الناس وهذا هدف من أهداف الوسطية.

إن التوبة إحدى خصائص الوسطية في الإسلام، وهي ترك الباب مفتوحاً لتجديد العبد صلته بربه دون واسطة أو سمسة، ودون تئيس أو قطع الرجاء فيتمادى المذنب والمجترح للسيئات في عناده وغيه، ذلك أن الله سبحانه كرم بني آدم إذ خلقهم على الفطرة، ومهما اعترتها من شوائب وأكدار وحُجُب فإن العمق يظل سليماً، لذلك قال - تعالى - مخاطباً المؤمن: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٣٥). فإن الإنسان طيب في أعماقه فيه استعداد للمودة وللتسامح وصلة ما انقطع لكن يحتاج إلى مخاطبته ومعالجته ومدافعة عناده وإصراره على العداوة والتي هي أحسن التي تستطيع أن تحترق تلك الحجب ليمس الفطرة التي فطره الله عليها لتتحول عداوته إلى ولاية حميمة وصدقة وثيقة، بخلاف الشيطان فإنه شر محض مفطور عليه لا يقبل رشوة لذلك فلا ينفع معه إلا الاستعاذة بالله. ومن تجليات الوسطية إكرام الله الإنسان بعقيدة التوحيد التي تتميز بسمة التوازن العقلي والروحي، فلا إنكار للألوهية، (٢) ولا غلو فيها ولا وثنية، فالوحدانية عقيدة بريئة من التفريط والإفراط والتطرف عن الصراط المستقيم يمينا أو يسارا: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾.

= ص ٤٦ - ٤٧.

(١) فتح الباري، ابن حجر، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، (٥٨٩/١٠).

الإسلام دين الوسطية والفضائل والقيم الخالدة، عبد السلام الهراس، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، ص: ١٥.

ومن تكريم الله للإنسان حق الحياة، فمن قتل نفسا بغير حق أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا، لكنه إذا ما أزهق روحا متعمدا فالنفس بالنفس، وهو في الآخرة خالد في النار، ومن تكريم الإسلام للإنسان إعلان مبدأ تحرير العبيد عن طريق العتق الذي يعد بابا من أبواب القربات إلى الله، وعن طريق العقاب المالي مثل بعض الكفارات، فالسيد في الإسلام لا يملك إنسانية عبده ولكن يملك رقبته أي عمله وخدمته، أما إنسانيته فلا، فإن جاز له أن يؤدبه فلا يتعدى عشر ضربات مثلما يؤدب أهله. فإن مثل بعبده عتق عليه وهذا مذهب فقهاء الحديث. ولو استكره الرجل عبده أو أمة غيره على الفاحشة عتقا عليه ويضمن لأمة غيره بمثلها^(١).

إن الوسطية الإسلامية يجب أن تتحول إلى مؤسسات فكرية تربوية ذات مناهج علمية محكمة تهدف إلى صياغة المسلم صياغة تحقق التغيير النفسي الداخلي المشروط في القرآن الكريم ليتحقق التغيير الخارجي: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(٢).

ومن هنا يتبين لنا أن الاسلام يدعو إلى الوسطية في جميع الأمور الدينية والدينيوية، فالوسطية تحافظ على المجتمع المسلم ذكراً وأنثى من المخاطر التي تحيط به كالغلو وصوره، والقضايا والعلاقات مع الآخر، وفي هذا الوقت نحن أكثر حاجة للوسطية مع كثرة الانحراف عن جادة الصواب والحق، كما أن الوسطية هي اللبنة الأساسية في الحضارة الاسلامية، كما كان لها الأثر في تقدم الإنسان في جميع المجالات.



(١) المرجع السابق، ص: ١٦.

(٢) المرجع السابق، ص: ٤٧.

المطلب الثاني الموقف الفاسد والتحذير منه

فالحركات التكفيرية التي تمثل التعصب والتقليد، هو أكثر ما يؤثر على نفوس بعض البشر، حيث أن بعضهم ليسوا من أهل العلم المتين والاختصاص المبين في علوم الشريعة، وإن كانوا يعلمون من الإسلام أصولاً يقوم بها أصل دينهم، لكن العلم المفصل مختص بأولي العلم. فهؤلاء العامة الذين عندهم غلط أو انحراف في منهج السلوك والتعبد، يكونوا خارجين عن مفهوم الوسطية.

كما قال الإمام أبو القاسم الأصبهاني منتقداً الفكر المنحرف: (وهل رأى أحد متكلماً أداه نظره وكلامه إلى تقوى في الدين، أو ورع في المعاملات، أو سداد في الطريقة، أو زهد في الدنيا، أو إمساك عن حرام وشبهه، أو خشوع في عبادة، أو ازدياد من طاعة إلا الشاذ النادر. قل: لو قلبت القصة كنت صادقاً: تراهم أبدأً منهمكين في كل فاحشة ملتبسين بكل قاذورة، لا يرفعون عن قبيح، ولا يرتدعون من باطل إلا من عصمه الله، فلئن دهم النظر اليقين وحقيقة التوحيد، فليس ثمرة اليقين هذا، وتعساً لتوحيد أداهم إلى مثل هذه الأشياء، وأوردتهم هذه المتالف في الدين، ومن الله التوفيق وحسن المعونة)^(١).

وقال رَحِمَهُ اللهُ مبيِّناً سبب سلوكهم طريق الضلال: (فنحن اليوم في ذلك الزمان وبين أهله، فلا تنكر ما تشاهده منه، وسل الله العافية من البلاء، واحمده على ما وهب لك من السلامة، ثم إني تدبرت هذا الشأن فوجدت عظم السبب فيه أن الشيطان صار بلطيف حيلته يسؤل لكل من أحس من نفسه بفضل ذكاء وذهن، يوهمه أنه إن رضي في علمه ومذهبه بظاهر من السنة، واقتصر على واضح بيان منها كان أسوة العامة، وعُدَّ واحداً من الجمهور والكافة، فحركهم بذلك على التنطع في النظر، والتبدع بمخالفة السنة والأثر، ليبيّنوا بذلك عن طبقة الدهماء، ويتميزوا في الرتبة عمن يرونه دونهم في الفهم والذكاء، واختدعهم بهذه المقدمة حتى

(١) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، (٢/١٢٤-١٢٥).

استزلمهم عن واضح المحجة، وأورطهم في شبهات تعلقوا بزخارفها، وتاهوا في حقائقها، ولم يخلصوا منها إلى شفاء نفس، ولا قبلوها بيقين علم، ولما رأوا كتاب الله تعالى ينطق بخلاف ما انتحلوه، ويشهد عليهم بباطل ما اعتقدوه، ضربوا بعض آياته ببعض وتأولوها على ما سنح لهم في عقولهم، واستوى عندهم على ما وضعوه من أصولهم، ونصبوا العداوة لأخبار رسول الله ﷺ ولسننه الماثورة عنه، وردّوها على وجوهها وأساءوا في نقلتها القالة، ووجهوا عليهم الظنون، ورموهم بالتزديد، ونسبوهم إلى ضعف المنة، وسوء المعرفة بمعاني ما يروونه من الحديث، والجهل بتأويله، ولو سلكوا سبيل القصد ووقفوا عند ما انتهى بهم التوقيف، لوجدوا برد اليقين وروح القلوب، ولكثرت البركة وتضاعف النماء، وانشرحت الصدور، ولأضاءت فيها مصابيح النور، والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم. واعلم أن الأئمة الماضين والسلف المتقدمين لم يتركوا هذا النمط من الكلام، وهذا النوع من النظر عجزاً عنه ولا انقطاعاً دونه، وقد كانوا ذوي عقول وافرة، وأفهام ثاقبة. وكان في زمانهم هذه الشبه والآراء، وهذه النحل والأهواء، وإنما تركوا هذه الطريقة، وأضربوا عنها لما تخوفوه من فتنتها، وحذروه من سوء مغبتها، وقد كانوا على بينة من أمرهم، وعلى بصيرة من دينهم لما هداهم الله به، من توفيقه، وشرح به صدورهم من نور معرفته، ورأوا أن فيما عندهم من علم الكتاب وحكمته، وتوقيف السنة وبيانها غنى ومندوحة عما سواهما، وأن المحجة قد وقعت بهما، والعلة أُرِيحت بمكانهما^(١).

وقال الدكتور عبد الرحمن الزبيدي في الموقف الذي يرى ضرورة تبنيه اجتماعياً تجاه هذا التحدي العصراني القائم في البلاد الإسلامية في هذه الآونة من الزمن، فإنه يتمثل باختصار فيما يلي^(٢):

١- نشر العلم الشرعي:

علم الكتاب والسنة هو إسلام المسلم، به تتشكل شخصيته الفردية وتنضبط حياته الاجتماعية، وبه يتحصن من عاديات الهدم والفساد.

ولأن العصرانية عامل هدم للبنية الإسلامية لحياة المسلم الفردية والاجتماعية، كان لابد من

(١) المرجع السابق (٢/٤٠٤ - ٤٠٥).

(٢) العصرانية في حياتنا الاجتماعية، الدكتور عبد الرحمن بن زيد الزبيدي، ص: ٣٧٢ - ٤٦٣.

نشر العلم الشرعي - علم القرآن والسنة - بكل الوسائل الممكنة، بحيث يكون هذا النشر شاملاً وعميقاً، شاملاً من ناحيتين:

- من ناحية الناس بحيث يغطي الناشئة والعامّة، وذوي الحرف المهنية والمهن الحرة والتخصصات العلمية إنسانية ومادية.

- ومن ناحية مجالاته بحيث يشمل الجوانب الحياتية المختلفة في مسائل الإيمان والعبادات والأخلاق والنظم الاجتماعية؛ اقتصادية وسياسية وأسرية، وملاحقة الوقائع الحية في كل جانب. وعميقاً من ناحيتين أيضاً:

- من ناحية تجاوزه المبادئ الأولية التي تلقن لتلاميذ الابتدائي والمتوسط إلى مدى أعمق وأركز، لأن غير المتخصص بالعلم الشرعي في وقتنا هذا ليس كالعامي فيما غبر من السنوات، لما كان معزولاً في مزرعته، أو مع غنمه وأبقاره، أو في قريته، حينما كان مصدر ثقافته لا يتجاوز شيخ قريته، أو مجالس سمرها التي لا يتجاوز المشاركون مستواه.

فصنوف الفكر الآن وألوان الثقافات أصبحت تتخطف الإنسان من كل جانب بالصوت، والصورة، والكتابة، ومغريات المدنية كلها أو بعضها.

فلا بد من الارتقاء بثقافته الشرعية، حتى تكون مهيمنة على هذه المعروضات ومن ناحية أسلوبه الذي ينبغي أن يكون كفيلاً بتحقيق فاعلية المادة - وهي العلم الشرعي - في نفس المسلم بأن يجمع هذا الأسلوب بين الوضوح والمنطقية والحيوية، بمعالجة الهموم الكبرى للمسلم في ميدان الثقافة، وأن تتوفر فيه خصائص السبك العلمي الواعي لواقع الفكر القائم.

وبذلك ينبغي أن يحقق العلم الشرعي ما يلي:

- تصوراً إسلامياً شاملاً واضحاً، يجعل أصحابه ذوي وعي حاضر بمدخل العصرية، وذوي تمييز لما يعترضهم من شبه.

- وإيماناً دافقاً يجعل صاحبه مرتبطاً بالله، حذراً على دينه، يقظ الضمير أمام وساوس العصريين، حتى فيما لا يعرفه على وجه الصحيح؟ بأن يحيك في صدره، ويتلجلج في قلبه ممّا يجعله آيباً إلى الحق دائماً، فإذا حاوره عصري مباشرة، أو من خلال وسيلة إعلامية، كان هذا

الإيمان الدافق - حتى ولو فاقه العصراني علمية وفكراً لهيباً يُحرق سهام هذا الحاقد، ودرعاً يصونه منها.

ولابد قبل هذا كله أن يكون العلم ذاته مؤصلاً تأصيلاً شرعياً صحيحاً بأن يكون مرتكزه الكتاب والسنة ارتباطاً بغايتهما، وانضباطاً بمناهجهما ودوراناً على موضوعاتهما دون جنوح إلى الزيادات التي ألحقت بالفكر الإسلامي الأصيل، ونسبت إليه لمجرد أنها صدرت عن منتسبين للإسلام، أو كونها تبحث مسائل إسلامية.

فمن الجناية على المسلمين وضلال الرأي في مواجهة الفكر العصراني أن يقابل بعقليات المتكلمين والفلاسفة - السابقين - وفنائيات التصوف، وآراء بعض المنتسبين للعلم في العصور المتأخرة - عصور انحسار الفكر الإسلامي - المبتعدة عن النصوص الشرعية، والسبيل الوحيد هو ربط المسلمين بهدي ربهم - القرآن والسنة المطهرة - وتفهمهم إياه وفق المنهج السليم المرتكز على طبيعة لغة هذا الهدي، وفهم الجيل الذي تلقى هذا الهدى من المبعوث به ﷺ وهم صحابة رسول الله ﷺ الذين كانوا كما أخبر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (أبّر الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً) (١).

٢- مواكبة الحياة المتدفقة والمبادرة إلى الطموحات المشروعة، فالحياة المعاصرة تفيض وتطفح في كل جوانبها، في تراكماتها الفكرية، وفي قيمها الاجتماعية، وفي مبتكراتها المادية. وهذا التدفق في كافة جوانبه مصبوغ بثقافات منوعة، ولا بد لكي يحفظ الإنسان توازنه فوق موجاتها من أن يقوم الفكر الإسلامي بهذه المواكبة وفق مسالك كثيرة، ومنها:

أ- حركة تقويم مبادرة لكل ما تفيض به هذه الحياة من قضايا لتقرير مدى ملاءمته للإسلام من عدمه.

ب- حركة نقد للفكر العصراني بدرجة تفوق منهج عرضه علمياً.

ج- إيجاد البدائل الصالحة النافعة للمحرمات التي تغوي بها العصرانية الناس، وتتسلل إليهم من خلالها.

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، (٢/٥٤٦).

ومعروف الدور الكبير الذي قدمته الأشرطة في ميدان الدعوة والإصلاح، والأناشيد الطيبة، مقابل ما كانت الأشرطة مقصورة عليه قديماً من محرمات.

مثلاً: القصة من أخصب طرق الدعوة المؤثرة وغير المباشرة، لهذا ركز عليها العصرانيون كتابة وترجمة، حتى بلغت نسبة القصص المترجمة بين كل مما ترجم إلى العربية في بعض سنوات العقد السابق أكثر من ٩٠%.

وغالب المجالات لا يخلو كل عدد منها من بضع قصص تتركز - غالباً - على الجانب المادي، أو بعض النزعات الإنسانية الهابطة.

ورغم اهتمام بعض الإسلاميين بهذا، إلا أن الأمر يحتاج إلى جهود متنوعة، خاصة من فئة الشباب ذوي المواهب المتفتحة.

د- الحركة الإعلامية:

والمقصود بها أن يكون هناك جهود إعلامية، وتكون مشتركة بتفاعل متداخل، بحيث تكون قضية من القضايا هماً مشتركاً لكل من لديه جديد يقيمه فيها، حتى يكون لها وقع في الحياة الاجتماعية، وحتى تنضج في إفهام الناس.

وكثيراً من العصرانيين يمارسون هذه الحركة، وقد استطاعوا أن يشغلوا الرأي العام بكثير من قضاياهم، وأن يُملوا عليه تصوراتهم لها.

فيطرح الواحد منهم قضية في الصحافة، فينقدها آخرون في صحف أخرى، أو أعداد لاحقة، ثم تعقب عليها أو على النقد سواهم.. وهكذا، حتى يهتم بها الناس وقد تشغل أحاديثهم وسائل بعضهم بعضاً عنها.

وأولى بأهل الخير والتقوى والدعوة إلى الله من القادرين أن يمارسوا هذا العمل، وأن يحولوا اهتمامات الناس من تلك التي يسوقهم إليها العصرانيون، أو يلجئهم إليها الفراغ إلى اهتمامات ينتبه بها الغافلون، ويعود الشاردون، ويفهم الجاهلون، ويرتفع مستوى إسلامية المسلمين.

هـ- استثمار المنحى العاطفي عند المسلمين في استنقاذهم من كيد العصرانية من خلال:

- الكشف عن الأصول التي استمدت عنها.

- الإشارة إلى الراجعين إلى الحق من العصرانيين.

- كشف مراوغاتهم الثقافية، فقد كانوا - مثلاً - يزعمون أنهم لا يجارون الإسلام، وإنما يقاومون المواقف المتزمتة للرافضين لنتاج المدنية المعاصرة والمعارف الحديثة، وهم الآن أمام جيل متفوق في المعارف العلمية تسمو به طموحاته لبناء حضارة أمته، وهو جيل الصحة ولكنهم ما فتئوا يجارون هذا الجيل وينتقصونه، ويشوهون سمعته أمام المجتمعات ولدى الحكام.

- بيان زيف قناعاتهم بأسسهم الفكرية، من خلال التقلبات التي لا يستقرون فيها على حال، سواء على مستوى التيارات الفكرية والنظم المتأرجحة بين اليسار الاشتراكي واليمين الليبرالي^(١).

أو على مستوى الرواد، وحسبنا هنا مثلاً ما حدث من الدكتور عابد الجابري في تبريره صنيع البعث في الكويت، ناقضاً بذلك أطراً فكرية ركزها في بلاد المغرب، ودعا إليها كثيراً في المشرق قبل أن ينسفها تماماً، وقد كانت الصدمة لبعض مفكري الخليج من مواقف رواد الفكر والأدب - العصرانيين - من أزمة الخليج التي اسقطوا بها مقولاتهم في الحرية والديمقراطية ونحوها، - كانت من الشدة بحيث دعت الدكتور حسن إبراهيم إلى دعوة هؤلاء - عبر صحيفة الشرق الأوسط - إلى الانتحار؛ لأنهم سقطوا.

ز- الحوار مع العصرانيين - خاصة من أبناء المسلمين -، وأن يقترب منهم القادرون من الدعاة لتصوير حقيقة موقف كل منهم.

فقد يكون منهم من لا يقصد عداءً للإسلام، وإنما سخر ذكائه لوجهة تنسجم مع مزاجه أكثر من انسجامها مع قناعاته، فلم يجد له موجّهاً رقيقاً يعود به إلى درب الصواب، وقد يكون منهم أتباع لا يفقهون حقيقة مواقفهم وخطورتها، وقد يكون منهم ذوو طلب للحق ورغبة في التوصل إلى خير مما هم فيه.

وإن كان قد يوجد فيهم معاندون، متمردون راغبون عن الحق بعد علم ويقين، وبعد تصور واقع الشخص الفكري تمارس معه الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

(١) العصرانية في حياتنا الاجتماعية، د. عبد الرحمن بن زيد الزبيدي، ص: ٣٧٢-٤٦٣.

ح- المشاركة الإيجابية في المؤسسات الاجتماعية؛ سواء كانت رسمية أو أهلية، كالنوادي والجمعيات، والهيئات الخيرية ونحوها، لا من أجل التعرف على الناس ودعوتهم من خلال هذه المؤسسات فحسب، بل من أجل المنافسة في تسخير هذه المؤسسات وصياغتها، حتى تكون في أهدافها، وبرامجها، ونشاطها مركزاً من مراكز الدعوة بدل أن تبقى مهملة لا حياة فيها، أو ميداناً مسخراً فيما يضر الأمة ولا ينفعها.

ومع ذلك فينبغي الحذر من المؤسسات المشبوهة أو المعروفة بانتماءاتها العقديّة الفاسدة، كالأحزاب العصرانية، والمنظمات الماسونية ونحوها^(١).

٣- التمثل الإسلامي الواقعي:

إشاعة العلم الشرعي عامل حصانة من العصرانية وإيقاظ للفطرة السليمة، وضبط للوجهة الصحيحة، والغاية الحقّة للناس، والمواكبة العلمية لحركة الحياة، تحرر من السلبية، وانبعث نحو الفعل المبادر في دائرة الإسلام، بعيداً عن دوائر العصرانية.

ويبقى عامل مهم في إيجابية الموقف الإسلامي تجاه العصرانية، وهو: التمثل الإسلامي الواقعي.

هذا التمثل الذي يمثل التحدي الأكبر والحساس تجاه أهل الإسلام اليوم، والذي يزداد تعاضماً كلما اكتسبت الصحة مساحة من حرية العمل، ويزيد مواجهةً لها كلما زاد بروزها على الساحة، وتعلقت بها آمال الناس والأمة في تحقيق مطامحها التي أخفقت العصرانية في إنجاز شيء منها.

والمقصود بالتمثل الإسلامي الواقعي:

أ- توصيف منهج للحياة الإنسانية - الفردية والاجتماعية - منضبط بالإسلام غاية، ومنهجاً، قائم على مراعاة واقع العصر الذي نعيشه بأبعاد هذا الواقع المتعددة - سياسية، واقتصادية، وفكرية، وإعلامية، وغيرها - وبخلفياته المتشعبة في كل بعد من أبعاده.

(١) المرجع السابق، ص: ٣٧٢-٤٦٣.

ب- حركة تطبيق واعٍ شامل لذلك التوصيف حسب الإمكانيات المتاحة، والوسائل المتيسرة بمنهج مثبت وخطوات متدرجة متزنة.

ج- تفاعل لا يغفل - أبدأً - النقد الموجه لذلك التوصيف ولحركة تطبيقه؛ سواء من خارج أصحاب الموقف أو منهم أنفسهم، حتى يستثمر هذا النقد عامل ترشيد وإنضاج، لا معول تحطيم، أو وسيلة إلهاء.

هذا التمثل هو المهمة التي تتضح أمام أهل الإسلام، بعد أن كانت المهمة الكبرى لهم هي: مقاومة المد العصري الجارف.

فقد أمسكت العصرية بمقاليد كثيرة في بلاد المسلمين، وخطت وحكمت ونفذت ما قدر لها أن تنفذه.

والدور قادم على الأمة الإسلامية التي ينبغي أن يتجاوز دورها هدم العصرانيات الفكرية والحركية إلى بناء أسانيد وركائز بديلة تحقق تمثلاً واقعياً.

سواء في تحديد الرؤية الصحيحة - إسلامياً - لما يجري في العالم من تغيرات تعني المسلم دون ريب، أو لما يجري في عالمه الإسلامي على مسرح السياسة، أو في تحديد الخطوات الصحيحة من غيرها - في تفصيلات العمليات الاقتصادية بمسمياتها، وشعاراتها، وتقلباتها القائمة بصورة تزرع في نفسه اليقين، والثقة بحركته معها. أو في الاستراتيجيات الاجتماعية التي تحدد البدائل الممكنة في مثل قضايا الرياضة، والتعليم، والإعلام، والمرأة، وإبراز أوضاعها القائمة... الخ.

بحيث إن المسلم يجد نفسه محاطاً بوضوح كافٍ ووافٍ لكل جزئيات حركته، فلاحاً كان، أو عاملاً، أو تاجراً، أو موظفاً، أو مسؤولاً عاماً، أو هيئة مخططة.

وهذه الحاجة بالنسبة للصحة الإسلامية لم تعد دراسة مستقبلية - أي تنظيراً لما بعد عقد أو عقدين مما يتوقع حدوثه - إنما معالجة واقعية لأحوال الناس الذين اشرأبوا نحوها، مستدبرين طروحات العصرية.

وينبغي أن نعلم أن مناط هذه المهمة - مهمة التمثيل الإسلامي الواقعي - هم ذوو القدرة، والعلم الشرعي، والوعي بالواقع، كما ينبغي أن نعلم أن هناك جهوداً حثيثة - فردية - في هذا السبيل، فلا ينبغي ألا نفهم أن الساحة مجدبة تماماً من حركة التمثيل الإسلامي الواقعي، ولكن حاجة الواقع أكبر من تلك الجهود^(١).

وقد تبين مما سبق أن ما ذكره الدكتور عبد الرحمن الزيندي من الفكر العصري بما أنه يعتبر فكراً منحرفاً قد تسبب في انحراف بعض المجتمعات وانخداعها به، وحرص على أن يساهم المجتمع بدوره في نشر العلم وتوعيته اتجاه هذا الفكر المنحرف، وكذلك توعيته إعلامياً والتصدي له.

فالذي يعرف حقيقة الاسلام وأصوله، ويعرف الفكر العصري، يتنبه إلى أن هذا الفكر المنحرف يفتقد أساسيات المجتمع الذي تدعوه إلى الحضارة والرقى مما يؤدي إلى تخلفهم وانحرافهم.



(١) المرجع السابق.

الخاتمة

وتتضمن:

- أهم النتائج.
- أهم التوصيات.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تتحقق الأمنيات، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرض والسموات، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المؤيد بالمعجزات ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فهذه خاتمة البحث، وتتضمن أهم النتائج والتوصيات، وهي على النحو الآتي:

أولاً- النتائج:

١- مفهوم المراجعات الفكرية من المفاهيم الحديثة، ولم يتفق بعد على مفهوم محدد لها مع الاتفاق على أنها تشمل التجديد والإصلاح والعودة إلى الأصول الإسلامية، وتشمل التحول والتنقل من فكر سابق إلى فكر جديد.

٢- عرّفت هذه الدراسة المراجعات الفكرية بأنها: عملية فحص ونقد وشرح وتأويل، تستخدم في جميع نواحي الحياة الدينية والفلسفية والعملية وغيرها، تهدف لتقويم وتأسيس الأخطاء المتراكمة سواء في القيم أو في الفتاوى أو الأحكام أو غيرها؛ لذلك فإن دائرة مفهوم المراجعة يختلف تبعًا لما يُنسب إليه من جميع العلوم والمعارف.

٣- مفهوم المراجعات الفكرية في الفكر الإسلامي وإن كان جديدًا في لفظه إلا أنه قديم وعميق في جذور التاريخ الإسلامي تبين ذلك من خلال نشأة المفهوم؛ إذ تبين أن المراجعات الفكرية ظهر في عصر التدوين وما قبل التدوين واستمرت حتى وقتنا الحالي.

٤- توصلت الدراسة إلى أن مفهوم المراجعات الفكرية قد تطور في الفكر الإسلامي على المستوى الفردي والجماعي.

٥- توصلت الدراسة إلى أن المراجعات الفكرية له عدة أسباب، قد تجتمع مع بعضها في فرد واحد، وقد تنفرد من فرد أو جماعة عنه عند فرد أو جماعة أخرى.

- ٦- مجالات المراجعات الفكرية قد شملت مراجعات في مجال العقيدة، وفي مجال الشريعة، ومجال السلوك والتوجيه، تطرقت الدراسة لأبرز جوانب تلك المجالات وإن لم تأتي عليها جميعها لتشعبها وكثرتها.
- ٧- خرجت هذه الدراسة بمجموعة من نتائج تفعيل المراجعات الفكرية في حياة المسلمين عن طريق استقراء وتحليل أهم الآثار التي تركتها في كل مجال من مجالاتها، فقد جاءت الدراسة بعرض أبرز الآثار الإيجابية كل أثر يشمل عددًا من الآثار الفرعية التي توضحه مجموعة من النماذج الحية. كما عرضت الدراسة لأبرز الآثار السلبية التي تركتها المراجعات الفكرية في حياة الفرد المجتمع.
- ٨- تعد المراجعات الفكرية معيارًا لتقويم أية خبرات حضارية سابقة أو لاحقة بحيث تكون متجاوبة مع معايير الإسلام ومقاصده، في ضوء آثارها الإيجابية.
- ٩- تمثل المراجعات الفكرية حاجة إنسانية يتعامل معها العلماء باختلاف تخصصاتهم وموجهاتهم؛ لأنها تضبط تفاعل الأفراد والمجتمعات مع المستجدات في كل زمان ومكان.
- ١٠- عملية المراجعات الفكرية دفعت المجتمعات والدول إلى إعادة تقييم رسالتها وأهدافها. وعملت على الدفع إلى التغيير الاجتماعي بإزالة الظلم وتحقيق العدل والأمن والسلام.
- ١١- دراسة موضوع المراجعات الفكرية لا يزال مجالًا خصبًا للباحثين والدارسين حتى يتم استكمال جوانب النقص الوارد في الدراسات السابقة لهذا الموضوع.



ثانياً - التوصيات:

١- أوصي وزارة الشؤون الإسلامية بتوجيه وسائل الدعوة المتاحة، بالتركيز على التعريف بالمراجعات الفكرية وبيان أهميتها في الحياة، مع ربط تقدم المسلمين الحضاري بتفعيلها لما لها من دور في تقويم الأوضاع المخالفة للسنة الإلهية في البناء الحضاري للمجتمعات، وفي تعاملاتهم وعلاقاتهم.

٢- أوصي الجامعات الإسلامية بتكثيف المؤتمرات التي تعنى المراجعات الفكرية مع التركيز على آثارها الإيجابية والسلبية، وإثراء الساحة الفكرية بأبحاث علمية جديدة تكون في متناول طلاب العلم. مع توسيع نطاق التعريف بالمراجعات الفكرية التي تشكل ميداناً عالمياً، وملتقى رحباً يساعد على التسامح وينبذ التعصب بكافة أشكاله.

٣- أوصي وزارة التعليم بإعادة النظر في المنظومة التعليمية التربوية؛ إذ لا بد أن يضاف إليها مناهج قيمة مجالات المراجعات الفكرية وتحديد ما يمكن أن يخضع للمراجعات وما لا يمكن مما يعد من الثوابت العقديّة أو التشريعية أو من ثوابت الأخلاق والعادات الإنسانية الإيجابية، كما ينبغي تدعيم ذلك بنماذج ومواقف لنبينا ﷺ ولصحابته - رضوان الله عليهم - وتابعيهم وسلف الأمة - رحمة الله عليهم -، مع بيان أثر الإخلال بعملية التحول أو المراجعة الفكرية في الحياة، مع التركيز على زرع المفاهيم القيمية في نفوس الأجيال الصاعدة عبر التركيز على ذلك في المناهج الدراسية.

٤- أوصي وزارة الإعلام بإنتاج البرامج العلمية التي تثقف الناس بخطر المراجعات الفكرية السلبية على الإسلام وقيمه ونظمه.

٥- أوصي وزارة الشؤون الاجتماعية من خلال برامجها التوعوية العمل على إعداد حملة توعوية توجه إلى أولياء الأمور مع توعيتهم بخطر التساهل في المراجعات الفكرية وللثوابت الإسلامية وللتراث الإسلامي، وما يحدثه ذلك من زعزعة العقيدة والانحلال الأخلاقي أو التساهل في الأمور الشرعية.

٦- أوصي الناشطين من أفراد المجتمع المسلم في برامج التواصل الاجتماعي كـ (تويتر والفيس بوك وغيرهما) بتركيز جهودهم على التوعية بإيجابيات وسلبيات المراجعات الفكرية، والعمل على تصفية الإيجابي منها من الشوائب الفكرية الدخيلة على المجتمع الإسلامي باسم الحرية المطلقة، والدعوة للتغيير، وإعادة تأويل التراث الإسلامي.

٧- أوصي كل طالب علم شرعي بالوقوف عند حدود المراجعات الفكرية الإيجابية، وعدم تجاوزها لما يخل بأهدافها السليمة.

٨- أوصي طلاب الثقافة الإسلامية بدراسة موضوع المراجعات الفكرية بخاصة في المواضيع الآتية:

- أسباب البعد عن المراجعات الفكرية قديماً وحديثاً في المجتمع وطرق علاجها.

- سبل تفعيل المراجعة الفكرية في الواقع المعاصر.

- معوقات تفعيل المراجعة الفكرية على المستوى الفردي والمستوى الجماعي في الواقع المعاصر.

هذا والحمد لله رب العالمين على تيسيره وإحسانه، والصلاة والسلام على نبينا الأمين وعلى آله وصحابه أجمعين.



الفهارس العلمية

- ١ . فهرس الآيات القرآنية.
- ٢ . فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣ . فهرس الأعلام.
- ٤ . فهرس المصادر والمراجع.
- ٥ . فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية
٢ - سورة البقرة		
٤٨	[١١]	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾
٩٢	[٣٠]	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾
١٥١	[١٣٦]	﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنَّا وَإِنَّا لَنُؤْمِنُ بِمَا نُنزِلُ وَإِنَّا لَنُؤْمِنُ بِمَا نُنزِلُ وَإِنَّا لَنُؤْمِنُ بِمَا نُنزِلُ...﴾
٢٢٤	[١٣٨]	﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾
١٤٦ ٢٩٣، ١٨٦	[١٤٣]	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ...﴾
١٥٢	[١٧٧]	﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالرِّبِّينَ...﴾
٢٠٢	[١٩٠]	﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾
٢٠٦	[٢٦١]	﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ سَبْعِ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾
٣ - سورة آل عمران		
٢٩٤	[١٠٤]	﴿وَلَتَكُنَّ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾
٢٩٤	[١١٠]	﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾
٣٢	[١١٩]	﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾
٤٥	[١٣٧]	﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾
٢١٤	[١٨٧]	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فَمَا يَشْتَرُونَ﴾
٤ - سورة النساء		
١٥٩	[٢٣]	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ أَلَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ...﴾
٢٧٨	[٣٥]	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾

الآية	رقمها	الصفحة
﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ (٤٦)	[٤٦]	٤٤
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ...﴾	[٥٩]	١٥٢، ١١٢
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا...﴾	[٦٥]	١٥٨
﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾	[٦٩]	١٥٣
﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ ۗ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٨٢)	[٨٢]	١١٢
﴿وَلَا ضَلَّحْتَهُمْ وَلَا مَنِينَ لَهُمْ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَسْتَكْفُرْ ۗ أَأَذَاتُ الْأُنثَىٰ وَلَا مَرْتَهُمْ...﴾	[١١٩]	٤٣
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ...﴾	[١٣٦]	١٩٩
٥ - سورة المائدة		
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۗ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْمَتُ الْأُنثَىٰ ۖ إِلَّا مَا يَتَلَقَّىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ۗ إِنِ اللَّهُ يُحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾	[١]	١٧٤
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۗ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ۖ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢)	[٣]	١٦٩، ٢
﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ...﴾	[١٥]	١٩٣
﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾	[٤٨]	١٣
﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّبًا عَلَيْهِ ۗ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ...﴾	[٤٨-٤٩]	٢٣٢
﴿وَلَكِن يُوَٰخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْآيَمَانَ﴾	[٨٩]	١٧٨
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾	[٩٥]	٢٧٨
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ۗ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۗ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٠٥)	[١٠٥]	٢٣٠
٦ - سورة الأنعام		
﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٥٠)	[٥٠]	٢٠
﴿إِن الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾	[٥٧]	٢٧٧

الفهارس العلمية

الصفحة	رقمها	الآية
٢١٤	[٩٠]	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْبَدَةٌ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا...﴾
٢١٢	[١٣٢]	﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾
٢٩٦	[١٥٣]	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾
٧- سورة الأعراف		
٢٠٥	[٢٦]	﴿وَلِبَاسِ النَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾
٢١٠	[٢٦]	﴿يَبْنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسِ النَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ...﴾
١٦٥	[٥٤]	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ...﴾
٢٠٣، ٤٧	[٥٦]	﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا...﴾
١٨٠	[٦٥]	﴿وَلِإِي عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْقُونَ ﴿٦٥﴾﴾
١٨٠	[٧٣]	﴿وَلِإِي ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾
١٨٠	[٨٥]	﴿وَلِإِي مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾
٢١١	[١١٤-١١٣]	﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ وَرِعُونَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾...﴾
١٤	[١٥٠]	﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ﴾
٢١٧	[١٥٧]	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَإِلَّا يُعْجِلِ بِأَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ...﴾
٢٠٢	[١٥٧]	﴿قَالِذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَئِكَ...﴾
٨- سورة الأنفال		
١٩٩	[٤-٢]	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ...﴾
١٥٧	[٢٤]	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۗ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِحَوْلِ بَيْتِ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾
٩- سورة التوبة		
٢٣٦	[٣٢]	﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَبَاطِئُ اللَّهُ إِلَّا أَن يُسْعِرَ نُورَهُ...﴾
٤٧	[١٠٢]	﴿وَالْآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ...﴾
٦٢	[١٠٣]	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾

الفهارس العلمية

الصفحة	رقمها	الآية
١٠ - سورة يونس		
١٦٧	[٢٩]	﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ ﴿٢٩﴾﴾
١١ - سورة هود		
٢٩٤	[١١٢]	﴿فَأَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعْنَا ﴿١١٢﴾﴾
١٣ - سورة الرعد		
٢٢٦ ٢٩٧	[١١]	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ... ﴿١١﴾﴾
١٤ - سورة إبراهيم		
٤٦	[١]	﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ... ﴿١﴾﴾
٤٥	[٤٨]	﴿يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ۗ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾
١٥ - سورة الحجر		
٧٦	[٩]	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾
٩٢	[٣٢]	﴿قَالَ يَبْنَيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾﴾
٩٣	[٣٩]	﴿قَالَ رَبِّ يَا أُغْوَيْتَنِي لِأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوَيْتَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾﴾
١٦ - سورة النحل		
٢١٤	[٢٥]	﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ... ﴿٢٥﴾﴾
١٨٠	[٣٦]	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ... ﴿٣٦﴾﴾
٥٣	[٤٣]	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ... ﴿٤٣﴾﴾
٦٦	[٤٤]	﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ... ﴿٤٤﴾﴾
١٥٧	[٩٠]	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ... ﴿٩٠﴾﴾
١٧ - سورة الإسراء		
٥٦	[١]	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا... ﴿١﴾﴾
٣٣	[١٤]	﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾
٢٠٩	[١٦]	﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا فَرِيئَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فَمَرْغَبْنَا نَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾

الصفحة	رقمها	الآية
١٨ - سورة الكهف		
١٥٨، ٩١	[٥٤]	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾
١٤٦	[١١٠]	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾
٢٠ - سورة طه		
٢٤٤	[٥]	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾
٧٣	[٤٢]	﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾﴾
٢١١	[٧٢]	﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِيكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْنَتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾
٢٤٤	[١١٠]	﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾
٢٠٢، ٢١٧	[١٢٣]	﴿قَالَ أَهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾
٢٢ - سورة الحج		
٢٣٢	[٦٧]	﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾
٢٣ - سورة المؤمنون		
١٨٠	[٢٣]	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِي أُعْبِدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾
٢١٢	[٧١]	﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾
١٤	[٩٩]	﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾
٩١	[١١٥]	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾
٢٤ - سورة النور		
٢٠٦	[٢]	﴿الْزَانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
١٦٧	[٤٠]	﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٣٠- سورة الروم		
٢٠٦	[٦]	﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
٤٥	[٥٤]	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾
٣٣- سورة الأحزاب		
٢٧٨	[٦]	﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَرْوَجُهُمْ لَمَّحَتُهُمْ﴾
٢١٤	[٢١]	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرٍ﴾
١٥٨	[٣٦]	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾
٣٤- سورة سبأ		
١٥	[٣١]	﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾
٢٥٠	[٤٦]	﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَتَىٰ وَفَرَدَىٰ ثُمَّ تَنفَكُّوْا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾
٣٥- سورة فاطر		
٢٤٤	[١٠]	﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾
٣٥	[٢٧]	﴿الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَبِيٌّ سُودٌ﴾
١٤٧ ١٨٤	[٣٢]	﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾
٤١- سورة فصلت		
٢٩٤	[٣٠]	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾
٢٩٥	[٣٢-٣٠]	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾
٢٠٩	[٣٤]	﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ...﴾

الفهارس العلمية

الصفحة	رقمها	الآية
٢٩٦	[٣٤]	﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤)
٢٩٦، ١٦٧	[٣٥]	﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٣٥)
٤٢ - سورة الشورى		
٢٤٤	[١١]	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١)
٤٧ - سورة محمد		
٤٢	[١٥]	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ...﴾ (١٥)
٢١٥	[١٧]	﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ وَقَوْهُمْ﴾ (١٧)
٤٨ - سورة الفتح		
٢٩٧	[٢٣]	﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (٢٣)
٤٩ - سورة الحجرات		
١٠٤	[١٣]	﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١٣)
١٩٩	[١٥]	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١٥)
٥١ - سورة الذاريات		
١٦٧	[٢٠-٢١]	﴿وَفِي الْأَرْضِ ءَابَتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٠) ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ ءَافَلَا تَبْصُرُونَ﴾ (٢١)
٦٣ - سورة المنافقون		
١٠٣	[٨]	﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۗ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ۗ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ۗ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٨)
٦٧ - سورة الملك		
٢١١	[٢٢]	﴿أَفَمَنْ يَتَّبِعْ مِثْلًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَتَّبِعْ سُورًا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢٢)
٧٢ - سورة الجن		
١٥٣	[٢٣]	﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ (٢٣)

الفهارس العلمية

الصفحة	رقمها	الآية
٧٤- سورة المدثر		
٢٠٥	[٣]	﴿وَرَبِّكَ فَكَّرٍ﴾ (٣)
٢٠٥	[٤]	﴿وَتِبَابِكَ فَطَهْرٍ﴾ (٤)
٢٠	[١٨]	﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ (١٨)
٩٣- سورة الضحى		
٥٩	[٥]	﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (٥)
٩٦- سورة العلق		
١٣	[٨]	﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ (٨)
١١٢- سورة الإخلاص		
٢٤٦	[٢-١]	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (٢)



فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديث	الصفحة
١	أبّر الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً	٣٠١
٢	إذا مر أحدكم في مسجدنا، أو في سوقنا، ومعه نبل، فليمسك على نصالها بكفه...	٢١٥
٣	اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله...	٢٧٨
٤	الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم	٥٥
٥	اللهم بك أصول، وبك أحول	٤٠
٦	أمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ شهادة ألا إله إلا الله، وأني رسول الله...	٢٠٠
٧	إن أكثر ما يدخل من الناس النار الأجوفان...	٢٠٩
٨	أنّ الحورية لما خرجت وهو مع علي بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small> قالوا: لا حكم إلا لله...	٢٧٦
٩	إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون	٢٠٢
١٠	إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يُورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم...	١٤٧
١١	إن الله جميل يحب الجمال	٢٠٣
١٢	إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم...	٢٠٣
١٣	إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب عن عنده	٢٣٠
١٤	أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك	٥٠
١٥	إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً	٢٠٥
١٦	إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ...	٢٠٨
١٧	انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> فقلنا: أنت سيدنا فقال: السيد الله...	١٤٦
١٨	إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله...	١٧٧
١٩	إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسطُ الوجه، وحسن الخلق	٢٠٩
٢٠	إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق	٢٠٧
٢١	أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثرت الخبث	٢٣٠
٢٢	إني كنت ألبس هذا الخاتم، وأجعل فضه من داخل، فرمى به ثم قال: والله لا ألبسه أبداً...	٦٧
٢٣	بين العبد، وبين الكفر ترك الصلاة	١٨١
٢٤	حضرت رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> يعطيها السدس	٩٨

الفهارس العلمية

الصفحة	الحديث	م
٤٩	سوا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة	٢٥
١١٨	سئل أبو موسى عن ابنة وابنة ابن وأخت؟ فقال: للابنة النصف وللأخت النصف..	٢٦
٦٦	صلوا كما رأيتموني أصلي	٢٧
١١٢	عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعصّوا عليها بالنواجز...	٢٨
٥٨	فرض الله ﷺ على أمي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى أمر بموسى ﷺ فقال: ما فرض ربك على أمتك؟...	٢٩
٦٨	فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر ﷺ فتتبع القرآن أجمعه...	٣٠
٧٧	قيّدوا العلم بالكتاب	٣١
١١٦	كان رسول الله ﷺ ينهى عن كراء المزارع، فتركها ابن عمر بعد...	٣٢
١١١	كلُّ ابن آدم خطاء، وخير الخطّائين التوابون	٣٣
٢٠٠	لا إيمان لمن لا أمانة له	٣٤
٧٢	لا تصحب الملائكة رفقةً فيها جرس	٣٥
١٥٩	لا تنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها، ولا على ابنة أخيها، ولا على ابنة أختها...	٣٦
٢٢٩	لا يُقَرَّن أحدكم نفسه، قالوا: يا رسول الله وكيف يحقر أحدنا نفسه؟...	٣٧
٢٠٠	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن...	٣٨
١٥٧	لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين	٣٩
٦٦	لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه	٤٠
٢٠٨	ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق...	٤١
٢٠٨	مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَدِيءَ	٤٢
٢٠٦، ٢٣٠	ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدرن على أن يغيروا عليه ثم لا يغيروا إلا...	٤٣
١٦٩	من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد	٤٤
٦٥	من سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده...	٤٥
٢٠٣	نظفوا، أو طهروا، أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود	٤٦

الفهارس العلمية

الصفحة	الحديث	م
١٨٦	هذا الإنسان الخطّ الأوسط، وهذه الخطوط إلى جانبه الأعراض تنهشه	٤٧
١١٢	والذي نفسي بيده لو لم تذبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله ...	٤٨



فهرس الأعلام

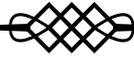
الصفحة	العلم	م
٧٠	إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، أبو إسحاق الزهري	١
٧١	إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي	٢
٩٨	ابن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة	٣
١٣٧	أحمد سميح	٤
٢٢	أحمد بن علي الرازي الحنفي، أبو بكر	٥
٣٩	أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين	٦
١٣٥	جهاد عودة	٧
٧١	الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي، أبو علي	٨
٨٠	الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد	٩
٤٩	الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران	١٠
٢٢	الحسن بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، أبو علي	١١
٢٢	الحسين بن محمد المفضل، أبو القاسم الراغب الأصفهاني	١٢
٣٦	خويلد بن خالد ابن محرت بن زيد بن مخزوم بن صاهلة	١٣
١٧	رينيه ديكرت	١٤
١٣٨	سلوى محمد العوا	١٥
١٣٧	صباح فرج	١٦
١٣٥	صبحي عسيلة	١٧
١٣٧	صفاء عصام	١٨
٨٢	طاشكبري زاده أحمد بن مصطفى بن خليل	١٩
٢٤٣	عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار القاضي عضد الدين الإيجي	٢٠
٢٢	عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد	٢١
١٢٤	عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد بن أبي بكر بن محمد المعلمي	٢٢
١٢٥	عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني	٢٣
١٣٨	عبد اللطيف المناوي	٢٤
١٦٣	عبد الله (بهاء الدين) بن محمود (شهاب الدين) بن عبد الله الألويسي	٢٥

الفهارس العلمية

الصفحة	العلم	م
٦٩	عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن	٢٦
٢١	عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، إمام الحرمين	٢٧
٣٥	عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَصَمِّعَ أَبُو سَعِيدِ الْأَصْمَعِيِّ	٢٨
١٣٦	عبد إبراهيم	٢٩
٩٧	عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، ابن الأثير	٣٠
١٣٨	علي الفقي	٣١
١٥٥	علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، الآمدي	٣٢
٨١	علي بن محمد بن العباس، البغدادي، أبو حيان	٣٣
٤٥	علي بن محمد بن علي، السيد الشريف، أبو الحسن الجرجاني	٣٤
٨٢	عمر بن سهلان الساوي، زين الدين	٣٥
٧٦	عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم	٣٦
١٦	فيلون اليهودي	٣٧
٥٣	القاسم بن فيرّه بن خلف بن أحمد الرعيّ، أبو محمد الشاطبي	٣٨
١٣٦	كمال حبيب	٣٩
٣٩	المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيبانيّ الجزري	٤٠
١٣٤	محمد أبو زيد	٤١
٤٨	محمد الطاهر بن عاشور	٤٢
٨٣	محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي	٤٣
٣٦	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْأَزْهَرِ بْنِ طَلْحَةَ الْأَزْهَرِيِّ أَبُو مَنْصُورِ الْهَرَوِيِّ	٤٤
١٢٣	محمد بن أحمد بن عبد الهادي، ابن قدامة، الجماعيلي	٤٥
٧٨	محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد الحفيد	٤٦
١٦٢	محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي	٤٧
١٦٤	محمد بن عثمان بن محمد السنوسي، أبو عبد الله	٤٨
١٦٢	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني	٤٩
٢٤٣	محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري	٥٠
١٦٥	محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري، فخر الدين	٥١
٨٢	محمد بن محمد بن الحسن، أبو جعفر، نصير الدين الطوسي	٥٢

الفهارس العلمية

الصفحة	العلم	م
٧٧	محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ التركي الفارابي	٥٣
٢١	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الطُّوسِيِّ، الشَّافِعِيِّ، أَبُو حَامِدِ الْعَزَلِيِّ	٥٤
٣٩	محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري	٥٥
٧٨	مد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، فخر الدين	٥٦
١٥٥	معن بن عيسى بن يحيى بن دينار الأشجعي، أبو يحيى	٥٧
٩٨	المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثَّقَفِي	٥٨
١٣٥	وحيد عبد المجيد	٥٩
١٣٦	يسري العزباوي	٦٠



فهرس المصادر والمراجع

أولاً- المطبوعات:

- الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحى الحنبلى، عالم الكتب، لا يوجد سنة طبع.
- إحصاء العلوم، أبو نصر الفارابى، دار ومكتبة الهلال، ط ١، ١٩٩٦ م.
- إحصاء علوم الدين، أبو نصر الفارابى، تحقيق: عثمان أمين، دار بيلون، باريس، ٢٠٠٥ م.
- أساس الاقتباس فى المنطق، نصير الدين الطوسى، تحقيق د. حسن الشافى-د. محمد السعيد جمال الدين، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، لا يوجد سنة طبع.
- أساس البلاغة، محمود الزمخشري، تحقيق: محمد باسل السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨ م.
- الاعتصام، أبى إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبى، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨ م.
- الأفعال فى القرآن الكريم، عبد الحميد مصطفى السيد، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط ١.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، طاشكبرى زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٥ م.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازى، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩ م.
- مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، القاهرة، دار ابن الهيثم، ط ١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥ م.

- مقدمة في الفلسفة الإسلامية، محمد التومي الشيباني، الدار العربية للكتاب، جامعة الإسكندرية، ط ٣، ١٩٨٢ م.
- مناظرات لأهل الملل والنحل، ابن تيمية، جمع وتعليق: د. عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، مطابع أضواء المنتدى، ط ١ ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- مناهج البحث عند مفكري الإسلام، علي سامي النشار، دار النهضة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٨٤ م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
- المنطق الحديث، محمود قاسم، دار المعارف، مصر، ط ٦، ١٩٧٠ م.
- المنطق الصوري تاريخه ومسائله ونقده، رفقي زاهر، دار المطبوعات الدولية، ط ١، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.
- المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، روبر بلانشي، ترجمة خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بدون سنة طبع.
- المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، روبر بلانشي، ترجمة: خليل أحمد خليل. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، بدون سنة طبع.
- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
- البصائر النصرية، زين الدين الساوي، رفيق العجم، دار الفكر اللبناني، ط ١، ١٩٩٧ م.
- تاج العروس في قاموس العروس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية، لا يوجد سنة طبع.
- تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد، دار الملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٩٠ م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، حققه عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٤ م.

- تاريخ التشريع الإسلامي، مناع القطان، مكتبة وهبة، ط ٥، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- تاريخ الجدل، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط ١، يناير ١٩٣٤م.
- تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، محمد جرير الطبري، دار التراث، بيروت، ط ٢ - ١٣٨٧هـ.
- مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠ - ١٩٩٩م.
- مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، دار البيان العربي - القاهرة، دون سنة طبع.
- مدخل إلى علم المنطق (المنطق التقليدي)، مهدي فضل الله، دار الطليعة: بيروت، ط ٣، ١٩٨٥م.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق - بيروت.
- الكليات، أيوب بن موسى الكفوي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٢، ٢٠١٢م.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط ٢.
- المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية. بدون سنة طبع.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ل إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، دار الدعوة، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار)، دار الدعوة، بدون سنة طبع.

- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي وحامد صدقي، دار النفائس، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد، أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز البكري، عالم الكتب، بيروت، تحقيق: مصطفى السقا، ط ٣، ١٤٠٣هـ.
- محيط المحيط، المعلم بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د: عبد الوهاب المسيري، ١٩٩٩م.
- مراجعات فلسفية في الفكر العربي الحديث، د. عصمت نصار، نيوبوك للنشر والتوزيع، ط: ١، القاهرة، ٢٠١٨م.
- مراجعات في الفكر الإسلامي، أ. د بسام علي العموش، دار الأكاديميون للنشر، الأردن-عمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٦م.
- مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، عمر عبيد حسنة، ضمن الأعمال الفكرية الكاملة، المكتب الإسلامي ط الأولى، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
- المراجعة إطار النظرية والممارسة، محمد السيد الناغي، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، ط ٢، ١٩٩٦م.
- المراجعة وتدقيق الحسابات، محمد التهامي طواهر ومسعود صديقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٥م.
- مجموع الرسائل الحديثية، الشيخ العلامة عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ يُحْيَى الْمُعَلِّمِيِّ الْيَمَانِيِّ، ضمن سلسلة آثار اعتنى به: مجموعة من الباحثين منهم: المدير العلمي للمشروع عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الْعِمْرَانَ وفق المنهج المعتمد: من الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (رحمه الله تعالى)، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٣٤هـ.
- محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يوسف بن حسن بن عبد الهادي المبرد، تحقيق: عبد العزيز محمد الفريح، أضواء السلف، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

- المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الفكر بيروت، بدون سنة طبع.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، عادل بن سعد، صبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة: الأولى، ١٩٨٨م - ٢٠٠٩م.
- المشروع النهضوي العربي مراجعة نقدية، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط: الثانية، ٢٠٠٠م.
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم عمر البقاعي، مكتبة المعرفة، الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
- مع الاثني عشرية في الأصول والفروع وملحق بها السنة بيان الله تعالى على لسان الرسول، علي بن أحمد علي السالوس، الناشر: دار الفضيلة بالرياض، دار الثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر، الطبعة: السابعة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف مكرم، مكتبة الدراسات الفلسفية، ط: الخامسة.
- تاريخ المنطق عند العرب، حمد عزيز نظمي، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ١٩٨٣م.

- تأملات، مالك ابن نبي، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط ٤، ١٩٧٩.
- تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراف، ط ٢، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، (بدون تاريخ).
- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠-٢٠٠٠.
- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط: ٢، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، محمد بن أحمد، مؤسسة الرسالة، ط: ٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٥٨ م.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، دار الحديث - القاهرة، ط ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، المكتبة العلمية بيروت، ط ١٢، ١٩٥٧ م.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- الأداء القاموس العربي الشامل، مجموعة من العلماء، دار الراتب الجامعية، بيروت - لبنان، ط ١.
- الأعمال، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.
- الإرشاد إلى قواطع في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني، ضبط وتحقيق: أحمد عبد الحلیم السايح، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- تاريخ حكماء الإسلام، ظهير الدين أبو الحسن علي بن زيد محمد، تحقيق: محمد كرد علي، المجمع العلمي العربي، دمشق، ط: ٢، ١٩٤٦ م.
- الأزمة الفكرية المعاصرة، طه جابر العلواني، هيرندن-فيرجينيا، الولايات المتحدة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ٣.

- الحضارة العربية الإسلامية وموجز الحضارات السابقة، شوقي أبو خليل، دار الفكر- دمشق، ط ١، ١٩٩٤م.
- الخطاب الإصلاحى فى المغرب، عبد الله بلقزير، دار المنتخب، بيروت-لبنان، ط ١، ١٩٩٧م.
- الخطاب المقاصدى، د. الحسان شهيد، المعاصر: مراجعة وتقويم، مركز نماء للدراسات والأبحاث، ٢٠١٣م.
- الخطاب الوعظى، د. عبد الله بن رفود السفىانى، مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه، مركز نماء للدراسات والأبحاث، ط ١، ٢٠١٤م.
- خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل، حاتم عارف العونى، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
- دستور العلماء = جامع العلوم فى اصطلاحات الفنون، القاضى عبد النبى بن عبد الرسول الأحمد نكرى، عرب عباراته الفارسية: حسن هانى فحص، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- التعريفات، علي محمد الجرجانى، تحقيق: نصر الدين تونسى، مصر- شركة القدس، ط: ١، ٢٠٠٧م.
- التعريفات، علي بن محمد الجرجانى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: ٣.
- التعريفات، علي بن محمد الجرجانى، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٧.
- المعجم الفلسفى، جميل صليبيى، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مجمع اللغة العربية، مصر- القاهرة.
- شروط النهضة، مالك بن نبى، المحقق: (إشراف ندوة مالك بن نبى)، دار الفكر-دمشق سورية، ١٩٨٦م.

- واقعنا المعاصر، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- بغية المرئاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، المحقق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد عبد الحلیم ابن تيمية، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، الدكتور فاروق حمادة، دراسة منهجية في علوم الحديث، لدار طيبة، ط٣، ١٤١٨م.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.
- تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن- الرياض- السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- موطأ الإمام مالك، صححه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٠٦-١٩٨٥م.

- الموافقات، إبراهيم الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة آل سلمان، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ط ١.
- الوحي المحمدي، محمد رشيد بن علي رضا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د. مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، دار الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م.
- سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- مفهوم تجديد الدين، بسطامي محمد سعيد، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- المقابسات، أبو حيان توحيد، تحقيق: حسن السندوي، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٢٩م.
- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ليس على الكتاب الأصل - المطبوع - أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧م.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق د/ عبد الله التركي، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- تاريخ الغزو الفكري والتعريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين، أحمد أنور سيد أحمد الجندي، دار الاعتصام، الطبعة: بدون، ١٩٢٠-١٩٤٠م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة: ١، ١٩٧١م.
- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، للشيخين د. ناصر القفاري، أ. د. ناصر العقل، دار الصميعة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- خطب الجمعة ومسؤوليات الخطباء، مجلس الدعوة والإرشاد، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ.
- أهداف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، إبراهيم بن عثمان الفارس، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- صوان الحكمة، أبو سليمان المنطقي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار ومكتبة بيبلون، باريس.
- ضوابط الجرح والتعديل، للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف، الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال، عبد الرحمن حنبكة الميداني، تحقيق: حسين مؤنس، دار القلم، دمشق، ١٤١٤-١٩٩٣م.
- طبقات الشافعية الكبرى، تقي الدين السبكي، المحقق محمود الطناحي - د. عبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٣هـ.

- طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة، المحقق: د. المحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- الطريق إلى علم النور والحق، عبد العزيز جادو، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية- مصر، ٢٠٠٠ م.
- العالم الإسلامي في عصر العولمة، عبد العزيز التويجري، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤ م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
- دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية، أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين الحلبي، دار الفكر، دمشق - سورية الطبعة: الثالثة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- الموسوعة الحركية، فتحي يكن، دار البشير، عمان، الأردن، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- الموسوعة الفقهية الميسرة، محمد رواس قلعجي، دار النفائس، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ.
- موضح أوهام الجمع والتفريق، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلنجي، دار المعرفة - بيروت، ط الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- الوحي والإنسان - قراءة معرفية، محمد السيد الجليند، الناشر: دار قباء (القاهرة)، بدون سنة طبع.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.
- دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد، عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- الدعوة والإصلاح مناهج وأساليب، د. محمد بشير حداد، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.
- الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب البغدادي، حققه سامي الدهان، ط ١، ١٩٥١ م.

- رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر سيرة غير ذاتية غير موضوعية، عبد الوهاب المسيري، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠م.
- إسلامية لا وهابية، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار كنوز إشبيلية للنشر، ١٤٢٥ هـ.
- زهرة البساتين في مواقف العلماء والربانيين، جمع وترتيب: سيد بن حسين العفاني، دار العفاني، القاهرة، ١٣١٧هـ.
- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير، الطاهر أحمد الزاوي، دار الفكر.
- مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن العاصمي النجدي بمساعدة ابنه محمد، السعودية، ط ٢، ١٣٩٨هـ.
- منهج التشريع الإسلامي وحكمته، محمد الأمين الشنقيطي، المدينة المنورة، مكتبة دار التراث، ط ١، ١٩٩٨م.
- منهج الجدل والمناظرة في الفكر الإسلامي، بركات محمد مراد، كنوز المعرفة، جدة، ط ١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- الرد على الجهمية والزنادقة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
- رسالة الإصلاح، بدوي محمود الشيخ، دار السلام، مصر، ط ١، ١٩٩٧م.
- رسائل المنطق عند الفارابي، الفارابي، تحقيق رفيع العجم، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.
- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، محقق: بشير البكوش، دار الغرب الاسلامي، الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م.
- شرح القصيدة الدالية، الناظم: أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن حسن الكلوزاني الحنبلي، الشارح: فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، عناية: ياسر بن سعد بن بدر العسكر، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

- تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تیمیة، المحقق: علي بن محمد العمران - محمد عزيز شمس، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.
- تهافت الفلاسفة، أبو حامد الغزالي، تحقيق د. سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط٦.
- التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، تحقيق محمد الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١.
- أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، الناشر: دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- حُصُوننا مهْدَدَة من دَاخِلِهَا، محمد محمد حسين، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثامنة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، الناشر: دار ماجد عسيري، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة عشرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد وبيته شرح الصدور في تحريم رفع القبور، محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المحقق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.
- التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، الأردن-عمان، ٢٠٠١م-١٤٢٢هـ.
- تعظيم الفتيا، ابن الجوزي، محقق: أبو عبيد مشهور آل سمان، الدار الأثرية، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- تغير الفتوى بتغير الاجتهاد (دعوة للتفكير والتيسير ونبذ للتعصب والهوى والتعسير)،
الدكتور عبد الحكيم الرميلي، دار الكتب العلمية، ١٤٣٢هـ.
- الكليات الشرعية في السنة من خلال سنن أبي داود، عبد العزيز القاسمي، دار الكلمة.
- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن
عبد البر دار قتيبة - دار الوعي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- الانتصار لأصحاب الحديث، منصور التميمي، تحقيق: محمد الجيزاني، مكتبة أضواء المنار،
السعودية-ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ -
١٩٧٤م.
- المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب
العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف والفنون، مقداد ياجين، دار عالم
الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٥هـ.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد البغدادي، تحقيق: عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة،
ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٨م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت،
١٤١٥هـ.
- علم الأخلاق الإسلامية، مقداد ياجين محمد علي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر،
الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م،
ص: ٩٤.
- أضواء على الثقافة الإسلامية، الدكتورة نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة، الطبعة:
التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- من خلق القرآن، محمد عبد الله دراز، قطر، إدارة الشؤون الدينية، تحقيق: عبد الله إبراهيم
الأنصاري، ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

- تطهير المجتمعات من أرجاس الموبقات، حمد بن حجر آل بوطامي البنعلي، قطر، الطبعة الثانية، ١٤٠٧-١٩٨٧.
- الأخلاق عند الغزالي، زكي مبارك، بيروت، دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨-١٩٨٨.
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ.
- الأدب المفرد، للبخاري، حققه: سمير الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون - الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان - الطبعة: الأولى.
- الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨ م.
- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- جزيل المواهب في اختلاف المذاهب، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد القيوم بن محمد شفيع البستوى، دار الاعتصام، لا يوجد سنة طبع.
- الحركات الإسلامية المتطرفة في الوطن العربي (الجزور الفكرية والتحول إلى العنف والإرهاب)، د: عليم حافظة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٨ م.

- الحركات الإسلامية في الوطن العربي، إشراف د. عبد الغني عماد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، كانون الثاني، -يناير، ٢٠١٣م.
- القاموس الجديد الألفبائي، الجيلاني بن الحاج يحيى وآخرون، دار الأهلية، بيروت-لبنان، ط ١٩٧٠.
- الفتح المبين بشرح الأربعين، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، عني به: أحمد جاسم محمد المحمد، قصي محمد نورس الحلاق، أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشيشي الداغستاني، الناشر: دار المنهاج، جدة - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، شمس الدين أبو الخير محمد السخاوي، المحقق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن العسكري، حققه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر.
- الفقه الإسلامي وأدلته (الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها)، أ. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلامي وأصوله بجامعة دمشق - كلية الشريعة، الناشر: دار الفكر - سورية - دمشق، الطبعة: الرابعة.
- الفكر الإسلامي: قراءات ومراجعات، زكي الميلاد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، مكتبة مؤمن قريش، ط ٢، ٢٠١٢م.
- فهم أصول الإسلام في رسالة التعاليم، علي عبد الحليم محمود، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط ١، ١٩٩٤م.
- في فقه الاجتهاد والتجديد - دراسة تأصيلية تطبيقية، يحيى رضا جاد، مكتبة دار السلام بالأزهر - القاهرة، ط ١، ٢٠١٠م.
- في نقد الذات، خالص جلي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٩٨٤م.

- قواعد الأحكام، عز الدين بن عبد العزيز بن سلام، تحقيق: الدكتور نزيه كمال حماد، والدكتور عثمان جمعة ضميرية، دار القلم: دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢١-٢٠٠٠م.
- عالم الشخصية الإسلامية المعاصرة- الجوانب الأخلاقية والسلوكية، عصام بن عبد المحسن الحميدان، عبد الرحمن بن عبد الجبار هوساوي، مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني، دار القلم- دمشق، ط ٥، ١٤٢٠-١٩٩٩.
- قوى الشر المتحالفة، الاستشراق-التبشير-الاستعمار وموقفها من الإسلام والمسلمين، محمد محمد الدهان، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة.
- الكافية في الجدل، الجويني، تحقيق: فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- موقف أصحاب الآهواء والفرق من السنة النبوية ورواها جذورهم ووسائلهم وأهدافهم قديما وحديثا، أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني، الناشر: مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
- ميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط ١، ١٣٨٢-١٩٦٣م.
- النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة.
- النجاة في المنطق والإلهيات، ابن سينا، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.
- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، د. علي سامي النشار، دار المعارف، القاهرة، ط ١.
- الفكر الاسلامي عند العلامة محمد إقبال، بدران بن مسعود بن لحسن، إسلامية المعرفة، السنة الحادية والعشرون، العدد ٨٤، ربيع ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، مكتبة وهبة، ط ١٠.

- الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني دمشقي، دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري، مكتبة دار الأرقم، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.
- المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية - جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- المراجعات (السياق والدلالات)، ضياء رشوان من الجماعة الإسلامية إلى الجهاد، ضياء رشوان، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- شم النسيم... هل نحتفل؟ شحاتة محمد صقر، دار الخلفاء الراشدين، الإسكندرية، دار الفتح الإسلامي - الإسكندرية (مصر).
- عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، صالح بن عبد الله العبود، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- العلل الصغير، الترمذي، المحقق: أحمد محمد شاكر وآخر، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي محمد جريشه - محمد شريف الزبيق، دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير - الاستشراق - الاستعمار، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي، دراسة وتحليل وتوجيه (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري).
- الاستشراق والتبشير، أ. د. محمد السيد الجليند، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - لا يوجد سنة طبع.
- الغارة على العالم الإسلامي، أ. ل شالتيه، ترجمة: محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، المطبعة السلفية ومكتبها نشر قصبي محب الدين الخطيب ط ٤، ١٣٩٨ هـ.
- الغزو الفكري في المناهج الدراسية أولاً في العقيدة في الرد على زكي نجيب، لعلي لبن، دار الوفاء، بدون سنة طبع.
- التبشير والاستعمار، د. عمر فروخ، د. الخالدي، المكتبة العلمية ومطبعتها - بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.
- تاريخ الغزو الفكري والتعريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين، أحمد أنور سيد أحمد الجندي، الناشر: دار الاعتصام، الطبعة: بدون، ١٩٢٠ - ١٩٤٠.
- تجديد الدين: مفهومه، وضوابطه، وآثاره، د. محمد حسانين، (بحث مقدم لنيل جائزة الأمير نايف لخدمة السنة النبوية، كلية المعلمين بمكة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- التجديد السياسي والواقع العربي المعاصر، عبد الفتاح، سيف الدين، رؤية اسلامية، مركز البحوث والدراسات السياسية، ط ١.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.
- التحولات الفكرية في العالم الإسلامي، دكتور عليان جالودي، أعلام وكتب وحركات من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، مكتب الأردن ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حققه: أبو قتيبة محمد الفارابي، دار طيبة، لا توجد سنة طبع.

- تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، دار
المنهج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ -
١٩٩٦ م.
- كواشف زيوف، عبد الرحمن بن حسن حَبْنَكَة الميداني الدمشقي، دار القلم، دمشق،
الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، اللواء: أحمد عبد الوهاب، مكتبة واحة - القاهرة،
الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، المحقق:
مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى،
١٤٢٦ هـ.
- لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية،
الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م.
- الفتوى الحموية الكبرى، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، المحقق: د. حمد بن عبد المحسن
التويجري، دار الصميعي - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- القائد إلى تصحيح العقائد، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي، المحقق: محمد
ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد -
الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- إجماع العوام عن علم الكلام، رسالة في مذهب أهل السلف، الغزالي، تحقيق: مشهد
العلاف، دار الكتب العلمية، ١٩٧١ م، بيروت، لبنان.
- المثقف العربي بين العصرية والإسلامية، أ. د عبد الرحمن الزبيدي، دار كنوز إشبيلية،
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩ م، ط ١.

- الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات، منير شفيق، بيروت: دار الناشر، ١٩٩١م.
- عبد الوهاب المسيري من المادية إلى الإنسانية الإسلامية، ممدوح الشيخ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- عبد الوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقادته، علماء مكرمون، دار الفكر - دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- السنن الكبرى، النسائي أحمد بن شعيب، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٢.
- الاتجاهات العقلانية الحديثة، ناصر عبد الكريم العقل، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ٢٠٠١.
- المورد الحديث قاموس إنجليزي عربي، منير بعلبكي، دار العلم للملايين - لبنان.
- تيارات الفكر الإسلامي، محمد عمارة، دار الشروق، الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام، مصطفى غزال، دار طيبة - الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- العصرانية قنطرة العلمانية، سليمان بن صالح الخراشي، ١٤٢٣هـ.
- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، فهد الرومي، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة، الرياض، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- كتابة السنة في عهد النبي والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية، أحمد عمر هاشم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - بالمدينة المنورة.
- اغتيال العقل محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية، برهان غليون، المركز الثقافي العربي - المغرب، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٦م.

- بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، مجموعة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ.
- مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- حقيقة موقف الإسلام من التطرف، سليمان الحقييل، جامعة نايف العربية الأمنية، ط٢، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
- المحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته، سليمان بن عبد الرحمن الحقييل، الطبعة: الأولى، ١٤١٩- ١٩٩٩م.
- اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة، مناع بن خليل القطان، (مطبوع ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول)، الناشر: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

ثانيًا - الرسائل العلمية:

- المفهوم العلمي للمراجعات، ناجي نجيب يوسف، ومؤلفين آخرين، المشرف: جلال الدين عبد الحكيم الشافعي، جامعة الزقازيق، رسالة دكتوراه، كلية التجارة، مصر.
- منهج الإمام ابن أبي العز الحنفي وآراؤه في العقيدة من خلال شرحه للطحاوية، لعبد الله الحافي، رسالة ماجستير، دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٤ هـ.
- أصول الدعوة وطرقها ٢، كود المادة: IDWH٣٠٢٣، المرحلة: بكالوريوس، مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.
- التربية الأخلاقية الإسلامية، مقداد يالжин، رسالة دكتوراه منشورة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٧٧ م.
- الحديث الموضوعي، كود المادة: GHDT٥١٣٣، المرحلة: ماجستير، مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.
- النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها - دراسة نقدية، حسن بن محمد حسن الأسمرى، أصل الكتاب: رسالة علمية تقدّم بها المؤلّف لنيل درجة الدكتوراه، من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، طبع على نفقة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر - الناشر: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- الآيات القرآنية الواردة في الرد على البدع المتقابلة دراسةً عقديّةً، أحمد علي الزاملي، إشراف: الدكتور/ محمد باكريم محمد عبد الله، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة، الدراسات العليا، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٧ - ١٤٣٨ هـ.
- النقد الذاتي في ضوء التربية الإسلامية، خلود عبد الكريم حداد، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية التربية، الأردن، ٢٠٠٤ م.

ثالثاً- المؤتمرات والندوات:

- محمد رضا وجهوده الإسلامية الندوة العلمية للمعهد العالمي للفكر الإسلامي، عبد الفتاح سيف الدين، جامعة آل البيت، ط ١، ١٢٢٨هـ. - ١٩٩٩م.
- الإصلاح والمجتمع الغربي، مجموعة من العلماء (علي أومليل)، بعنوان: ما هو الإصلاح بمفهوم إسلامي، المملكة المغربية، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم (٧)، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- مفهوم التوجيه الإسلامي للعلوم وأهدافه وأسسها العامة، مناع القطان، ورقة قدمت إلى مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم، القاهرة، ١٤١٣هـ.
- دور القيم الإسلامية والأخلاقية في حماية البيئة والمحافظة على مواردها، الدكتور عبد اللطيف الشيرازي الصباغ، ورقة علمية قدمت لملتقى (البيئة من منظور إسلامي، دور الخطاب الديني في حماية البيئة) الذي عقد في المدينة المنورة بتاريخ ٢٣-٢٤ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ، والذي نظمته الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة. <https://naifchair.kau.edu.sa/Content-3203220-ar-268951>
- أحمد ديدات الحوار والمناظرة في الإسلام، نموذجًا في العصر الحديث، د/ إبراهيم عبد الكريم سندي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٤٦) محرم ١٤٣٠هـ.
- الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته، عبد المنعم محمد حسنين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة العاشرة -العدد الثاني - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- الاصطلاحات الخاصة في الجرح والتعديل في القرن الثالث الهجري، د. زياد محمد خضير، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد (١٢)، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- أوفى الشرح باختلاف دلالة ألفاظ الجرح، د. سعاد جعفر حمادي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، مدينة الكويت، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، العدد (٩)، ربيع أول ١٤٣٣هـ، فبراير ٢٠١٢م.

- التجديد والمنطق العلمي، رياض أدهمي، مجلة الرشاد، العدد ١٣، مايو ٢٠٠٢م.
- التحول الفكري في ضوء مفاهيم الإسلام لتكوين أمة واحدة، عبد الرزاق سليمان محمد أحمد، جامعة فطاني، مجلة النور، ديسمبر، ٢٠١٦م.
- تحولات الإسلاميين من لهيب سبتمبر إلى ربيع الثورات، وليد الهويريني، مركز البحوث والدراسات، مجلة البيان، ط ٢، ١٤٣٣هـ.
- تطورات الفكر الإسلامي ومساراته المعاصرة، ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد ٢٦ - ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠هـ.
- تفكير محمد رشيد رضا، محمد صالح المراكشي، مجلة المنار، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٣٥-١٨٩٨م.
- الحركة السلفية ودورها في إحياء السنة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية عشرة - العدد السادس والأربعون - ربيع الآخر - جمادى الأولى - جمادى الثانية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

رابعاً- الصحف والمجلات:

- الرأي العام في المجتمع الإسلامي، إبراهيم زيد الكيلاني، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السادسة عشرة، العدد الحادي والستون، (محرم، صفر، ربيع الأول - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
- علم الجرح والتعديل، عبد المنعم السيد نجم، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة ١٢، العدد (١)، محرم صفر ربيع أول ١٤٠٠هـ.
- العنف في مراجعات مفكري الحركات الإسلامية، د: بتول حسين علوان، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولي، العدد (٤٩)، ٢٠١١م.

- الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم البغدادي، صفوان عدنان داوودي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة (السنة ٢٦)، العددان (١٠٢/١٠١) لعام ١٤١٥/١٤١٤ هـ، والطبعة (السنة ٢٧) العددان: (١٠٣/١٠٤) لعام ١٤١٦ - ١٤١٧ هـ.
- المرجعية، معناها وأهميتها وأقسامها، د. سعيد ناصر الغامدي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٥٠)، رجب ١٤٣١ هـ.
- المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل، عبد الفتاح إبراهيم سلامة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الثانية عشرة، العدد السابع والأربعون والثامن والأربعون، (رجب، وذو الحجة - ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م).
- نحو تأسيس علم المراجعات، طه جابر العلواني، مجلة الإحياء، الرباط، دار أبي رقرق، العدد (٢٩)، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م.
- ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر، قدم البحث ونقله للعربية: كمال توفيق الهلباوي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ٣-٦/٦/١٤٠٥ هـ، ٢٢-٢٥/٢/١٩٨٥ م.
- النقد الذاتي خطوة على الطريق، يوسف عمر قوش، مجلة البيان، تصدر عن المنتدى العربي الإسلامي، لندن-بريطانيا، ١١٥٤، سنة ١٩٩٤ م.
- العصرية في حياتنا الاجتماعية، عبد الرحمن الزبيدي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد العاشر، جمادى الآخرة، ١٤١٤ هـ. <https://www.alukah.net/culture/٠/٤١٠/#ixzz٦IxcR1AH>

خامسًا-المواقع الإلكترونية:

- رؤية تحليلية لمراجعات الجماعات الجهادية، هاني نسيرة، موقع السكينة بتاريخ: ٢٤ يناير، <https://www.assakina.com/news/news١/٩٧٥٩٨.htm> ١، ٢٠١٧ م.
- نظرة في مراجعات الجماعات والتنظيمات، د: إبراهيم أبراش، موقع السكينة، بتاريخ: ٢٤ يناير، ٢٠١٧ م <https://www.assakina.com>

- مراجعات في فكر الحركة الإسلامية بين التجديد والتجميد، محمد إكيح، بتاريخ: ٢٣-٠٨-٢٠٠٩ م. <http://almultaka.org/site.php?id=٧٧٤>
- حكم الاجتهاد في الإسلام وشروط المجتهد، ٣-٦-٢٠٠٨، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٩-٢-٧. www.islamqa.info
- عبارات توثيق الفئة الأولى من المحدثين الثقات، حسن مظفر الرزّو، (١/٤)، ٢٥/٥/٢٠٠٩ ميلادي - ٢/٦/١٤٣٠ هجري <https://www.alukah.net/sharia>
- الهوية الإسلامية والتحديات التي تواجهها: أمل بنت سليم بن سالم العتيبي، تاريخ الإضافة: ١٨/٤/٢٠١٢ ميلادي - ٢٨/٥/١٤٣٣ هجري، رابط الموضوع: https://www.alukah.net/publications_competitions/٠/٤٠٢٩٨/#ixzz٥iQ٩iVAxV
- مركز المسبار للدراسات والأبحاث، الجماعة، ١٣ سبتمبر، ٢٠١٣ م في إصدارات ٢٠٠٨ م، بتاريخ ١١-٢-١٤٤٠ هـ. <https://www.almesbar.net/٢١>
- رئيس برنامج الدراسات الفلسطينية والإسرائيلية، رئيس تحرير مجلة مختارات إسرائيلية بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، بتاريخ: ١٢-١-١٤٤١ هـ <https://www.ecsstudies.com>
- رئيس تحرير مجلة "السياسة الدولية" مدير مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية حاصل على دكتوراه الفلسفة في العلوم السياسية من جامعة القاهرة ١٩٩٢ م. انظر: جريدة اليوم السابع، السبت، ٢١ أكتوبر ٢٠١٧ م/ بتاريخ: ١٢-١-١٤٤١ هـ. <https://www.youm7.com/story>
- مدير مركز أندلس لدراسات التسامح ومناهضة العنف. <https://www.youm7.com/story/٢٠٠٩/١٢/٢٢>
- صحفية في جريدة الشروق تتابع الشأن البرلماني والسياسي ومهتمة بحقوق الانسان والمرأة، بتاريخ ١١-٢-١٤٤٠ هـ، <https://almanassa.com/ar/user/٦١٣>
- عضو الجماعة الإسلامية السابق -والذي سجن اثني عشر عاما أثناء مرحلة العنف، إصدار المسبار الشهري، بتاريخ ١١-٢-١٤٤٠ هـ، <https://www.almesbar.net/٢١>

- د. سلوى محمد العوا، كاتبة وباحثة، لها من المؤلفات: مذكرات معلمة، الجماعة الإسلامية المسلحة في مصر، الوجوه والنظائر في القرآن، وعلى الحافة، تاريخ ٢٨-٣-١٤٤١هـ

- <https://www.goodreads.com/author/show/٢٧٣٧٢٥٥>

- الموقف السلفي من التراث، سلف للبحوث والدراسات، اشراف: د. محمد إبراهيم السعيد، بتاريخ: الخميس - ١٨ صفر ١٤٤١ هـ / ١٧ أكتوبر ٢٠١٩ م. <https://salafcenter.org>

- كتاب الوسطية والاعتدال من أجل استراتيجية لاستيعاب فكرة الغلو والتطرف، محمد يتيم، بتاريخ: ٢٧ ديسمبر ٢٠١٥ م، <https://fikercenter.com/studies/الوسطية-والاعتدال>.

- موقع مداد، أهمية القيم في بناء الأفراد والأمم أهمية القيم في بناء الأفراد والأمم، عبد الباري بن عوض الثبيتي، التصنيف: الأخلاق، تاريخ النشر: ٢٧ شوال ١٤٢٨ (٢٠٠٧-١١-٠٨). <http://midad.com/article/٢٠٢٠٤٧>

- منير شفيق، موقع أبجد في التعريف بمؤلفاته، <https://www.abjjad.com/author/٢>

- رحلة العقول من الإلحاد الى الإيمان، د. أحمد بن عبد العال، بتاريخ: ٥ نوفمبر ٢٠١٩ م / ٢٦-٨-١٤٤٠هـ <https://islamonline.net/٣٢١٧١>

- مراجعات مع الكاتب والمفكر العربي، منير شفيق يحاوره الدكتور عزام التميمي، بتاريخ: <https://www.youtube.com/watch?v=yIbnTGrxmQY> / ٢٠١٢ م / ٢-٢-١٤٤١هـ

- السيرة العلمية للمسيري، موقع عبد الوهاب المسيري، بتاريخ: ٢٦-٢-١٤٤٠هـ

- http://www.elmessiri.com/cv.php?i=١&selected_item_id=٣

- الدولة لم تستثمر مراجعات الجماعة الإسلامية، جريدة الاتحاد، حلمي النممن، بتاريخ: مايو ٢٠٠٧ م، <https://www.alittihad.ae/article/١١٤٢٧٣/٢٠٠٧>

- معالم في التوحيد، موقع الشيخ عبد الرزاق البدر، بتاريخ: ١٤٣٥/٩/٦هـ.

- <https://www.al-badr.net/detail/X٧١٤tsV٥٣٨hH>

- موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن

عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت ٥/٢٢٣ .dorar.net.



فهرس الموضوعات

ب	ملخص الرسالة باللغة العربية	١
ج	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	٢
د	شكر وتقدير	٣
٢	المقدمة	٤
٣	أهمية الموضوع	٥
٤	أسباب اختيار البحث	٦
٤	أهداف الدراسة	٧
٤	تساؤلات الدراسة	٨
٥	حدود الدراسة	٩
٦	الدراسات السابقة	١٠
٨	منهج البحث	١١
٨	ضوابط البحث	١٢
٩	محتويات البحث	١٣
١٢	التمهيد	١٤
١٣	أولاً: تعريف المراجعة	١٥
٢٠	ثانياً: تعريف الفكر	١٦
٢٤	الباب الأول: المراجعات الفكرية حقيقتها وأسبابها	١٧
٢٥	الفصل الأول: حقيقة المراجعات الفكرية ونشأتها	١٨
٢٦	المبحث الأول: حقيقة المراجعات الفكرية	١٩
٢٧	المطلب الأول: مفهوم المراجعة الفكرية مركباً	٢٠
٣٢	المطلب الثاني: مفاهيم ذات صلة بمفهوم المراجعة الفكرية	٢١
٥٥	المطلب الثالث: مرجعية المراجعات الفكرية	٢٢
٦٤	المبحث الثاني: نشأة المراجعات الفكرية	٢٣
٦٥	المطلب الأول: عصر ما قبل التدوين	٢٤
٧٥	المطلب الثاني: عصر التدوين	٢٥
١٠٩	الفصل الثاني: أسباب المراجعات الفكرية وأبرز المؤلفات فيها	٢٦

- المبحث الأول: أسباب المراجعات الفكرية ١١١
- المطلب الأول: بلوغ الدليل الصحيح ١١٥
- المطلب الثاني: بيان صحة الحديث بعد القول بضعفه ١١٦
- المطلب الثالث: انكشاف الشبه بمعرفة وجه الحق فيها ١١٧
- المطلب الرابع: معرفة حقيقة مناطات النوازل ١١٨
- المبحث الثاني: أبرز من ألف في المراجعات الفكرية ١٢٠
- تمهيد ١٢٢
- المطلب الأول: الكتب الفقهية ١٢٢
- المطلب الثاني: الكتب التي تتعلق بالعقيدة ١٢٧
- المطلب الثالث: ومؤلفات عُنيّت بدراسة عدة مواضيع في كتاب واحد مع محاولة تقديم مراجعة تقويمية نقدية لكل منها ١٣٠
- الباب الثاني: المراجعات الفكرية أهدافها، وضوابطها، ومجالاتها ١٤٠**
- الفصل الأول: أهداف المراجعات الفكرية، وضوابطها ١٤١
- المبحث الأول: أهداف المراجعات الفكرية ١٤٣
- المطلب الأول: الالتزام بالعقيدة الصحيحة والدفاع عنها، وتصحيح مسار من انحرفوا عنها ١٤٤
- المطلب الثاني: تنقية التراث الإسلامي من الشوائب والأكدار ١٤٧
- المطلب الثالث: تمييز ما هو معصوم، وما هو غير معصوم ١٥١
- المبحث الثاني: ضوابط المراجعات الفكرية ١٥٥
- المطلب الأول: الضابط الأول: التزام النصوص الشرعية ١٥٧
- المطلب الثاني: الضابط الثاني: موافقة أصول أهل السنة والجماعة وعدم الخروج عليها ١٦٠
- المطلب الثالث: الضابط الثالث: أن لا تكون المراجعات مستندة على تقديم العقل على النقل ١٦٥
- المطلب الرابع: الضابط الرابع: لا مراجعات في المحكمات والثوابت الشرعية ١٦٧
- المطلب الخامس: الضابط الخامس: مراعاة أحوال المخاطبين وتحقيق المناط ١٧٠
- الفصل الثاني: مجالات المراجعات الفكرية ١٧٤**
- المبحث الأول: المراجعات الفكرية المتعلقة بالجانب العقدي ١٧٦
- المطلب الأول: تعريف العقيدة ١٧٨
- المطلب الثاني: أمثلة في المراجعات الفكرية المتعلقة بالجانب العقدي ١٨٠
- المطلب الثالث: ثمرات المراجعات الفكرية المتعلقة بالجانب العقدي ١٨٤
- المبحث الثاني: المراجعات الفكرية المتعلقة بالجانب التشريعي ١٨٨

المطلب الأول: تعريف التشريع لغة واصطلاحًا	١٨٩
المطلب الثاني: مواضع المراجعة الفكرية في الجانب التشريعي	١٩٠
المبحث الثالث: المراجعات الفكرية المتعلقة بجانب السلوك والتوجيه	١٩٧
المطلب الأول: تعريف السلوك والتوجيه لغة واصطلاحًا	١٩٨
المطلب الثاني: ثمرات المراجعات الفكرية في مجال السلوك، والتوجيه	١٩٩
الباب الثالث: آثار المراجعات الفكرية وتطبيقاتها	٢١٩
الفصل الأول: آثار المراجعات الفكرية	٢٢١
المبحث الأول: الآثار الإيجابية للمراجعات الفكرية	٢٢٣
المبحث الثاني: الآثار السلبية للمراجعات الفكرية	٢٣١
الفصل الثاني: تطبيقات المراجعات الفكرية وموقف الثقافة الإسلامية منها	٢٥٠
المبحث الأول: تطبيقات المراجعات الفكرية على المستوى الفردي	٢٥٢
المطلب الأول: المراجعات الفكرية للأستاذ/ منير شفيق	٢٥٧
المطلب الثاني: المراجعات الفكرية للدكتور عبد الوهاب المسيري	٢٦١
المطلب الثالث: المراجعات الفكرية عند ابن عقيل الظاهري	٢٧٠
المبحث الثاني: تطبيقات المراجعات الفكرية على المستوى الجماعي	٢٧٥
المطلب الأول: الغلو في العصر العباسي	٢٧٦
المطلب الثاني: مراجعة الحركة العصرانية	٢٨١
المبحث الثالث: موقف الثقافة الإسلامية من المراجعات الفكرية	٢٩٠
المطلب الأول: الموقف الحسن والحث عليه	٢٩٣
المطلب الثاني: الموقف الفاسد والتحذير منه	٢٩٨
الخاتمة	٣٠٨
الفهارس العلمية	٣١٢
فهرس الآيات القرآنية	٣١٣
فهرس الأحاديث النبوية	٣٢١
فهرس الإعلام	٣٢٦
فهرس المصادر والمراجع	٣٢٤
فهرس الموضوعات	٣٥٧

